

الكتاب وجحانات نظر

فنى الثقافات والمسيحية والمذاهب

Weghat Nazar - Volume 7 - Issue 88 - May 2006

مجلة شهرية، العدد الثامن والثمانون، السنة السابعة، مايو ٢٠٠٦، الثمن عشرة جنيهات



سيف القوة وميزان العدل

بغداد.. الكلمة تحت السيف

محمد يوسف عيسى

طهران / واشنطن.. القنبلة

بشير موسى نافع

حماس / إسرائيل.. الميزان الصعب

صالح محمد النعاس

قصص مصورة

شيرلى جونستون

المواطن يجمال السكين

ليمن العيسى

إنفلونزا الطيور

سلالة أحمد سلامة

كل
العدد
2006

خبر الموسم من موبينيل هتتحاسب بالثانية



الو بالثانية نظام جديد من موبينيل

لأول مرة في مصر والشرق الأوسط موبينيل
تقدم نظام «الو بالثانية». جميع المكالمات
تحتسب بالثانية الواحدة والثانية بقرشين

موبينيل

* تضاف 10 قروش رسم بداية المكالمات
* للتحويل لنظام «الو بالثانية» اتصل بـ ٤٤٤ مجاناً
* صلاحية كروت هذا النظام نفس صلاحية نظام الو الأصلي
* لمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بـ ١٣٠٠ مجاناً
* العرض ساري لفترة محدودة

أنفلونزا الطيور .. تهدد الإنسان والعلم والزمن

الأنفلونزا على مستوى العالم، حيث يواصل العلماء أبحاثهم في "مركز الأنفلونزا العالمي، التابع لمنظمة الصحة العالمية ويجري في معاملها تحليل العينات القادمة من أنحاء العالم وتحديد سلالاتها من الفيروس، ويتم بناء على نتائج هذا المركز تطوير وإنتاج اللقاحات المضادة.

وتذكر الأدبيات الخاصة بأبحاث الأنفلونزا أنها ظهرت في شكل وبائي في إسبانيا عام ١٩١٨، حيث أصابت الأنفلونزا الإسبانية نحو ألف مليون شخص، أي نصف تعداد سكان العالم في ذلك الوقت، ومات منهم نحو ٥٠ مليون شخص. وتوصل العالم البريطاني سير جون سكيل مدير معهد أبحاث الأنفلونزا بعد تحليل فيروس ١٩١٨ إلى أنه ينتمي إلى سلالة الأنفلونزا التي تصيب الطيور، ثم طرأت عليه تغيرات جينية سمحت بانتقاله من إنسان إلى إنسان.

وتتم الخطوة الحاسمة في تحول الفيروس إلى صورته الوبائية، خلال عملية تعرف بإعادة الفيروس أو الترتيب reassortment التي يمكن أن تحدث في حيوان أصيب بنوعين مختلفين من فيروسات الأنفلونزا، لتألفان جينيتا لتوليد فيروس جديد، ومثل هذه العملية يمكن أن تحدث في الإنسان أو في كائن آخر يصاب بالنوعين معاً، فيروس أصيب بفيروس الإنسان معاً، أو أي فيروس آخر ينتقل الفيروس الجديد وينتشر بسهولة بين الناس.

ويعتقد العلماء أن فيروس H5 N1 المتداول حالياً بدأ نشاطه منذ عشر سنوات تقريباً دون أن يكون مصدره جديراً، وهو مازال بتركيبته الحالية حتى الآن يقتصر على الانسداد في الطيور. صحيح أن بعض من أميوبا، به أي نحو ٢٠٠ شخص كما ذكرنا ألقا في جنوبي آسيا وتركيا، مات بمرضهم، كما شهدت مصر وفاة أربعة من أميوبا، كما شهدت الآن، ولكن الحقن أن جميعه جديراً الحاصل كانت لأشخاص على احتكاك لتلقيح بالدواجن المصابة. كما قدر عدد

ماتت شخص في أنحاء العالم، توفي منهم ١٠٥ نتيجة الاتصال المباشر بالطيور المصابة أو النافقة التي تنزهر الفيروس في مخلفاتها التي تجف وتتحول إلى غبار يستنشق الإنسان. والأمل الوحيد في ألا يتحول الوباء القاتل للطيور إلى وباء قاتل ينتقل بالعدوى من الإنسان إلى الإنسان، هو ألا يطرأ تحول على الفيروس H5 N1 يجعله مصدراً لعدوى البشر، وهو ما يضع العلماء ومعامل الأبحاث في حالة طوارئ مستمرة تحسباً لوقوع هذا "التحول، الخيف، الذي يمكن أن يطلق جالحة عالمية يصعب السيطرة عليها، يقدر العلماء ضحاياها لو حدثت بأكثر من ١٥٠ مليون نسمة. ويكفي أن نعرف لخطورة هذا الاحتمال أن وزارة الصحة البريطانية فكرت في وثيقة أديمت مؤخرًا أنها تعاقبت بالفعل على توريد ٢٠٠ ألف كيس لتقل الجثث تحسباً لأسوأ السيناريوهات، وذلك بعد أن عثر على بجمة واحدة ميتة قرب أدبرة، قدر معها المسئولون احتمال انتقال العدوى منها إلى الطيور والدجاج في المزارع المحيطة، وما يمكن أن يترتب على ذلك من تداعيات تعرض حياة الإنسان للخطر.

ومثل هذه الظواهر الوبائية التي تواجه الإنسان، لابد أن تشير نوازحه العلمية لتخص أسبابها والبحث عن الشروط التي يتحول بها الفيروس.. ولا يجد العلماء اهتمام هنا غير اللجوء إلى النظرية الدوائية في الانتخاب الطبيعي، حيث تؤدي الأخطاء العشوائية في تسلسل أو تكرار الأنواع إلى ظهور أجيال أكثر قدرة على التكيف مع بيئتها. وتبدو الفيروسات وكأنها نوعان مثالي للتطور المتسارع، إذ تتم عملياته تحت أعين الخبراء في زمن قصير نسبياً.

وقد اكتشف فيروس الأنفلونزا عام ١٩٣٣ على يد علماء مجلس الأبحاث العلمية في تسلسل أو تكرار الأنواع الفيروسية في مخلفاتها، ومازالت هذه المجلس يلعب دوراً جوهرياً في مكافحة

وجينات أكثر قدرة على اختراق المناعة عند الإنسان. وأخشى ما يخشاه العلماء أن ينطلق هذا الفيروس في تحولاته الجديدة، بعد أن يبدل أفضيته واسلحته، ليهاجم الإنسان على نطاق واسع، وينذر بهلاك مئات الألوف أو الملايين من بني البشر في أنحاء المعمورة.

لم يكن هذا الهجوم مفاجئاً لأحد.. فهذه عشر سنوات تقريباً ظهرت ملامح الفيروس القاتل وإن ظل محصوراً في الصين وبعض دول أسيود، ثم لم يلبث مع شهر الصيف الماضي أن انطلق بسرعة جنونية هائفة عبر الجبال والأنهار دون أن يعيا بالحدود والقارات والمحيطات، يحاصر ويقتل ويهلك كل ما يلفاه في طريقه من طيور بريية مسالمة.. دجاجات وطيقة لها، أو أسراب بط ويحج يسبح في دعة فوق سطح البحيرات، مهاجرة بحثاً عن الدلف في مواسم التكاثر من الشمال إلى الجنوب أو من الجنوب إلى الشمال. ليعبر إلى تركيا ودول البلقان ثم أوروبا الغربية، ويهاجم يشراسة مزارع إنتاج الدجاج الضخمة، التي تحقق الأمن الغذائي في معظم دول العالم.

يطلق العلماء على هذا السفاح العالمي H5 N1، وهو واحد من ١٦ سلالة مختلفة من فيروس الأنفلونزا الطيور، مثل H5 و H7، ويقال إن العلماء حين يحاربون في تحديد مرض ما ينسبونه إلى فيروس مجهول.. فالفيروسات مسئولة عن طائفة واسعة من الأمراض المعدية، ابتداء من نزلات البرد العادية إلى الإيدز (نقص المناعة المكتسبة). ومن بين ١٠٠٠ نوع من الفيروسات يوجد نوعاً تسبب الأمراض للإنسان.

ومنت أخذت أبحاث أنفلونزا الطيور H5 N1 تنتشر حول العالم، وتغير قلق منظمة الصحة العالمية والدول من احتمال وقوع كارثة إنسانية على نطاق واسع، أصيب بالأنفلونزا الطيور أكثر من

الطيور الطيور
تحتوي الأرض جمعانها.. في
السقوط الأخير
الطيور التي لا تطير
طوت الريش واستسلمت
هل ترى علمت
أن عمر الجناح قصير

الجناح حياة
والجناح ردى
والجناح حياة
والجناح ردى

أصل دقل
ولكن هل ترى علم الشمارى نوع
من الردى ذلك الذى جعله أجنحة
الطير من بعيد، تنفض على تلك التى
تخلق فى السماء، أو تلك التى تطوى
ريشها فى المزارع، أو على ضفاف الأنهار
والبحيرات، أو فوق أسطح المنازل وباحات
الدور فى الريف.. حبيسة الأقباص
والعش والبيوت؟ أجنحة الخيال
والعلم مثل أجنحة الطير قد تصنع
الحياة وتنجس أصابعها من الممالك، وقد
تطوى على السجى والتخلف والمرض
فيذهب كل شيء سدى..

وهذا ما يحدث حالياً في بلادنا، حيث يحتاج وباء أنفلونزا الطيور بكل عشوائه أرواح العالم بما في ذلك مصر وبعض دول عربية، حاملاً معه الهلاك الملايين الطيور من الشروة الداجنة، والدمار الاقتصادي لامتيازات تقدر بعشرات المليارات، وما يترتب على ذلك من بطالة وجمع ونقص في الأموال والأنفس والتمزقات وصهار الذءاء، التي يعتمد عليها الناس من مختلف الشرائع الاجتماعية، وبالأخص من بين الطبقات الفقيرة التي تمد رفقها ورمق أطفالها من الطير السباح في ملكوت الله.

ولا يقتصر الأمر على هلاك الطيور، فالفيروس القاتل تنتقل عدواه إلى الحيوانات وإلى الإنسان الذى يخاطله هذه الطيور، ويقتل عليها، بعد أن يتحول الفيروس الشرس ليتخذ خواص

أخشى ما يخشاه العلماء أن ينطلق هذا الفيروس في تحولاته الجديدة. بعد أن يبذل اقتنعه وأسلحته، ليهاجم التجمعات الإنسانية على نطاق واسع. ينذر بهلاك مئات الألوف أو الملايين من بني البشر في أنحاء المعمورة



بعضها. فلابد أن تتجاوز الخسائر الاقتصادية والبشرية حدود الكارثة التي يصعب إصلاح شأنها إلا على مدى زمني ليس بالقصير. وأخطر جانب فيها هو احتمال توطئ البؤاء لسلوات وسؤات بحيث يعيد إنتاج الفيروس في موجات متلاحقة وبالأخص في البيئات الحضرية المقتربة المتخلفة. وهذا ما حدث في بعض دول أسبوية مثل فيتنام وبعض الأقاليم في الصين. وما حذر الخبراء من احتمال حدوثه في مصر وليجيريا وبعض دول أوروبية.



لقد جاءت أزمة الفلورنزا الطيور لتكشف عن نقاط ضعف جوهرية في تشكيل بيئة الأمن القومي المصري وفقدته على مواجهة الكوارث والتفاعل معها. بدرجة من الكفاءة التي تحول دون إزال خسائر فادحة في الأموال والأرواح. ولم تستند الإدارة المصرية في التجارب السابقة التي مرت بها في عدد من الكوارث الوبائية. لئلا جهاراً إرهاباً قادراً على إدارة الكارثة حين تقع، فالتمسك الشديد والتصارب بين الوزارات والإدارات المختلفة أدى إلى تضارب في القرارات والإجراءات وإلى عشوائية في التطبيق. فضلاً عن عدم كفاية الأدوات والوسائل العلمية والتكنولوجية الضرورية.

ولذلك لم يكن رعباً أن تشرب منظمة الصحة العالمية أن دولا مثل تايلاند التي تعرضت لأمراض تشبه بفعل أوجاع الداء المختلفة لتسوانسي، أدركت أهمية الاستعداد لمواجهة الطوارئ المدمرة، وحشدت عشرات الآلاف من عمال الصحة المدرسين لتحسين البؤاجن ضد الفيروس. واشتركت السلطات المحلية في حشد الجماعات المحلية ووسائل الإعلام التوعوية، بينما كانت مصر في الاستثناء الوحيد من لائحة الدول التي أعدت نفسها جيداً لمواجهة وباء أنفلونزا الطيور. بسبب سوء مستوى الرعاية الصحية البيطرية. ولم تسند المنظمة احتمال انتشار الفيروس بسهولة قد تؤدي إلى توطئه في مصر وانتقال عدواه إلى البشر على نطاق واسع. فهاشكت ليست في إدارة الأزمة ولكن في أزمة الإدارة المصرية. ■

مصدراً للعدوى كما حدث في الحالات الأربع التي قضيت في مصر. ولم يسمح لها العقار الوحيد الذي أمكن التوصل إليه لعلاج الإنسان من أنفلونزا الطيور هو العقار المعروف باسم تاميفلو Tamiflu، والذي لم تنتج مصانع الأدوية كميات كافية منه لمواجهة وباء في حالة انتشاره على نطاق واسع.



وهنا تبدو الأهمية الحقيقية لوجود قاعدة علمية قوية قادرة على مواجهة الخطر وإستباقه والقضاء عليه في مهده. والقاعدة العلمية هنا بمعناها الواسع. تشمل على المعامل المتطورة لاكتشاف الفيروس وتحديد سلالاته ودرجته، والخبراء المرميون الكفاء الذين تشاور لديهم أعلى درجات المعرفة العلمية المتقدمة في تخصصات دقيقة، والعناصر البشرية المساعدة من فرق مكافحة والتقصير والتفتيش، والأجهزة والمعدات اللازمة للتعامل مع الفيروس متوحش قادر على أن يهجمه من أضعف الشراخ في جسم الإنسان وفي جسم المجتمع. حيث تحتاج الطليقات الفعيرة في الريف والأحياء الشمية في المدن أفرانها وتعايش معها ليل نهار. فضلاً عن توافر أفضل وأسرع أساليب التخلص من نفايات الطيور النافقة ومخلفاتها وأعضائها، والأكثر أهمية من ذلك وضع الخطط التفصيلية وإدارة الأزمة ضد انتشار الوباء والعمل على احتوائه وحصره في أضيق نطاق ممكن. والتسيق بين عدد كبير من أجهزة الدولة. وهذات المجتمع المدني ووسائل الإعلام ومنظمة الصحة العالمية ومكاتبها.

وتبدو العملية شديدة التعقيد والأثر في الدول المتخلفة التي تفتقر إلى القاعدة العلمية لاكتشاف الفيروس والقاعدة الصناعية لإنتاج الأمصال والعقاقير المضادة فضلاً عن الانتشار إلى الأوساط والانتزاع وتحديد الاختصاصات والمسؤوليات. والأكثر تعقيداً وصعوبة إلى اقترحت عضوية التنظيم والأداء، بمستويات اجتماعية متدنية تقضي بين الجهل والفقر، والفساد الذي يتفشي على مناسبات الأوضاع الاقتصادية المتردية. فإذا التفتت هذه الشروط كلها أو

الافتراضية التي تفوق الخيال العلمي في بشاعتها. ومن هنا فإن التحدي الحقيقي الذي يواجه العلماء والخبراء والسلطات المسؤولة عن الصحة العامة، والتي يهجمها المحافظة على الشروة القومية من النهد، يتركز - أولاً - على كيفية وقف انتشار الفيروس وتقليل الخسائر في الشروة الداجنة. وكيف يمكن - ثانياً - تحسين الإنسان من انتقال العدوى إليه وعلاجه بسرعة في حالة الإصابة أو تحور الفيروس.

وفيما يتعلق بالطيور، يتم اللجوء إلى إجرائين أساسيين للتأمين المسيطرة على إصابتها بالفيروس H5 N1: الأول هو استئصال البؤر المصابة بإعادة الطيور المختلطة فيها إيداء كاملة. وحرق مخلفاتها. بعد حصار المنطقة ومنع الانتشار منها وإليها. والثاني هو تحصين القطعان التي لم تظهر الإصابات فيها باستخدام لقاحات معتمدة عالمياً وسبق تجربتها في دول أوروبية.

ولأسباب تبدو مبهولة وإن تكن متوقعة، تطاعت الإدارة المصرية عن إصماع أهل جمل في إيقاد الإجراء الثاني وهو استخدام اللقاحات المعتمدة عالمياً، ولم تطبق الإجراء الأول في استئصال وإيداء البؤر المصابة تطبيقاً صارماً. فلم يهتم حول إقرار حصار أو طوق أمني صحي حول المزارع المصابة. وهو ما كان ينبغي أن يحدث لمنع الحركة والانتقال للبشر والوداب وسائل النقل التي تحمل الفيروس من قرية إلى قرية ومن مزرعة إلى مزرعة ومن طريق نافت إلى رية منزل جاهلة. وفرض القصاص منطقتهم ونظامهم على اختيار اللقاحات المطلوبة للتحصين، فوقع الاختيار على لقاح صيني لم تثبت فاعليته، لئتم استيراده بالأمر المباشر أكثر من ثلاثة أسابيع من ظهور الوباء في منتجج إلى زيادة الخسائر وإطلاق حالة من الفزع. وكانت النتيجة كارثة محققة. نوقعت خسائر بالمليارات في بلد فقير مثل مصر. جرى التخلص من ضرورة محدث من ملايين البؤاجن التي تم إعدادها بعمر التحقق من إصابتها. ودفعتم الأسر الفقيرة التي تعيش على تربية الدجاج ويبيع في الريف ثمتاً - أهاطاً - ما أدى بهج ذروتها من الطيور خوفاً من الغرامة أو احتجازها وإخفائها في العتاش أو في غرف النوم. تتصحب

الدواجن التي نفقت بسبب الفيروس حتى الآن بنحو ٢٠٠ مليون طائر في آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط وأوروبا. ويلعب البعث البري دوراً هاماً في تطوير ونقل فيروس H5 N1، حيث يمكن أن يصاب به وينقله إلى طيور أخرى دون أن تظهر عليه أعراض المرض أو ينفق. ما يحمل على الاعتقاد بين العلماء بأن هذا الفيروس قد يستمر لسنوات طويلة قائمة قبل أن يختفي تماماً. وطبقاً للتقارير العلمية، فهازلت الأبحاث العلمية تحاول فك شفرة هذا الفيروس وكيف يتسلل إلى الجسم وينتقل من نوع إلى نوع وما كان إلى آخر، سواء بالنسبة للطيور الداجنة أو بالنسبة للإنسان. وكيف يمكن تطوير العقاقير واللقاحات المضادة للإنسان والطيور. وهذا هو التحدي الحقيقي للإنسان والعلم والزمن.



يؤكد أن يكون من المستحيل لأي بلد من البلاد أن تتأذى خطر التعرض لخل هذا العدو الخفي، الذي يهبط من السماء أو يخرج من الأرض دون سابق إنذار. اللهم إلا باتخاذ إجراءات وقائية حاسمة يجري تطبيقها بكل صرامة مع ظهور أول بادرة. ومن هذه الإجراءات الوقائية يجري الإيداع لها قبلها بوقت كاف وحساب كل تفصيلة من تفاصيلها دون أن يترك شيء للصدفة. مع إنذار وتوعية كافة شرائع المجتمع باحتمالها... حتى أول وقعت الوباء بالعدوى على أول دجاجة أو بطة أو بيجعة نافقة، وتؤكد من نتائج التحليل أنها نفقت نتيجة الإصابة بالفيروس الخفي، جرى على الفور تطبيق الخطط التي تتكاتف جميع الأجهزة على تنفيذها.

ومعيار الكفاءة في مواجهة الوباء هو اعتبار التقدم في إدارة الأزمة: على نحو يحد من وقوع الخسائر في عدد الطيور النافقة وإصابة. والحيلولة دون إصابة البشر بالفيروس إصابة قاتلة. فقد يؤدي الإهمال مصحوباً بالفوضى والتقصير والربح إلى ضياع ثروة تقدر بالمليارات في صناعة الدواجن، والأدهى واشتدت شراسة الفيروس، وتحوحت جيناته لتصبح مصدراً للعدوى التي تنتقل من الإنسان للإنسان. حينئذ سوف يواجه العالم أفق السيتاريوهات

هنا سيجمان



لن تتخلى حماس عن إيمانها بأن فلسطين
هي وقف ديني منحه الله للمسلمين إلى الأبد.
ومع ذلك، فإن ذلك الإيمان العقائدي لا يستبعد التكيف
ومع الحقائق المؤقتة والقانون الدولي.
بما في ذلك الوضع الراهن لإسرائيل



إسماعيل هنية رئيس الوزراء الجديد
وعبد العزيز دويق المتحدث الجديد باسم
المجلس، على أولئك المعروفين بتشدهم
في حماس، بل إن العديد من التشدديين
أنفسهم انتهجوا خطاً أكثر اعتدالاً، ويعلم
الكثير من المتشددین أن حماس هازلت
بالانتخابات ليس بسبب تسكها الشديد
بالتأثير وإذناً لأنها دخلت الانتخابات
ببرنامج معتدل يتضمن حكومة لوزية
وخدمات أفضل، وفي استطلاع للرأي
إجري بعد الانتخابات، ذكر ١٠٪ فقط من
المشاركين أن الأولوية الأولى لحماس
يجب أن توجه لتطبيق الشريعة
الإسلامية في فلسطين، بينما ذكر ٧٣٪
أنهم يؤيدون اتفاق سلام مع إسرائيل
وتسوية تتضمن إقامة دولتين.
وإذا ما رجحت كفة المتدابين بالاعتدال
في حماس، وتحقق تعايش طويل المدى
بين سلطة فلسطينية تترجمها حماس
وإسرائيل، فإن مغزى تلك التسوية
سيكون بالفعل بعيد الأثر في علاقات
إسرائيل ليس فقط مع الفلسطينيين بل
أيضاً مع العالم الإسلامي الكبير. وسوف
توفر موافقة حماس على مثل هذه
اتفاقيات، بوليصة تأمين، لإسرائيل لا
تستطيع «فتح» أن تقدم مثيلاً لها.
في كتابه الأخير، ندوب الحرب وجراح
السلام - Scars of War, Wounds of Peace،
كتب «شلومو بن عامي» وزير
الخارجية الإسرائيلي الأسبق، عن رجل
عراق من المشهد السياسي باعتباره
«كارثة» لأنه كان «الرجل الوحيد الذي
يمكن لتوقيع على اتفاق للتسوية
والصداقة يتضمن التخلي عن أحلام

خطورة لأنه صراع سياسي في الأساس
وليس صراعاً دينياً، كما أن المجتمع
الفلسطيني يعد من بين المجتمعات
الأكثر علمانية في العالم العربي.
وحتى بالنسبة لحماس، فإن الشق
القومي لكفاحها - والذي يتناقض مع
«عالية» الإسلام التقليدي الذي لا يعترف
بحدود إقليمية داخل دار الإسلام - عادة
ما ينتصر على الثوابت الدينية عندما
يصطدم الإنسان. وليس ذلك فقط لأن
معظم الفلسطينيين يمارسون توجهات
حماس المدنية وخاصة جهودها لضبط
سلوكياتهم الشخصية دينياً، وإنما - وهو
الأهم - لأن حماس نفسها حركة قومية
فلسطينية بقدر ما هي حركة دينية.
ورداً على دعوة أيمن القواصري -
الرجل الثاني في القاعدة - لحماس
للمواصله الجهاد المسلح لاستعادة كل ذرة
من تراب فلسطين التي كانت أرضاً
إسلامية لكفاحها أهل الكفر، صرح أحد
مسؤولي حماس بحد أن «حماس تؤمن
بأن الإسلام يختلف تماماً عن أفكار
في العراق وعواقيها، والقطاع التي جرت
احتلال إسرائيل وهذا هو الوحيد
استعادة حقوقنا وحماية شعبنا، والأمن
بعد أن سيطرت حماس على المجلس
التشريعي الفلسطيني ومنصب رئيس
الوزراء، فإن الاختلاف بين حماس
والإسلام السياسي خارج فلسطين يتكلم
ما قد يكون فرصة لا تستطيع تقديمها
لإسرائيل سوى حكومة راشماز حماس.
وأثناء اختيار المرشحين للمجلس
التشريعي الفلسطيني، تفوق - بوضوح -
مرشحو حماس الواقعيون، بقيادة

إن إسرائيل لا تواجه فقط تهديدات
حماس، وهي المنظمة التي أكدت على حق
المقاومة المسلحة للاحتلال الإسرائيلي
وأكدت حق إسرائيل في الوجود، وإنما
أيضاً تواجه تزايد الغضب العام في العالم
الإسلامي الكبير تجاه الغرب، عادة ما
ينظر إلى تهديدات حماس وغضب العالم
الإسلامي كنشء واحد، ولكن هذا الدمج
مضل بصورة خطيرة، فهو يقدم رؤية
مشوشة لكل من المخاطر والفرص التي
أفرزها فوز حماس في الانتخابات مهما
بدت تلك الفرص ضئيلة.



إن غضب مسلمي العالم تجاه الغرب
توجهه مهالة إخوانهم المسلمين الذين
يعيشون تحت الاحتلال الإسرائيلي، وما
يعتبره المسلمون اغتصاباً، بالتواطؤ مع
الغرب، لفلسطين كجزء من دار الإسلام
يعتبرونه حقاً أبدياً لهم، وكذلك الحرب
وما زالت في السجون العسكرية
الأمريكية، والخطط الأمريكية الزالفة
لإدخال الديمقراطية إلى مناطق
مختلفة من العالم، إن هذا العداء يعد
دليلاً على المواجهة الدينية والثقافية بين
الإسلام والغرب المسيحي والتي جادل
«سامويل هانتينجتون» Samuel
Huntington، كثيراً بأنها قد أصبحت
الصراع العالمي الجديد الذي حل محل
الحرب الباردة. ومن المفارقة أن الصراع
الإسرائيلي العربي هو أقل التهديدات

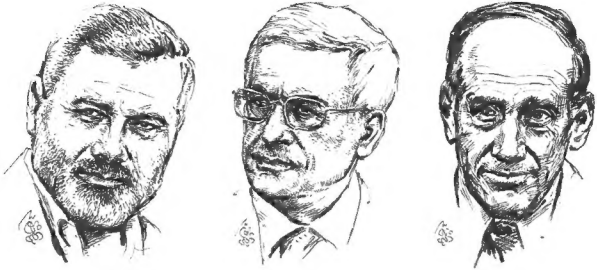
وفرت قوة الغضب الإسلامي تجاه
الولايات المتحدة والغرب، والتي رسمها
«استطلاع بيو Pew Poll» وغيره من
استطلاعات الرأي - والمكاسب الأخيرة
لإسلام السياسي لدى العديد من
الإسرائيليين إحساساً طارفاً جديداً بأنهم
تحت الحصار، ومُغْرَباً، كتب «سيفر
بلوتزكر Sever Plotzker»، وهو محلل
صحفي إسرائيلي شهير، في يديعوت
أحرشوت Yedioth Ahronoth، أكثر
الصحف الإسرائيلية انتشاراً، أن
الانتخابات الفلسطينية وثيقة الصلة
بالظواهر المثيرة للقلق التي تنتشر الآن
في العالم العربي ويتردد صداها داخل
كل بيت في إسرائيل، وأن إسرائيل تجد
نفسها الآن على بعد بوصة واحدة من
بركان ناشط على خط القتال الأمامي
تصادم الحضارات.

في العراق لم تتغلب الأحزاب
الشيوعية فقط على المسلمين السنة بل
أيضاً على الأحزاب السياسية العلمانية،
وفي مصر زادت تمثيل الإخوان المسلمين في
المجلس إلى خمسة أضعافه، وهي
فلسطين اكتسحت حركة حماس
الانتخابات التشريعية. كما ضاعفت
تصريحات الرئيس الإيراني محمود
أحمدي نجاد المنهجية المعادية للسامية
وتصميم حكومته على تطوير الأسلحة
نووية من المخاوف الإسرائيلية.

ترتيب مع:
The New York Review of Books

ترجمة: عادل فتحى

الفرصة الأخيرة



الواقع والحلول السياسية. لا اعتقد ان هناك مشكلة في التفاوض مع الإسرائيليين. وقد رد حسن يوسف، قيادي بحماس في الضفة الغربية يبيع الآن في أحد السجون الإسرائيلية، قوله: «لقد قبلنا مبدأ القبول بدولة فلسطينية داخل حدود ١٩٦٧».

وفي تصريح حديث بالغ الأهمية، ذكر إسماعيل هنية رئيس الوزراء أنه لم يوافق فقط على عقد لقاء بين الرئيس الفلسطيني محمود عباس وإيهود أولمرت، بل أضاف أنه لو استعاد محمود عباس شينا بمواقفة الشعب الفلسطيني فإن حماس سوف تغير من موقفها.

إن تلك الأفكار تتناقض تماما مع بشاعة ميثاق تأسيس حماس (في ١٨ أغسطس ١٩٨٨) والذي يعتمد على تفسير متطرف للتعاليم الدينية الإسلامية معاد لليهود، وعلى اقتراعات معادية للسامية مثل «بروتوكولات حكماء صهيون». ولم تكن نفس لغة الكراهية تلك غالبة تماما في وثائق وتصريحات منظمة التحرير الفلسطينية في فترة ما قبل «أوسلو». وفي المقابل، يمكن ملاحظة التشنج الإسرائيلي الإسرائيلي الذي تقو به بعض الجماعات اليهودية بما في ذلك الأحزاب المتشككة السياسية الإسرائيلية التي تنادي بالتطهير العرقي للسكان الفلسطينيين في الضفة الغربية، وكما جاء في مقال منشور لـ «هنري كيسنجر Henry Kissinger»، فإن الرفق والتشهير سمة شائعة في الصراع العرقي والسياسي، وكذلك الاعتدال الحاقص للمعتريين السابقين عند

تتفق مع الظروف الفلسطينية الحالية (أخبرني مسئول حماس أن الحركة قد شكلت - قبل الانتخابات التشريعية الأخيرة - فرقا من الخبراء لإعداد خطط تفصيلية لإعادة بناء المجتمع الفلسطيني اقتصاديا واجتماعيا. وقد ذكر أن وضع تلك الخطط موضع التفتيش ستكون له الأولوية القصوى لدى حماس، ولكنه لم يصرح بمحتوى تلك الخطط).

● إن تسعى حماس لفرض معايير السلوك الديني والتقوى على الشعب الفلسطيني مثل ارتداء الحجاب أو العيادة، رغم أنها تؤمن أن هناك معايير معينة للاحترام العام، وإن كانت لا تخضع لرقابة دينية. يجب على الجميع الالتزام بها.



تعد تلك الآراء استثنائية فقط إذا نظر إليها بصورة شاملة. وبعض الوقت، عبر بعض معتنقي حماس الآخرين عن آراء مشابهة. فقد صرح إسماعيل أبو شنب (الذي اغتالته إسرائيل فيما بعد - أن حماس ستوقف كافهاها السلع إذا ما كانت إسرائيل مستعدة للانسحاب الكامل من المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ وأعلنت عن جدول زمني لذلك).

وفي العام الماضي، ذكر محمد غزال أحد قياديين حماس أن دستور حماس ليس القرآن. وقد صرح بأن فلسطين - الساحبة التاريخية - ملكة للفلسطينيين، ولكننا نتحدث الآن عن

فلسطين هي وقف ديني منحه الله للفلسطينيين إلى الأبد. ومع ذلك، فإن ذلك الحقائق المؤقتة والقانون الدولي، بما في ذلك الوضع الراهن لإسرائيل (كل من المشكلة والحل يتوازنان مع الموقف على الجانب الإسرائيلي، فاليهود المتدينون يؤمنون أن الله وعد الشعب اليهودي بكل أرض فلسطين على مر العصور. وهم لن يتخلوا بالتخلي عن ذلك الطلب الديني، ومع ذلك فهم مستعدون لإجراء تحقيقه إلى عهد مسيحي يعلمه الله).

● حماس على استعداد للالتزام بهدنة طويلة تنهي كافة أشكال العنف، وهنا أيضا، يجب أن تسود المعاملة بالمثل بالكامل، فيجب على إسرائيل أن توقف كافة الهجمات على الفلسطينيين، وإذا ما وافقت إسرائيل على الهدنة، فسوف تتحمل حماس مسؤولية منع العنف الفلسطيني ومعاقبة، سواء كان مصدره الجهاد الإسلامي أو انتفاضة الأقصى أو عناصر من حماس نفسها، وتترك حماس أنه ليس بإمكانها أن تطالب بالاعتراف بها كحكومة شرعية لفلسطين إذا لم تكن مستعدة للحفاظ على تلك الهدنة في سياق مسؤوليتها عن القانون والنظام.

● تقوم حماس - كأولوية قصوى - بإعادة (حياد) المجتمع الفلسطيني عن طريق دعم سيادة القانون، واستقلال السلطة القضائية، والفصل بين سلطات مختلف أفرع الحكومة، وتأسيس ومصاديق قوى الأمن، وسوف تستهدف القضاء على الفساد الحكومي وإطلاق مبادرات اقتصادية واجتماعية جديدة

يمكن تحقيقها، أن يحقق شرعية في نظر شعبه، وأنه أخذ شرعيته معه إلى القبر. وربما شكل دخول حماس إلى الحياة السياسية الفلسطينية إحياء لإمكانية التوصل لاتفاق إسرائيلي فلسطيني يتمتع بشرعية تقارب بالفعل - أو ربما تزيد على - الشرعية التي كان يمكن لمرهات أن يحققها.

هل من الممكن على الإطلاق أن تتحقق مثل هذه النتيجة المتفائلة؟ إن المبرر جدا - على الأقل - استبعاد ذلك الاحتمال قبل أن يتضح الخط السياسي والفكرى لحكومة حماس الجديدة، لقد تلقيت مؤخرا من أحد كبار الأعضاء البارزين في اللجنة السياسية لحماس شعرا للاتجاه المرجح لذلك الخط يتخص في النقاط التالية:

● هناك أعضاء في الإدارة السياسية لحماس لا يستطيعون إجراء تغييرات جوهريية متدرجة في سياساتهم تجاه إسرائيل وفي ميثاق تأسيس الحركة، بما في ذلك الاعتراف بإسرائيل، بل وبإجراء تعديلات محدودة ثانوية مشتركة. وتتوقف تلك التغييرات على اعتراف إسرائيل بالحقوق الفلسطينية، ولن تقبل حماس بأقل من المعاملة بالمثل. ● لا تعترض حماس على إجراء مفاوضات مع إسرائيل، بشرط أن تركز تلك المفاوضات على الخلق الطرفين على عدم قيام أي منهما بصورة متفردة بتغيير الموقف الذي كان سائدا قبل حرب ١٩٦٧، وأن المفاوضات - حين تستأنف - تستخدم من حدود ما قبل ١٩٦٧ نقطة بداية. ● لن تتخلى حماس عن إيمانها بأن



ليست بأى حال من الأحوال أقل من عجيبة، بالضبط كما كان استهدافه إرجون، للمدنيين العرب، وإن لم تتوقف تلك الأعمال الإرهابية فيكون ذلك سبباً كافياً لمرؤ حكومة حماس وإدلائها. ويعنى ذلك أن تاريخ الليكود نفسه يؤكد أن الإزهايين يمكن أن يغيروا سياستهم لو توفر لديهم سبب للاعتقاد أن الأهداف القومية الشرعية يمكن تحقيقها بالوسائل السياسية.

لقد عوضت الحكومات الإسرائيلية احتقارها لمهارة صنع السلام بمهارة لا تبارى في ابتكار أساليب لتحويل الانتباه بهدف خداع مواطنيها وكثيرين غيرهم بشأن نواياها الحقيقية، ومن أحدث تلك الأساليب تحويل الكتل الاستيطانية الكبيرة، وهى عملية لضم المستوطنات الكبيرة لإسرائيل رسمياً، مع الانسحاب، فى الوقت نفسه، من مستوطنات أخرى، ومن المفترض أن يؤدى ذلك فى النهاية إلى حدود إسرائيلية دائمة مع تعليب الحل الذى اقترحه الرئيس بوش، بإقامة دولتين.

إن «أولرت» القائم بأعمال رئيس الوزراء وأعضاء من وزارته يتحدون الآن الحقلين كثيرا من هذا التحول. إن الحقلين الإسرائيليين يسلطون الآن هزيمة المستوطنين ونهاية حكمهم فى «أرض إسرائيل الكبرى». وفعوداً لتحقيق كمال ذلك بصورة أحادية من جانب إسرائيل إلى قيادة «أولرت، البارزة وصعود نجم حماس، حيث لا يستطيع أحد بالتاكيد، أن يدعى بأنها شريك محتمل للاستلام، وكما أشار جدهون ليفى، المحلل بر «هآرتس» فى «يهوشفا يمشير الانتقاد واستغلالا غير العادل إلى تحول لنياسر تويد فيه الغالبية الإغلبية دولة فلسطينية وإحلال المستوطنات، إلا أن الخريطة السياسية الحقيقية قد اتخذت منحى حاداً نحو اليمين، إن «الإجماع الجديد، بشأن إبقاء الكتل الاستيطانية الكبيرة على الجانب الإسرائيلى من الحدود دون على أساس إجماع سابق مزعوم على عدم السماح بمنح للفلسطينيين إلى أى جزء من القدس الشرقية. والنتيجة هى المطالبة بضمته احتفاظ إسرائيل بمناطق فلسطينية تصل إلى نصف الضفة الغربية. ويعلق «ليفى» بأن ذلك يعد فى إسرائيل هزيمة لفلسطينيين وتحولاً نحو اليسار، يقول «ليفى»، «إن من يقولون أن «علم إسرائيل الكبرى» قد تقارل، «لتقسيم الأرض، إنما يخدمون الوطن، ويتطابق الشيء نفسه على ما يؤكدون أن الإسرائيليين الآن يعترفون بالحاجة إلى إنهاء الاحتلال. إن الحقيقة

الوزراء الإسرائيليين الأسبق مناحيم بييجن إبان قيام دولة إسرائيل وارتكبت العديد من المذابح ضد السكان العرب، والذين يدعون، إلى حد كبير، بمراكزهم القيادية إلى تلك البؤس. وقد تميزت إرجون، بلجونها للإرهاب فى سبيل الكفاح اليهودى للإقامة دولة إسرائيل ورفضها التام للمطالبات الفلسطينية بأى جزء من فلسطين. ومن هاتين الحاتين، على الأقل، فإن إرجون، تشبه حماس، إلى حد كبير.



وفى الحقيقة، فإن إرجون، وفقاً للمؤرخ بينى موريس Benny Morris، هى التى أرست سابقة استهداف المدنيين بصورة منهجية. وقد كتب موريس، فى كتابه: ضحايا صالحوون Righteous Victims، «قصة الإزهاى العربى عام ١٩٤٧» أطلعت موجة من تمجيرات إرجون، ضد جميعا العرب وحفاظاتهم، بما شكل بعدا جديدا للصراع، فى حينما كان العرب فى السابق يطلقون الرصاص بصورة مشرقة على السيارات والمارة وأحيانا يلقون بقنبلة يدوية مما يؤدى عادة إلى مقتل أو جرح عدد قليل من المتمردين أو الركاب، غير أنه الآن، ولمرة الأولى، بدأ زرع قنابل كبيرة فى مراكز تجمع العرب وجرى قتل العشرات بلا تمييز والتمتع بجنونهم. ويلاحظ «موريس» أن «ذلك الابتكار سرعان ما وجد من يقلده من بين العرب».

يشعر علمى، لم ينتقد «أولرت، أو ليفى، انشطة إرجون، الإرهابية أو يتصلها منها، مما يفضى على إدانتهم لحماسة لسة نفاق. وليس المقصود من ذلك أن تمجيرات حماس الانتحارية

دولة فلسطين وتقوم بحشر السكان الفلسطينيين، الذين سيزيد عددهم قريباً على عدد السكان اليهود. فى مناطق محاصرة منفصلة إقليمياً تقف شاهداً على الاستخفاف بالتصعيد بإقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة كما جاء فى خارطة الطريق عام ٢٠٠٣ التى أعلنت ربيعاً بواسطة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى والأمم المتحدة وروسيا.

وقد استمرت الإجراءات أحادية الجانب كسياسة لحزب، كادىما Kadima، الجديد الذى أسسه «إيزيل شارون» و«براه» اليهود «أولرت» القائم بأعمال رئيس الوزراء الذى يقوم الآن بتشكيل الحكومة الإسرائيلية القادمة. وهى الحقيقة فإن أهداف كادىما قد تحققت إلى حد كبير، ووفقاً لصحيفة هآرتس Haretz، فإن الحكومة الإسرائيلية قامت عبر السنوات القليلة الماضية بفصل الضفة الغربية بصورة شبه كاملة عن وادى الأردن الذى حولته إلى منطقة يهودية. فبعد توسع مستعمرة، محلة أوديم، الإسرائيلية الكبيرة شرقاً، وتوسع تجمعات وادى الأردن غرباً، وتوسع الكتل الاستيطانية تجاه الضفة، أصبح الفلسطينيون بدون منطقة يقيمون عليها دولة.

وقد قام أولرت ووزيرة الخارجية تسييس ليفى، بقيادة الحملة الإسرائيلية الدولية لفضل وإللال حماس ما لم تنصلل ضاماً من حق المقاومة المسلحة للاحتلال الإسرائيلى وتعترف بحق إسرائيل فى الوجود. ومن المفارقة أن مشروعية هذين الطرفين تكون محيل شك عندما يأنيان من «أولرت، ليفى، بالذات، حيث إلهما «أصراء» من حزب الليكود. ويشير ذلك المنهج إلى الفلسطينيين المنطوقين سياسياً من أبناء وبنات مؤسس جماعة إرجون Argon، منظمة إرهابية يهودية كان يقودها رئيس

دخولهم العملية السياسية وتحملهم مسئولية الحفاظ على مصالح من أتوا بهم إلى السلطة.

يدعى زعماء الحكومة الإسرائيلية الحالية أنه لا يمكن تحقيق السلام فى ظل حكومة فلسطينية تقودها حماس. ولكن بعض المراقبين المطلعين جيداً على تفاصيل الصراع الإسرائيلى الفلسطينى يعتقدون أنه لا يمكن تحقيق سلام دائم بين إسرائيل والفلسطينيين بدون مشاركة حماس، ومنذ ثلاث سنوات تقريباً، وقبل أن يتوقع أحد أن حماس يمكن أن تترأس السلطة الفلسطينية، كتب «إفرايم هاليفس Ephraim Halevy» الرئيس السابق للمخابرات الإسرائيلى (الموساد) يقول:

إن حماس تمثل ٢٠٪ من المجتمع الفلسطينى. وهى تتمتع بثقل سياسى كبير لأنها جماعة فعالة ونشطة وواعية. ولذلك فإن أى شخص يعتقد أنه من الممكن تجاهل عنصر محورى فى المجتمع الفلسطينى، وهو حماس، ببساطة، على خطأ. وقد فإن أى شخص يعتقد أن حماس يمكن أن تختص بين ليلة وضحاها، على خطأ. إن الرئيس محمود عباس (أبو مازن) لن يقبل الألف الفلسطينيين الذين يقهر الحركات الإسلامية، أرى أن إسرائيليتها نحو حماس يجب أن تنسج بالقوة المنديدة جوار جناحها الإرهابى، بينما، فى الوقت نفسه، ندرس بإسراف إلى قياداتها السياسية والدينية بأنهم لو اتجهوا خطأ معاداة للصراع أو معاداة المؤسسة الفلسطينية، فإننا لن نمحور ذلك تطوراً سلبياً. واعتقد أنه فى النهاية لن يكون هناك مفر من حماس كشرى كثرى فى الحكومة الفلسطينية. وإذا ما حدث ذلك فاعتقد أنه ستكون هناك فرصة لترويضها وإضعاف قوتها المتعبرية. ومهما تعددت التفسيرات لنوايا حماس بعد توليها قيادة السلطة الفلسطينية فإن الإيحاء بأن فوزها الكاسح فى الانتخابات يضمن نهاية لعملية السلام، هو محض هراء. لقد مالت عملية السلام عند انتخاب شارون، رئيساً للوزراء عام ٢٠٠٠، وبالأحرى، فإنها لم تكن مبعث عيباً قاتل الجانب عندما نفذ شارون انسحاباً من غزة وفر بالمخالفين قيعاً لكل إجراءاته المنفردة. وقد ساعد قيامه بالانسحاب بعد رفضه المستوطنين على تحويل الانتباه عن رفضه إجراء أية مفاوضات مع الفلسطينيين.

وتستمر الإجراءات أحادية الجانب فى تحويل الانتباه عن السياسات الإسرائيلىة التى صادرت نصف ما كان يعرف دائماً

أى شخص يعتقد أنه من الممكن

تجاهل عنصر محورى فى المجتمع الفلسطينى

مثل حماس هو - ببساطة - على خطأ. وكذلك فإن

أى شخص يعتقد أن حماس يمكن أن تختص

بين ليلة وضحاها هو - أيضاً - على خطأ





الضباط الذين أيدوا العملية العسكرية الإسرائيلية على الفلسطينيين، فليس على الفلسطينيين الاستجابة لذلك الطلب، ما الذي هو غير منطقي في هذا الموقف لحماس؟ ما هو الأساس الذي يستند إليه النقد الإسرائيلي والأمريكي لسياسة حماس التي تطابق تماماً سياسة إسرائيل تجاه دولة فلسطينية؟ إن طرح تلك الأسئلة هو إقرار بالبدء الرئيسي للمنظم لحكومة ترأسها حماس، وهو ليس القضاء على الدولة اليهودية، حيث رده العديد من قادة حماس بالفعل أن ذلك ليست سياسة قائمة لحماس، وهي في جميع الأحوال فوق مقدرة حماس على تنفيذها، لأن السياسات القادرة على تحقيق ذلك، وإنما سياسة حماس في طلبها المنصب بعيداً بالمعاملة بالمثل.

إن المطالبة بالمعاملة بالمثل هو أيضا رد حماس على الشرطتين الآخرين المطروحين من قبل إسرائيل للتعامل مع سلطة فلسطينية تنزعها حماس، ألا وهما قبول كافة الاتفاقيات السابقة وفتح وقف، ولكن من المؤكد أن الإسرائيليين لا يستطيعون تصديق أن حماس لا تدرى أهمية ما تحترق اتفاقياتها السابقة مع الفلسطينيين، وعند الحديث عن قبول إسرائيل المزعوم أمام الرئيس بوش، وزعماء عالم الخرين لخارطة الطريق، نجد أن شارون، وأضاف لخاصة الشرط القديم، وفقاً لقبول الحكومة الإسرائيلية، والتي أضافت عند قبول خارطة الطريق أربعة عشر شرطاً أفرشتها من نصوصها الرئيسية، فعلى سبيل المثال، كالتزام خارطة الطريق بوضع أن يبيد كافة الظرفيين فوراً في تنفيذ التزاماتها، وهي - في حالة إسرائيل - إنهاء الاتفاقيات السابقة مع الفلسطينيين وإزالة العقبات الحدودية غير الشرعية، وهي - في حالة السلطة الفلسطينية، القضاء على الإرهاب، بغض النظر عن قيام الطرف الآخر بتنفيذ التزاماته من عدمه. وقد تعهدت الحكومة الإسرائيلية بأنها لن تنفذ أيها من التزاماتها حتى يوقف الفلسطينيين كل أشكال العنف والتخريب ضد إسرائيل ويقوموا بـ «تفكيك البنية التحتية للإرهاب».

لقد صرح الاتحاد الأوروبي - بل والاتحاد الأوروبي - علناً بأن مصداقية إسرائيل لمساحات واسعة من الضفة الغربية هو انتهاك للامتناع الدولي وخارطة الطريق وقرارات الأمم المتحدة. لقد كانت كوتنوليزا رايس - وليس متحدتان مع حماس - التي صرحت في مؤتمر

الحكم - من خلال انتخابات ديمقراطية - إلى حركة تبنى إقامة مملكة يهودية من البحر الأبيض المتوسط وحتى نهر الأردن. يسمح فيها للفلسطينيين بالبقاء كأقلية دينية لها حقوق محدودة، ولا يعود ذلك بتأليف أربع عشرة عاماً وإنما تأليف عام ١٩٤٧، بينما تقلصت بالفعل المساحة المحددة إلى أكثر من ٥٠٪ فوق ما خصصته الأمم المتحدة للدولة اليهودية عام ١٩٤٧، بينما تقلصت بالفعل المساحة المخصصة للفلسطينيين بمقدار ٦٠٪ تقريباً، بخلاف جميع المستوطنات والأراضي الأخرى التي صادرتها إسرائيل في الضفة الغربية.

لو أعلنت حماس اعترافها بشرعية إسرائيل فقط على نصف المساحات التي شكلت الدولة اليهودية قبل حرب ١٩٤٧، فإن ذلك الإعلان لن يؤخذ بالتأييد على كامل الجهد من قبل أي جهة في إسرائيل معترف بحق إسرائيل في الوجود. ومع ذلك، فهذا تعاسا هو ما وجدته الإسرائيليين إعلاناً مشرباً من قبل حكومتهم تجاه شرطية قيام دولة فلسطينية، والذي يلزم الفلسطينيين بالاعتراف بدولة إسرائيل في حدود ما قبل ١٩٤٧ وليس نصفها فقط، بل وأكثر من ذلك بكثير. ولذلك فقد صرح إسمايل هنية أن الاعتراف الفلسطيني بإسرائيل سوف يتوقف على أي إسرائيل، تطالب الاعتراف. هل هي إسرائيل هي حدود ما قبل ١٩٤٧ م؟ هي إسرائيل التي ضمت أكثر من نصف المساحات الفلسطينية الباقية؟ ولا تزال كانت إسرائيل الأخيرة في القصور فإن حماس لن تعترف بها. وأضاف أنه إلى أن يعرف

الضفة الغربية وغزة، ولكن ذلك غير صحيح. بل إن صحفياً واسع الإطلاع مثل سفير بلوتزكر، يعتقد أن هذه الكذبة تشير إلى مدى سيطرتها على خيال الإسرائيليين. ذكر بلوتزكر، في المقال المشار إليه أن الافتراض الأساسي الذي سطره على الإسرائيليين منذ تقاضاهم أوائله أن بينما قد يضطرون للتفاوض مع الشعب الفلسطيني حول الحدود والقدس فإنهم لن يتطرقوا لحق إسرائيل الأساسي في الوجود كدولة يهودية وحق الفلسطينيين في الوجود كدولة فلسطينية. وطبقاً لـ بلوتزكر، فإن هذا الافتراض الأساسي قد تزعزع تماماً، الآن بعد فوز حماس.

من الواضح أنه لم يتبادر لذهن بلوتزكر، أن التفاوض بشأن الحدود والقدس ليس مجرد متنازعة بلاغية باتساعها للفلسطينيين الذين راوا بأنفسهم الأرض تسحب - حرفياً - تحت أقدامهم، حيث تصيف إجماعات شارون، الأحادية لإسرائيل مساحات واسعة مما كان مقدراً أن يكون دولة فلسطينية. يؤكد بلوتزكر، أن الشعب الفلسطيني قد سلم مقاليده الحكم، من خلال انتخابات ديمقراطية - إلى حركة تبنى إقامة مملكة إسلامية من البحر الأبيض المتوسط وحتى نهر الأردن. يسمح فيها لليهود بالبقاء كأقلية دينية لها حقوق محدودة، ولا يعود ذلك بالتأليف أربع عشرة عاماً وإنما مائة وأربعين عاماً. الموقع أن حماس لا تطالب بمملكة إسلامية أو خلافة وفقاً لرؤية «القاعدة»، التي تنصلت منها حماس بكل حمس. بل أن الفلسطينيين يمكن - من واقع خبرتهم العملية منذ حرب ١٩٤٧ - أن يتبنوا رأي بلوتزكر، استناداً إلى ميراث أقوى كثيراً مما ذكر.

لقد سلم الشعب اليهودي مقاليد

أسوأ من ذلك بكثير، فالخطاب الإسرائيلي مستمر في تبني الحلم القومي الإسرائيلي الأكبر، ألا وهو الحصول على الكفكة والتماهي. لا يوحى أي مما سبق بأنه لن يكون حتى لدى أي حكومة إسرائيلية تسعى للسلام بإخلاص الجبر للتجسس من أي سلطة فلسطينية تقودها حماس، على ضوء معارضة الرسمية لوجود الدولة اليهودية ولوجوها. حتى وقت قريب، إلى التضيقات الانتحارية الهمجية. ولكن وجود حكومة إسرائيلية تقدر السلام أكثر من الاستيلاء على مزيد من الأراضي لم يكن ليمهد الطريق لانتصار حماس في الانتخابات، وهو بالبعيد ما فعلته حكومة شارون، بل جعلها لإجراءات أحادية لوجوها. وكذلك فإن مثل تلك الحكومة لم تكن لتتعامل مع تلك المخاوف بالجدوى التهديد بـ «تجموع الفلسطينيين» كان هذا الاقتراح المهيمن من مئات أفكار، دفقها فرانسيس جاكوب مستشاري أولرت، وكبير مستشاري شارون، سابقاً، الذي شرح لشارون - سابقاً - أنه إنشأ أراء مساندة الفلسطينية على التفاوض ونزيمهم.

ولتقارن «هاتريس»، في مقال نشرته بين هذه السلوك الساخر المستغفريين سلوك حماس الذي تصفه بأنه أكثر مسئولية، من سلوك الحكومة الإسرائيلية، يقول المقال، «يتحدث مندوبو حماس عن عهد جديد وعن التحول من الإرهاب إلى السياسة وعن استمرار مقاومة الاحتلال بوسائل أخرى وعن التطلع إلى هدنة طويلة الأمد». وكما لو أن هناك تصميماً على تأكيد اتهامات «هاتريس»، أعلن «أفي ديختر، الرئيس الأسبق لجهاز الأمن الإسرائيلي (شين بيت) والتجسس الداخلي في حزب كاديما»، والمفترض أنه حزب وسطي، أنه عندما يقع العمل الإرهابي التالي فسيفكون إسمايل هنية نفسه على قائمة الأهداف المرشحة للاغتيال بواسطة قوات الدفاع الإسرائيلية. وقد زاهد شافولوف، وزير الدفاع الإسرائيلي على ذلك فأعلن بعد ذلك أن جميع عناصر حماس الأعضاء في المجلس التشريعي الفلسطيني - وعددهم أربعة وسبعون - سيكونون أيضا مرشحين للاغتيال المستهدف.

ويعتقد الإسرائيليون - باستثناء القليل منهم، إنه إذا ما تم قبول حماس كـ شريك للسلام، فإنها يجب أولاً أن تعترف بدولة إسرائيل، حيث أقرت إسرائيل منذ وقت طويل بحق الفلسطينيين في إقامة دولة لهم في

مهما تعددت التفصييرات

لنوايا حماس بعد توليها قيادة السلطة الفلسطينية فإن الإحياء بأن فوزها

الكاسح في الانتخابات يعني نهاية

لعملية السلام، هو محض هراء





نزيه ناجح هو شرط مسبق لتحقيق الأهداف القومية الفلسطينية.

ربما يتضح أن التوقعات باستبدال حماس كانت على خطأ. وإذا ما حدث ذلك فسيكون هناك من الوقت ما يكفي أمام إسرائيل والأمم الأخرى لفرض العقوبات التي، صندد - ستستحق تماما على حماس والسلطة الفلسطينية. ولكن التصريحات الأخيرة للعديد من قادة حماس حول أولوياتهم الجديدة تشير بقوة إلى أن هناك بالفعل تغييرات في فكرهم. فعلى سبيل المثال صرح الدكتور نصر الدين شاعر، نائب رئيس الوزراء الفلسطيني (إسماعيل هنية، د. هاراس، في 27 مارس 2006 قائلا: "إن الحكومة الجديدة لا ترفض التمسك والتعاون مع أي طرف. بما في ذلك إسرائيل - لحل المشاكل الروتينية.. إن لتصرع الحكومة الإسرائيلية في سعيها لمستحلب بمصادفة حماس وإسقاطها يفرض إمكانية معرفة الحقيقة. كما يهدد ذلك أيضا بالبقاء على أية إمكانية محتملة لتبني حماس خطأ متدلا.



وقد حذر الجنرال الإسرائيلي شلومو بروم، الذي عمل على قارب قريب لكتائب لجنشتران القومسي للخططي الإسرائيلي في قوات الدفاع الإسرائيلية، أنه إذا ما فشل حماس بسبب سياسة إسرائيل لعزها وإسقاطها، فإن الإغلاقات والصعوبات التي يعانيها السكان الفلسطينيون لن تنسب عندها إلى حماس بل إلى إسرائيل والغرب، والقصود بالمرحج أن يكون ثمن الفصل هو القضاء على مشروع الدولة الفلسطينية. إن تحوّل من تلك السياسة إلى سياسة المواجهة، أما التحرك في الاتجاه المعاكس فلا يكون ممكنا. ومن على مشروع الدولة الفلسطينية، بكل ما يحمله ذلك لمستقبل الدولة اليهودية التي تقع ضمن منطقة ربما يقع فيها "صدام الحضارات".

ولكن ذلك لن يتحقق إلا بالالتزام الطرفين بشروط عديدة، فيجب على حماس أن تطبق الهدنة التي عرضتها وأن تمنع الإرهاب ليس فقط من قبل مقاتليها ولكن أيضا من قبل الجهاد الإسلامي وكتائب الأقصى والجماعات الإرهابية الأخرى. ولكن لكي تلحق حماس في تحقيق ذلك، فعلى إسرائيل أن توقف اغتيالاتها المستهدفة وغاراتها على المناطق الفلسطينية. والأهم من ذلك، على إسرائيل أن تعلن صراحة أن الخطوط التي تنسحب إليها نتيجة المفاوضات مع الفلسطينيين، ولو كانت تلك، لا تملك الإعلان أية مصداقية، فعلى إسرائيل التوقف عن توسيع وجودها في الضفة الغربية لكي تؤكد أن الخطوط المؤقتة، لا يمكن التراجع عنها.

ومن المفارقة أن مثل هذه الترتيبات التي ستترك الباب مفتوحا - بعد بضع سنوات - لفكر أكثر رسمية، لن تكون، بل - ممكنة إلا في ظل سلطة فلسطينية تقودها حماس. وبالنسبة لحماس فإن وقف إطلاق النار سيتوافق مع وضعها باعتبارها ليست بعد مستعدة لأن تقدم رسمياً لإسرائيل دون اعتراف الأخيرة بالحق الفلسطيني وبمبدأ المعاملة بالمثل. وفي الوقت نفسه، يمكن لحماس أثناء فترة التحول أن تركز على تطهير البيت الفلسطيني الذي لحقه فساد فظيع، وعلى النقيض مباشرة من إصدار فتح، إن إصلاح مؤسسات السلطة الفلسطينية يجب أن ينتظر قيام الدولة الفلسطينية أولاً. فقد أكد حماس دائما وكذلك الإصلاحيون الفلسطينيون غير الإسلاميين، أن وجود حكم فلسطيني

مصالحهم تقتضي فترة طويلة من التعاطف الصامت غير العلني، وليس عودة متعجلة إلى عملية السلام. إن التحرر من ضغوط استئناف عملية سلام سوف يسمح لإسرائيل بمواصلة نواياها المبيتة للقيام بالزيد من عمليات قتل الارتباط الأحادية من بعض مناطق الضفة الغربية الواقعة تحت سيطرة إسرائيل. لضمان أغلبية سكانية يهودية على الجانب الإسرائيلي من الحدود. أما بالنسبة لحماس، فإن المزيد من الانسحاب الإسرائيلي سيوفر متفصلاً تحتاجه حماس لاستئناف بناء المؤسسات الفلسطينية وإعادة تاهيل المجتمع الفلسطيني والحياة الاقتصادية التي دمرها الاحتلال الإسرائيلي.



بالنسبة للإسرائيليين، فإن وقفا مطولا لإطلاق النار سيكون متسقا مع إصرار شارون، على أن مفاوضات الوضع النهائي يجب أن تسبقها ترتيبات مؤقتة طويلة الأمد. وبالنسبة لحماس فإن وقف إطلاق النار سيتوافق مع وضعها باعتبارها ليست بعد مستعدة لأن تقدم رسمياً لإسرائيل ما هو أكثر من هدنة طويلة الأمد. وكما علق مؤخرا "رامي خوري"، وهو صحفي لبناني بارز، يبدو من الممكن أنه سيكون هناك تقاضم بين إسرائيل وحماس لا يجرؤ أحد على الحديث عنه، كما جاء في عنوان لأحد مقالاته الأخيرة.

إذا ما صمدت تلك الترتيبات غير الرسمية، فمن الممكن أن تؤدي بمرور الوقت إلى مفاوضات ثنائية والتفاهات أكثر علانية وربما حتى معاهدة سلام.

صطفى عقب لفتها الأخير في واشنطن مع وزيرة الخارجية الإسرائيلية، سيبس ليفني، بأن موقف الولايات المتحدة تجاه الإجراءات الأحادية الإسرائيلية واضح تماما ولم يتغير، فلا يجوز لأي طرف أن يحاول مسبقا ومصوراً أحادية تحديد نتيجة اتفاق وضع نهائي. ويجب ترك ذلك للوضع النهائي. وأضافت "رايس"، أن خطاب الرئيس، بوش، إلى رئيس الوزراء "إرييل شارون، الذي يؤكد الحاجة إلى مراعاة المراكز السكانية الجديدة، في الضفة الغربية لا يمدح ترخيها لأي طرف. كما يسعى لتغيير تلك المراكز مسبقا بوضع اليد أو بالشفعة. حيث تترك تلك القضايا لمفاوضات الوضع النهائي.

وبالنسبة لسالة العنف، أعلنت حماس التهديد، منذ عام مضى، وحافظت عليها إلى حد كبير رغم استئناف إسرائيل للاغتيالات المستهدفة التي كانت قد أوقفتها استجابة لخياره حماس. وقد عرضت حماس الآن التوقف بهدنة طويلة الأمد. وما زالت تلتزم الرد الإسرائيلي. وسواء سرحت حماس نجاحها الإيجابي، كتاب عز الدين القسام، أو لم تفعل، فمن المرجح أن حماس المسدولة من حكم وزفافية الشعب الفلسطيني ستكون كيانا مختلفا تماما من حماس التي تعمل ضد حكومة فلسطينية، حماس الآن هي الحكومة. وهي تترك أنها لا تستطيع الجمع بين الحكم والعمل كقوة إرهابية في الوقت نفسه.

والحقيقة أنه لو اعترفت حماس غدا بدولة إسرائيل وفككت بيتيها التحتية للإرهاب، فإن يكون هناك أدنى امتثال لاستئناف عملية السلام بدون حماس الولايات المتحدة ضيف كبير على إسرائيل، لا يوجد احتمال يذكر لأن تشارك الولايات المتحدة مثل هذا الضغط. لقد ذهبت إسرائيل بعيدا في قراراتها أحادية الجانب بحيث أصبح الصعب عليها إعادة الدخول فجأة في عملية سلمية تتطلب موافقة فلسطينية على أي وجود إسرائيلي مستمر في الضفة الغربية. ولن توافق حماس على عملية سلمية تتخلل عن مبدأ الموافقة الفلسطينية المنصوص عليها في الاتفاقيات السابقة والتي أعاد الرئيس بوش، والجلس الأوروبي التأكيد عليها. ومن ذلك، بالمعاصرة، ونتيجة لنزوح حماس بالانتخابات، فرما دار - بدلا من أن ينقصر - لا يوجد الاتصال لتسوية مؤقتة تتحول في النهاية إلى اتفاق بين الإسرائيليين والفلسطينيين. إن كلا من حماس والحكومة الإسرائيلية يعتقد أن

لقد عرضت الحكومات الإسرائيلية اقتراحها لمهارة صنع السلام مهارة لا تبارى في ابتكار أساليب تحويل الانتباه بهدف خداع مواظيها وكثيرين غيرهم بشأن نواياها الحقيقية





أكثر من ١٠ عام من الالتزام والمشاركة
بحماسة لتحقيق التغيير

بى بى... أكثر من أربعين عاماً من الانجازات في مصر

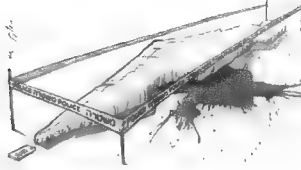
بى بى... أكثر من أربعين عاماً من الانجازات في مصر

خلال الأربعين عاماً التي شهدت نشاطاً في مصر بدأت بى بى أفسس جهدها لتكون قوة إيجابية مؤثرة في المجتمع وسعيها لتحقيق هذا الهدف عملاً بالتعاون مع العديد من الجمعيات المحلية والدولية في مجالات مختلفة كـ تعزيز الصحة الآمنة والبيئة بالإصافة إلى المساهمة في الأعمال الخيرية والثقافية. وفي السنوات القليلة الماضية تم تركيز بى بى على أنشطة التدريب وتطوير المهارات من خلال التعاون مع هيئة فولكس، جمعية خيل الممتثلين، المكتبات والجمعيات الصغيرة. وسعيه شامح للجامعات البريطانية. كما تقوم بإرسال نخبة من أروع الطلاب المصريين المميزين لدراسة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة وجامعة كمبريدج بالملكة المتحدة.

هذه مجرد أمثلة لالتزام الشركة بالمساهمة في تحقيق تطوير حقيقي للمجتمع المصري
لمزيد من المعلومات برجاء زيارة موقع الشركة على الإنترنت www.bp.com



أكثر من ١٠ عامًا في مصر



إسرائيل: خطة "الانطواء"!

صالح محمد النعاسي



انهيار الليكود، بهذا الشكل المدوي، عجل بنشوب حرب وراثية. هدفها الإطاحة بنتنياهو، إذ اتفق معظم قادة الحزب على أنه يتوجب عزل نتنياهو الذي اعتبره المسؤول عن خسارة الحزب



في نفس الوقت فإن ضمان استقرار هذه الحكومة وبفاتها لمدة أربع سنوات أخرى سيكون محل شك كبير بفضل الفظن عن الأحزاب التي ستضم إليها، وذلك بسبب التباينات الكبيرة بين هذه الأحزاب. وواضح تماماً أن حصول حزب كاديما، على العدد الأكبر من المقاعد يدل على تأييد قطاع كبير من الإسرائيليين للخطوات أحادية الجانب التي وعد بها الحزب على صعيد العلاقة مع الشعب الفلسطيني، سيما خطة "الانطواء" التي أعلن عنها أولرت، لكن هذا التأييد لم يكن كبيراً كما كان يراهن أولرت، الأمر الذي سيضطره للمتحالف مع أحزاب تعارض أو تحتفظ على هذه الخطة، وهذا ما سيعقد فرص تطبيق هذه الخطة. وهناك من يعزى عدم حصول حزب كاديما، على عدد أكبر من المقاعد، إلى هضاب الفساد التي أثيرت ضد زعيم الحزب أولرت وعهد من قاده، سيما الوزير تساحي هتسيلي.

١- من ناحية ثانية إذ خلاف على أن الخاسر الأكبر في هذه الانتخابات كان حزب "الليكود"، فهذا الحزب الذي كان الحزب الأكبر في البرلمان السابق، ويهيمن على أزمين مقعداً (لثلاث عده مقاعد الكنيست)، تراجع ليحصل على ١١ مقعداً فقط.

ومن المؤكد أن انهيار الليكود، بهذا الشكل المدوي، عجل بنشوب حرب وراثية، هدفها الإطاحة بنتنياهو، إذ اتفق معظم قادة الحزب على أنه يتوجب عزل نتنياهو الذين اعتبره المسؤول عن خسارة الحزب، وقد تشكلت حلف مكون من الوزراء السابقين: أبراهام، سيفان، شالوم ولييمور ليفنات وداني نافيه وإسرائيل كاتس للعمل بشكل واضح وعشوي للاطاحة

٤٠ مقعداً على الأقل. لقد خاض كاديما، هذه الانتخابات لأول مرة بعد أن قام رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرئيل شارون بالانشقاق عن حزب "الليكود"، بعد أن تبين له أن معظم نواب الحزب يرفضون خطة، تلك الارتباط، وبمعداً شعر أن هناك من يسعى للإطاحة به من زعامة الحزب ورئيسه الوزراء، وشكل هذا الحزب، الذي انضم له فيما بعد عدد من قادة حزب العمل أبرزهم زعيم الحزب السابق شمعون بيرس وحاييم رامون وداليا تسيك، وعدد من المساة المتحمسين للأحزاب الأخرى. وإن كان في حكم المؤكد أن أولرت هو الذي سيشكل الحكومة القادمة، إلا أن مهمته ستكون شاقة وقاسية جداً، إذ أن حصول الحكومة على ثقة البرلمان يجب أن يدعمها ٦١ نائباً على الأقل، وهذا يعني أن كاديما، سيحتاج للائتلاف مع عدد كبير من الأحزاب ذات الأجندة المتعارضة والمتنافسة من أجل أن تحظى الحكومة القادمة بتأييد أغلبية مستقرة في البرلمان، الأمر الذي يعني أن هاشم

أحزاب اليسار في إسرائيل ويخلاف ما هو عليه الحال في أحزاب اليسار في أرجاء العالم فتنادي بالقتصاد السوق وغيرها من السياسات الاقتصادية الليبرالية. ومن ناحية سياسية، نجد أن أحزاب يسار الوسط واليسار تتبنى مواقف متطرفة في تصورها للتسوية مع الشعب الفلسطيني، فحزب العمل الذي يمثل يسار الوسط يشادى بهضم التجمعات الاستيطانية الكبرى في الضفة الغربية للدولة العبرية، في حين أن حركة باحد، التي تمثل أقصى اليسار الصهيوني تنادي بالإبقاء على القدس المحتلة كعاصمة موحدة وأبدية للدولة العبرية. هذه الموقفة ضرورية فيل الخوض في قراءة نتائج الانتخابات لاستيعاب دلائلها وتداعياتها. لعد حل حزب كاديما، بزعامة رئيس الوزراء إيهود أولرت في المرتبة الأولى بين الأحزاب من حيث عدد المقاعد وحصل على (٢٩ مقعداً)، وهو عدد متدن مقارنة بما قد توقعته له استطلاعات الرأي قبل شهر من الانتخابات، حيث توقعت هذه الاستطلاعات أن يحصل هذا الحزب على

■ على الرغم من أن نتائج الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية الأخيرة قد أفضت إلى تغيير الخارطة الحزبية في الدولة العبرية بشكل واضح، إلا أن هذه النتائج لم تمنح تفويضاً واضحاً وجارماً لحزب يعينه تطبيق برنامجه السياسي، الأمر الذي يندرج بمحدودية هامش المناورة أمام أي حكومة ستشكل في الدولة العبرية لقد أدت هذه الانتخابات إلى دخول أحزاب لأول مرة البرلمان، في حين تهافت أحزاب كبيرة لتصبح أحزاباً هامشية، في الوقت التي لم تنجح أحزاب ذات ثقل في تجاوز نسبة الحسم. ونحزب هنا ستحاول الإجابة على عدد من الأسئلة المحورية المتعلقة بنتائج هذه الانتخابات. فما الذي أدى إلى هذه الانعطافات في الخارطة الحزبية الإسرائيلية، وما هي سيناريوهات تشكيل الحكومة القادمة في ظل نتائج الانتخابات، وما مدى استقرار مثل هذه الحكومة؟ وكيف ستؤثر نتائج الانتخابات على مستقبل التسوية وعلاقات إسرائيل مع الشعب الفلسطيني ومحيطها العربي والدولي؟ وكيف عكست نتائج الانتخابات الاستقطاب الثاني في المجتمع الإسرائيلي؟

الانقلابات الحزبية وأسبابها

من الأخطاء الشائعة التي يقع فيها عادة معظم الذين يتناولون الشأن العربي الإسرائيلي أنهم يصفون هذه الأحزاب كأحزاب يمين ويسار دون أن تعكس منطلقات هذه الأحزاب دلائل هذه المصطلحات المتعارف عليها في العالم، فمثلاً، من ناحية البرامج الاقتصادية الاجتماعية نجد أن برامج



التجربة دلت أن شاس عندما تقع ساعة الاختيار في كل ما يتعلق بالاتفاقيات السياسية أو الخطط أحادية الجانب، فإنها تترك الحكومة بسرعة. فقد عارضت، شاس، اتفاقيات أوسلو. كما أن شاس كانت معارضة قوية لخطّة، فك الارتباط،



سيناريو تشكيل الحكومة

ان تحصل على عدد اكبر من المقاعد لو التحدت.

على الرغم من أن حزب كاديما، الذي وجد من العدد ٢٢ فاز بأكبر عدد من المقاعد في الانتخابات الأخيرة إلا أن هذا العدد (٢٩ مقعداً) لم يكن كافياً لاستعادة زعيم الحزب إيهود أولمرت لتشكيل حكومة مستقرة. حيث إن هاشم الماوراء أمامه بات محدوداً جداً. فهو يحقق ما كانت توقع استطلاعات الرأي من حصوله على ٤٠ مقعداً فكان بالإمكان القول أن أولمرت عندما سيشكل الحكومة التي يرى أنها الأساس لتفكيك مخططاته السياسية ذات البعد الاستراتيجي. وبالطرق الانتخابية التي يراها مناسبة. ومع ذلك، فإن الاعتبار الأهم من بين اعتبارات هامة أخرى، الذي على اسمه يمكن لأي حزب أن يشارك في الحكومة، هو القول بخطّة، الانطواء، التي ننساقها لاحقاً.

في تنسيق خطة الانطواء هو حزب العمل. وهذا يتوجب أن نذكر أن الشروط التي وضعها زعيم حزب العمل عمير بيريتس قبل الانتخابات لانضمام الحكومة بزعامة أولمرت لا تتضمن أي شرط سياسي، بل تتضمن شروطاً ذات علاقة بما يزعم بيريتس أنه، ثورة اجتماعية، ولعل أبرز هذه الشروط رفع مستوى الحد الأدنى للأجور إلى ألف دولار، وغيرها من الشروط الاقتصادية والاجتماعية. ويعتبر حزب المتقاعدين أيضاً شريكاً طبيعياً في حكومة أولمرت القادمة، لأن هذا الحزب لا يضع أي شروط سياسية لشاركته في المجال الاقتصادي وتنضم مطالبه في المجال الاقتصادي الاجتماعي، وتحتديا حوصه على تضمين السياسة الاقتصادية

على السياسات الاقتصادية الاجتماعية التي اتبعتها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة في العقدين الأخيرين والتي عمدت إلى تقليص مخصصات العمال الاجتماعي لطبقات الضعيفة، وصممتها المتقاعدين، مع العلم أن مستوى الحياة المرتفع في الدولة العبرية زاد من متوسط عمر الإسرائيليين الأمر الذي أوجد عدداً كبيراً من المتقاعدين، حيث يصل عددهم إلى ٧٥٠ ألف متقاعد، وهذا عدد كبير جداً مقارنة بالعدد الإجمالي للإسرائيليين. وإن كان هذا الحزب قد حقق مفاجأة بدخوله بهد الزخم إلى البرلمان الجديد، فإن حزب، شينوي، الذي يمثل التيارات العلماني الليبرالي، والذي كان يعتبر ثالث أكبر حزب في البرلمان السابق وكان مثلاً بخمسة عشر نائباً، قد فشل في تجاوز نسبة الحسم، ولم يعد ممثلاً بأي نائب في البرلمان الجديد.



أما أقصى اليسار الصهيوني الذي يمثلته حزب ياحد، فقد تقلص من خمس مقاعد إلى أربعة، وهذه تمثل ضربة قوية لزعيم الحزب يوسي بيلين. وهذا يعني أن يسار الوسط واليسار الصهيوني يمثل فقط ٢٣ نائباً فقط في البرلمان، وهذا عدد نواب حزبي، والعمل، وياحاد، الأمر الذي يعني أن هذا اليسار لم يعد بديلاً جدياً في التنافس على السلطة في الدولة العبرية. بالنسبة للحزب العربية، فقد زادت من قوتها بشكل واضح، وازدعمت من ثمانية مقاعد إلى عشرة، وجاءت هذه النتيجة بعكس كل التوقعات، وهذا يدل على أن الأحزاب الصهيونية فشلت عملياً في إقناع فلسطينيين ٤٨ بالتصويت لها كما كان يحدث في الانتخابات السابقة. وما لا شك فيه أنه كان بإمكان هذه الأحزاب

بستانيهاو وفصائله من زعامة الحزب، للتنجيه ذات الدلالة أن جمهور حزب الليكود وجمهور الناخبين الإسرائيليين بشكل عام عاكس نواب الليكود الذين عارضوا خطة، فك الارتباط،، وتحدوا، المتقاعدين،، حيث أن معظم هؤلاء النواب لم يتنجحوا في الاحتفاظ بمقاعدهم في البرلمان الجديد.

من ناحية ثانية تراجع تحالف الأحزاب اليمينية المتطرف المكونة من حزب الاتحاد الوطني وحزب، المفال، من عشرة مقاعد إلى تسعة مقاعد. مع العلم أن جمهور هذا التحالف محسوب عموماً على التيار الديني الصهيوني، الذي ينتمي إليه معظم المستوطنين في الضفة الغربية. وهذا يعني أن المستوطنين وقيادتهم السياسية لنقلوا ضربة قوية وقاسية ومحرجة، إذ أن هذه النتيجة دلت على البؤس الشاسع الذي يفصل قيادة المستوطنين عن أغلبية الإسرائيليين. دلت هذه النتائج على أن اليمين الإسرائيلي الكلاسيكي الذي يمثلته الليكود وتحالف المفال والاتحاد الوطني،، والقائم على الرغبات الخطأ لإحلاله في مستوطناته في الضفة الغربية فشل في إقناع الجمهور الإسرائيلي بوجهة نظره هذه فشل ذريعاً. وبات في حكم المؤكد أن هناك جمهوراً إسرائيلياً واسعاً وعريضاً يؤيد القيام بمخطوات أحادية الجانب تقوم على إخلاء بعض المستوطنات من أجل الاحتفاظ بأغلبية هذه المستوطنات، كما يتنادى بذلك

حزب، كاديما، وتتوافق معه في ذلك حزب، العمل، وإن كان ذلك التأييد ليس حاسماً، كما عبرت عن ذلك نتائج الانتخابات. ومقابل انخفاض قوة التيار الديني الصهيوني، فقد عزز التيار الديني الأرثوذكسي الذي يتكون من حركتي، شاس، ويهودوت متوراة، من قوته في البرلمان الجديد، حيث زاده تمثيل هذه التيارين. نائبين. من ناحية ثانية حافظ حزب العمل على تمثيله في البرلمان، ومع ذلك فإن هذه النتيجة تعتبر إنجازاً لزعيم الحزب عمير بيريتس، حيث إن الحزب حقق هذه النتيجة على الرغم من انسحاب أحد أبرز مؤسسيه وزعيمه السابق شمعون بيريتس ومعه عدد من أبرز قادته. ولا شك أن النتيجة التي حصل عليها حزب، المتقاعدين، الذي يمثل أول مرة في الكنيست قد دلت مفاجأة كبيرة ومديوية، بعد أن فاز الحزب بسبعة مقاعد. ولا يخفى على الشان من علماء الاجتماع السياسي على أن النتيجة التي حصل عليها هذا الحزب تمثل احتجاجاً

للحكومة بنوعاً لخصمان حقوق للمتقاعدين، وأوسع تأييداً أن أولمرت سيكون مجبراً لاستمالة الأحزاب الأرثوذكسية المتمثلة في البرلمان وهي حركة، شاس، ١٢ مقعد، وحزب يهودوت متوراة (٩ مقاعد)، أو على الأقل أحدها. مع العلم أن حركة، شاس، ويهودوت متوراة، ذات توجهات يمينية متطرفة في كل ما يتعلق بالتصويت مع الفلسطينيين. ولكن هذين الحزبين لهما مصالح خاصة، حيث يقدمان بشكل تقليدي استغلا وجودهما في الحكومات الإسرائيلية من أجل تحويل الدعم المالي المؤسساتهما التعليمية والدينية في حال انضمام هذين الحزبين إلى التحالف يضم كاديما والعمل والمتقاعدين وياحاد، يصبح عدد النواب الذين يدعمون الحكومة القادمة ٧٧ نائباً، وهذا من ناحية نظرية التحالف مستقر. لكن هناك مشكلتين ستواجهان مثل هذا التحالف، أولاً: بسبب الاختلاف على طبيعة العلاقة بين الدين والسياسة بين الأحزاب الأرثوذكسية من جهة وبين حزب، ياحد، فإنه سيكون من الصعب جداً على ياحد، أن يسلم بتضمين برنامج التعليمي بنوعاً تكسر الوضع القائم (statue que)، في العلاقة بين الدين والدولة. وهذا ما لا يمكن أن تقبله الأحزاب الأرثوذكسية.، الأمر الذي يعني أنه سيكون من الصعب أن نتصور أن يكون حزب، ياحد، شريكاً في التحالف مع الأحزاب الأرثوذكسية، المشكلة الثانية تكمن في أن حزب العمل ويسبب الحارق البسيط في عدد المقاعد بينه وبين حزب، كاديما (١٠ مقاعد)، فإنه سيضطر بحظيتين سياسيتين كبيرتين من الثلاث الهامة (الخارجية، المالية، الدفاع)، لكن لا كان حزب كاديما يصير على الاحتفاظ بحقيبة المالية، فإن الحقيبة العسكرية التي يهدى أولمرت استمالة استغلاهم لحزب العمل ستكون وزارة الدفاع، فإيهما ستكون من نصيب زعيم الحزب عمير بيريتس، وهذا يعني أنه ستكون هذه المرة الأولى التي تتولى شخصية مدنية منصب وزير المالية، وحتى لو اكتفى حزب العمل بوزارة كبيرة واحدة، فإن هذا يعني أن أولمرت سيدخل نفسه في مشكلة مع قادة حزبه، الذين يتطلعون إلى توريثهم فامة في الحكومة الجديدة

وتبقى هناك مشكلة أمام أولمرت في ضم حزب شاس، إذ أن التجربة دلت أن شاس عندما تقع ساعة الاختيار في كل ما يتعلق بالاتفاقيات السياسية أو الخطط أحادية

المتحمسون لخطّة، الانطواء،

يرون أن فوز حماس يمثل حدثاً إيجابياً لإسرائيل أن الدولة العبرية أصبحت حرة في أن تخلص حدودها وحدها، كما فعلت في قطاع غزة






اسرائيل: خطبة⁹⁹ انطواء¹⁰⁰!

مناورات إسرائيلية

٢- تستبعد الحكومة الجديدة من قضايتها للحزب الشيوعي، وذلك بعد أن أعلن الحزب الاشتراكي فيها، إلى جانب وجود جناح دولي متعاطف ومؤيد للإسرائيليين في دفاعها عن القاموس النقطي من هذا غرة، حيث أن العمل يقوم انطلاقاً من فكرة لا يحسن بالتقدم الدولي بعد تفهيد خطة ذلك الإطبات، وتفكيك المنظمات هناك.

٣- لا شك أن المصالح ضمن العمل لحكومة أشرت وتوجد شعوب يهرس في هذه الحكومة تحديداً يستبعدا عن إصدار المزيد من الاختراقات في الساحات الدولية والعربية، إلى ظل نشأت المواقف الفلسطينية والعربية والإسلامية، وليس من المستبعد أن تشهد عملية التطبيع بين دولة الاحتلال والعديد من الدول العربية منافسة، يصلح وجود حزب العمل

جديدة من قمعها
وذلك بفعل طبيعة
جانب وجود مناخ دولي
ثيل في ردها على
لقطة من قطاع غزة



 إن هذه الخطة قد أحدثت التغييرات
 داخل النخب الحاكمة في الدولة العبرية.
 فهناك من أثنى على توجهات أولمرت
 وحثه على المزيد من الخطوات الحادية
 الجانب، وهناك من اعتبرها تراجعا
 بإسرائيل. فالمستحسن لخطة الانطواء،
 يرون أن فوز حماس يمثل خطرا جديا
 لإسرائيل لأن الدولة العبرية أصبحت
 حرة في أن تحدد حدودها وحدها، كما
 فعلت في قطاع غزة، من عند أن تعالج

ستتصعد الحكومة
للشعب الفلسطيني
الأحزاب المشاركة فيها، إل
عاطف ومؤيد لاسب
عمليات المقاومة المت

خطوات أحادية

[illegible]

كتاب الزاوية



مجلة الأستاذ

عبدالله النديم

في ١٠ أكتوبر من عام ١٩٩٦ رحل عن عالمنا عبدالله النديم خطيب الثورة العربية وأحد أبرز الكتاب والصحفيين والخطباء في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

ولد النديم عام ١٨٤٢ لأسرة فقيرة ودرس في الكتاب ثم المسجد ولم يستمر في دراسته لعدم موافقتها لطبعه فبدأ يتردد على مجالس الأدباء يسمع شعرًا وزجلًا ونوادر. وكان لهذه المجالس أثر كبير في حياته الأدبية.

تقل في عدة أعمال وعندما اشتدت المقاومة ضد الخديو إسماعيل انضم إلى جمعية مصر الفتاة السرية ثم تفرغ للمصاحفة فأنشأ جريدة الشبكيك وصار ينشر مقالات اجتماعية نقدية هزلية. ولما قامت الثورة العربية انحرط إلى صفوفها وأصبح الناطق باسمها وادعيتها وقد غير اسم جريدته إلى الطائف بناء على طلب من أحمد عرابي. وعندما فشلت الثورة أخفى النديم ٩ سنوات وبعد أن أُلقي القبض عليه غفا عنه الخديو توفيق ونفاه إلى يافا ثم عاد إلى مصر بعد وفاة توفيق ١٨٩٢ وأنشأ جريدة الأستاذ وجعلها منبرًا وطنيًا يناهض الإنجليز ثم انتقل إلى تركيا حيث مكث حتى توفي بمرض الدرن عن ٥٤ عامًا.

وتشر «وجهات نظر» مقتطفات مما نشرته مجلة الأستاذ واعتمدنا فيها على كتاب الأعداد الكاملة لجملة الأستاذ «الجزء الثاني» الصادر عن مكتبة الأسرة بمصر عام ٢٠٠٥.

جهاز «الموساد»، وهو مسئول عن معظم عمليات التنصت التي قام بها الموساد ضد قادة منظمة التحرير، وهو الذي شارك في اختطاف أدولف رايمان مساعد هتلر من الأرجنتين في العام ١٩٦٤، وهو الذي جند الجاسوس الأمريكي اليهودي جوناس بولارد لصالح إسرائيل. وفي حزب العمل هناك الجنرال عامي ايتانول، القائد السابق لكل من جهاز المخابرات الداخلية «الشاباك»، وسلاح البحرية في جيش الاحتلال، وهو من قادة حزب العمل، الذي تنبأه مؤخرًا بأنه قتل بيده من الفلسطينيين أكثر مما قُتل حركة حماس من اليهود منذ اصطافاتها وحتى الآن. وإلى جانب ايتانول، هناك الجنرال داني ياتوم. من نواب حزب العمل، وهو الرئيس السابق لجهاز الموساد، الذي في عهده تمت محاولة اغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في العام ١٩٩٧. إلى جانب هؤلاء من الجرائم التي قام بها «الموساد»، مع العلم أن داني ياتوم كان يشغل قبل ترؤسه «الموساد» منصب قائد المنطقة الوسطى في جيش الاحتلال، بحكم موقعه هذا قام ياتوم في العام ١٩٩٤ بالرد على مجزرة الحرم الإبراهيمي الشريعة التي نفذها المجرم باروخ غولدستين وزوج صفحتها ٢٩ فلسطينيًا أثناء هادئة صلاة الفجر في الحرم، يسجن عشرات الآلاف من المواطنين الفلسطينيين في المدينة في منازلهم لأكثر من أربعين يومًا، في حين ترك سوابب المستوطنين يمشون هسدا في شوارعها، وكأنه يكافئهم على المجزرة. وهناك الجنرالان بنيامين بن إليعاز وإفرايم سنيه، من قادة حزب العمل، وهما من الذين تصاحبوا على قيادة قوات الاحتلال في الضفة الغربية، وهما يتبعان بأنهما كانا صاحبي الدور الأكبر في تعمير بيوت المواطنين الفلسطينيين، ويقران أنهم كانوا يتواطأون مع المستوطنين في مصادرة أراضي الفلسطينيين لبناء المستوطنات في أرجاء الضفة الغربية. وفي حزب إسرائيليين، هناك الجنرال إسرائيل حسون، وهو نائب سابق لرئيس جهاز «الشاباك»، وأشار الحزب إلى دور حسون هذا في تنفيذ مئات العمليات الخاصة ضد الفلسطينيين والعرب والتي قتل فيها الكثيرون. إلى جانب الجنرال ابني ايتام نائب عن حزب «الاتحاد الوطني»، وكان قائداً للواء المشاة «جيفاتي»، خلال الانتفاضة الأولى، وأدين في محكمة عسكرية بتحطيم أطراف ضابطين من مخيم «البريج»، والجنين وسقط ففلاح غرة ناحجارة. ■

مجرمو الحرب في الكنيست

تميزت الانتحابات الإسرائيلية الأخيرة بشكل خاص بنجاح عدد من أشهر الجنرالات في مجال قمع الشعب الفلسطيني في دخول البرلمان الجديد. ولعل أبرز هؤلاء كان بلا شك إفي دختير الذي حل في الكاتبة الرابعة في قائمة حزب «كاديما»، وهو رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلية «الشاباك»، السابق، وهو مرشح لتولى منصب وزير الأمن الداخلي في الحكومة الإسرائيلية القادمة. ديختر لا يفوت فرصة دون التباهي بما يعتبره أهم إنجازاته، وهو تكريس عمليات الاغتيال لتكون أهم مركب في الجهد الأمني الصهيوني في مواجهة حركات المقاومة بل إن ديختر يحرص على تذكير كل من يستمع إليه بدوره في تطوير الوسائل المتقدمة في تنفيذ عمليات الاغتيال، سيما توظيف الطائرات بدون طيار في تنفيذ عمليات الاغتيال. ليس هذا فحسب، بل إن ديختر لا يتروى في الاعتراف بأنه يتلذذ برؤية الأطفال الفلسطينيين وهم ينادون من الصفح الإسرائيلي. وكان شارون قبل مرهنة قد «طمان جمهوره إلى أن ديختر هذا سيكون وزير الدفاع في الحكومة التي سيتركها بعد الانتخابات. ويذكر أن محكمة أمريكية تدرس طلباً لإلقاء القبض على ديختر بسبب سجله في عمليات القتل والإعدام بدون محاكمة. وإلى جانب ديختر، نجح جده عن ميرزا النائب الأسبق لرئيس «الشاباك»، والذي شغل في حكومة أورت السابق منصب وزير الأمن الداخلي، في دخول البرلمان. وكان يطلق على ميرزا هذا في إسرائيل «رئيس محكمة العالم السفلي»، بسبب ارتباطه بعمليات الإعدام الجاهلية التي قامت بها المخابرات الإسرائيلية ضد نشطاء حركات المقاومة الفلسطينية بعد وقوعهم في الأسر. ويعتبر هو الذي نادى بقتل ذوي منفذ العمليات الاستشهادية على اعتبار أن هذا صامد ومع يمكن أن يساهم في وقف العمليات الاستشهادية. وسيزعم الكنيست الجديد شاول موزاف وزير الحرب الذي يؤكد للجمهور الإسرائيلي أنه بإمكانه أن يترك إليه في «تأديب» الفلسطينيين والعرب، وهو متحمن كبير لعمليات القمع، ومن المتوقع أن يواصل الإسماعيل بحقيقة المطاع في الحكومة الجديدة. ويعتبر الجنرال رافي إيتان رئيس حزب المتقاعدين الذي فاز بسبعة مقاعد في الانتخابات الأخيرة أحد أبرز مهندسي عمليات الاغتيال في تاريخ الدولة العبرية. فقد شغل في السابق منصب رئيس شعبة العمليات في

الزمان: مساء الثلاثاء ١١ أبريل ٢٠٠٦.

المكان: مدينة قم المقدسة

المناسبة: خطاب للرئيس الإيراني محمود أحمدني نجاد جرى التنويه عنه طيلة بهار ذلك اليوم، وقد بشر التلفزيون الرسمي المواطنين الإيرانيين بأن نجاد سيعلن فيه عن «نبا سار».

لم يخيب نجاد ظن الإيرانيين وأعلن في خطابه ما كان متوقعا على نطاق واسع وما كان الإيرانيون ينتظرون سماعه. فقد أكد نجاد انضمام بلاده للنادي النووي بعد تمكنها من تخصيب كمية من اليورانيوم لأول مرة. لقد كانت المعادلة بشأن البرنامج النووي الإيراني كالتالي: طهران تسابق الزمن لخلق حقائق على الأرض متمثلة في تمكنها من التخصيب بحيث يتركز الحديث مع الدول الغربية والوكالة الدولية للطاقة الذرية حول الضمانات المحيطة

بعملية التخصيب وليس حول التخصيب ذاته.. أما الطرف الآخر وعلى رأسه الولايات المتحدة فكان يضغط بشتى المسبل لعدم وصول إيران إلى عتبة التخصيب. ولذلك جاء إعلان نجاد ليكون بمثابة مرحلة جديدة في تلك الأزمة النووية ليس معروفاً بالضبط كيف ستتعامل الأطراف الفاعلة معها.. وهل ستكون بمثابة محفز لواشنطن حتى تسارع بضرب إيران قبل أن تقترب من مرحلة التفجير النووي أم أن الحقائق الجديدة ستقرض عليها تعاملاً أكثر واقعية مع إيران؟

المقال التالي الذي كتبه كريستوفر دوبيلايجو الصحفي البريطاني المقيم معظم الوقت في إيران يقدم خلفية موثقة للملابسات والأحداث التي سبقت الإعلان الإيراني.. ويجهتد في تقديم قراءة للسيناريوهات المستقبلية المحتملة للأزمة.

«وجهات نظر»

إيران القنبلة



■ ميز الإجماع مواقف الكثير من الدول، خلال الأشهر القليلة الماضية، إزاء التهديد الذي يمثله برنامج إيران النووي لتأمين الدول. وقبل ثلاث سنوات جنب هذا الإجماع الدول نفسها عند بحث قضية دُور العراق ضد حسين، وفي الثامن من مارس (الماضى) أحالت الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) في هينبا، الملف الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي. وفي السركما في العلن، والعلن أكثر، وفي العديد من الدول، بما في ذلك الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي التي شهدت معارضة قوية لعزو العراق، إضافة إلى الهند واليابان، يتحدث كبار المسؤولين هناك عن صعوبة إيران الظاهرية وراء الأسلحة النووية حديث إذاعة يرحى وكاتهم يشبهونه حقيقة مسلما بما، ويرصد سلسلة من التصريحات المؤسفة المأدية لإسرائيل. واتلى إلى بها الرئيس الإيراني محمود أمجدى نجاد، برحق بعض المسؤولين، في الدول ذاتها، عن تخوفه من أن إيران إذا ما استلكت القنابل التي يفترض أنها تسعى إلى امتلاكها، سوف تهدد إسرائيل بقوة متنامية جديدة.

إجماع أقل يحظى به زعم الولايات المتحدة بأن مواطني الجمهورية الإسلامية هم أسرى الشخصية الدينية الحاكمة في إيران وإن على دول العالم مساندة المنظمات الإيرانية الديمقراطية وتتمكن إيران من التمتع، ككلمات جورج شوش به، حتى اختصار مستلهمهم، ببطلان هذه الرؤية لتتشرب حيث أعلن جاك سترو، وزير خارجية بريطانيا عن مساندته لطموحات الإيرانيين إلى مستقبل أكثر حرية وأكثر ديمقراطية.

في الوقت الذي قد فيه مجلس الأمن سلبات سرية، عقدة، خلال الأشهر المقبلة، ليبحث ما يجب اتخاذه بشأن إيران، سوف تزداد العلاقات سوءا ما بين العديد من الدول وإيران ما لم تستعبد حيايات (الأخيرة) إلى الضغوط الدولية وتعمل خطط تحولها إلى منتج للوقود النووي عبر تخفيض اليورانيوم، الذي يمكن استخدامه في صناعة قنابل نووية، ما بين ٢٠٠٤ وأكتوبر ٢٠٠٤، ويتنازع من هذا العام أوقفت إيران النشاط الهادف إلى إنجاز دورة وقود نووي باستخدام اليورانيوم المخصب، بعد عادت مبيعات من جديد في عمليات التخفيض، وردت على الإدانة الدولية التي وجهتها إليه الوكالة الدولية للطاقة الذرية بأن أعلنت رفضها التفتيش من قبل الوكالة إلا على المواقع التي تحددها «مهران، كمواقع محظورة»

كريستوفر دويلاليجو

بالبقاء كعضو بين الأعضاء الموقعين عليها، مع استمرارها في المرافعة بشأن برنامجها النووي، واما ما انهارت اتفاقية حظر الانتشار النووي، سوف يدخل التشرق الأوسط في سياق تسليح نووي تشارك فيه المملكة العربية السعودية ودول أخرى. ويبدو أن المفاوضات التي خاضها البرادعي مع مسئولين إيرانيين يرجعون إلى مرشدتهم الأعلى آية الله على خاشني، يبدو أنها أفضت بأن الحل الوحيد هو التوصل إلى اتفاق مع الإيرانيين، وبمشاركة الولايات المتحدة، وكما البرادعي قد دعا الولايات المتحدة، في الثامن من مارس الماضي، إلى التفاوض مع الإيرانيين، مؤكدا الحاجة إلى تسوية سياسية شاملة تجمع في اعتبارها كل القضايا المطروحة،

والنقصية المطروحة، في رأي إدارة بوش، إلى أن الخطاب الإيراني المتشدد وغير العجيب يحاول سراً تصنيع قنبلة ما شأنها تهديد إسرائيل ودول أخرى، وأن السبيل الوحيد لحل هذه القضية هو تأكيد احتمال فرض العقوبات، أو الحرب المأخذه، لكي تتمكن الولايات المتحدة والدول المؤثرة الأخرى من وقف ما يحدث، هذه القراءة لوقف الجمهورية الإسلامية تعد قراءة مضطربة لسبب، الأول أنها تبغ على دولة مستتة وتكونه ما لا تشكك من شياخية في العصر الحديث، وصراعة من العقيدة، والثاني هذه القراءة تعني الولايات المتحدة من مسؤوليتها عن رفض إيران التخلي عن طموحاتها في التوصل إلى دور وقود نووي، وعملها في حل من الالتزام باستخدام الوسائل الدبلوماسية لإقناع قادة إيران بتغيير موقفهم.

ويملك الإيرانيون قدرة على التعامل ببرامجيات مدخله ثبتت أدر مرة خلال فصحية إيران، كونترا في عام ١٩٨٦، عندما اكتشف تساوهم من إسرائيل الأمريكيين لشراء أسلحة من إيران التي يرفضون حقها في الوجود، ويعد ثلاث سنوات من وفاة آية الله الخميني، طورت إيران علاقها مع السعودية التي كان الخميني نضبه يمشها وأعلنت إيران أيضا أنها لن تسعى أو تطالب بتخفيض حكم الإعدام الذي أقره الخميني ضد سلمان رشدي، الكاتب الإيراني من أصل صيني صاحب كتاب آيات شيطانية، وبعد اعتدادات الحادي عشر من سبتمبر قدمت إيران إلى الولايات المتحدة دعما حيويا عند غورها لأفغانستان وإقامة حكومة أفغانية جديدة.



للعادة الإيرانية يبريز تجاه إسرائيل من المعاني ما هو أكثر طفا من تلك التي توحى بها تصريحات أمجدى نجاد التي طالب فيها بـ «مجموعه من الحرب، والخطبة، وقوله، إن الولايات المتحدة مجرد «أسطورة»، والتي انزلت مخلوق، من معومة. من احتمال تصوير إيران في

نووي، في ٢٩ مارس أصدر مجلس الأمن قرارا يطالب بما طالبت به، الوكالة، وهو أن على إيران العمل في تخفيض اليورانيوم والصاح للوكالة بالتفتيش في المواقع المشكوك في استخدامها في أنشطة نووية. ومن المرجح أن ترفض إيران الاستجابة إلى هذه المطالبات وتستمر في برنامج التخفيض الذي يداته في شهر يناير الماضي، وتوقع مسئول بريطاني مرموق أن تتمكن إيران مع نهاية هذا العام، من التوصل إلى التقنية التي تمكنها من تطوير سلاح نووي، وما لم تتراجع طهران، ينتظر أن تقوم الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بإقناع روسيا والصين بمساندة قرار يصدر عن مجلس الأمن ويعلن انتهاك إيران للقانون الدولي.



ورغم موقفنا على إحالة الملف الإيراني إلى مجلس الأمن، تعارض روسيا والصين ممارسة ضغوط دبلوماسية دقيقة، على الإيرانيين، ومن المتوقع أن تصرا على ضرورة أن تكون للوكالة الدولية للطاقة النووية الأكبر في التعامل مع البرنامج الإيراني، وتطالبا بتأجيل ما قد يصدر من الأمم المتحدة من قرارات، وروسيا والصين مصالح كبيرة في إيران، وقد وافقت الصين، في وقت لاحق، على شراء شحنات كبيرة من النفط والغاز الإيرانيين خلال العقود الثلاثة المقبلة. وتنتظر روسيا إلى إيران كحليف لها في مقاومة التصود الأمريكي في الشرق الأوسط، وباعت موسكو إلى طهران تقنية نووية للاستخدامات المدنية، نظام دفاع جوي، وطائرات مدنية.

ولا شك أن السياسة الإيرانية المرافعة لاقتارح روسيا تقل نشاطات التخفيض الإيرانية إلى الأراضي الروسية قد أزعجت موسكو، لكن روسيا ورغم ذلك لا تزال متمسكة بأن الضغوط على إيران قد تدفعها إلى الانسحاب من اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية، وإغلاق الطريق الموارية، أمام عمليات التفتيش الدولية

بترتيب مع:

The New York Review of Books

ترجمة: جمال إسماعيل

إيران القضية

الاهتمام، حسب ما جاء في التقرير الصادر حول هذه الجماعات ونشرته في مجلة The New Yorker في الثاني من مارس الماضي. ويعد رضا بهلوي، نجل الشاهراحل، والبالغ من العمر ٤٥ عاماً، متقنياً رئيسياً للأموال.

وهو من الذين يرون أن استفتاء شعبياً لا جرى يمكن أن يؤدي إلى إقامة عرش دستوري يجلس هو عليه باعتباراه الشاه. ولا يمنع في إقامة جمهورية علمانية. وهناك ٢٥ محطة إذاعة تلفزيونية تستفيد من أموال الحكومة الأمريكية وتوجه بها إلى إيران في لوس أنجلوس، مونتري ٦٠٠ الإيرانية هي المقص. ويمارس أنصار جماعة أخرى، هي منظمة «مجاهدي خلق إيران»، ضغوطاً على الخارجية الأمريكية لرفع اسم المنظمة من قائمة المنظمات الإرهابية الأجنبية. وهي خطوة. ما حدث. تجعل إدارة بوش حرة في منحها المساعدات المالية.

وتوجد المنظمات الأمريكية، بما في ذلك المنظمات الخاصة، مدفوعة جمة في إقامة علاقات مباشرة مع الإيرانيين داخل إيران. وقد تجلّت هذه الصعوبة خلال محادثة «عيسى عبيدي» الإصلاحى البارز في طهران عام ٢٠٠٢، بتهمة التجاسوس. وكانت «جريمة» عبيدي هي تنظيم استطلاعات رأي لحساب منظمة «جابوب».

أشار أحدنا إلى أن ٧٤ بالمائة من المقيمين في طهران يرفهون في أن تبدأ إيران حوراً رسمياً مع الولايات المتحدة. في الحكومة، وتنتهي تهديدات ذكر فيما بعد أنها وجهت إلى زوجته، اعترف «عبيدي» بذنبه وحكم عليه بالسجن.

ودود في حديث لملول لإيراني، في ١٢ مارس الماضي، أن إدارة بوش تعزّم تفتقر وفريق المنظمات غير الحكومية، وبغيرها، كبديل. وهذا القول صحيح من شأنه أن يصبغ حياة وأعمال المنظمات الأهلية غير الإيرانية التي لها وابط في إيران، ويزيد من المخاطر التي يواجهها الإيرانيون الذين على اتصال معها.

قبل الغزو الأمريكى للعراق دخلت بعض جماعات المعارضة العراقية وأنصارها من الأمريكيين العديد من المسئولين الحكوميين الأمريكيين الذين اعتقدوا أن تلك الجماعات تحظى بدعم شعبى داخل العراق ولديها معلومات جيدة من أحوال الداخل. التخليق نفسه هو الحاصل الآن بالنسبة لجماعات المعارضة الإيرانية في المنفى. وفي تقريرها المنشور The New Yorker، تحدثت Raymond Tanter العضو السابق في مجلس الأمن القومي

ذكر اسمه للمصحفين. أن هذه الأموال، مساعدة الإيرانيين الراغبين في رؤية نموذج آخر لإيران. وأشار مسئول آخر إلى «رغبة الإيرانيين للعبث في ظل نظام مختلف وبالنسبة للقادة الإيرانيين هناك فضيول رشيقيتان هما أم إيران. واستعداد أمريكا للتعايش مع حكومة دينية إسلامية تراها أقلية الطل خبيثة. ويسود أصحابا إدارة بوش تبت سياسة تقدير النظام. رغم صعوبة تحقيق ذلك بالوقت العسكرية. وفي الوقت نفسه لا تزال الإدارة الأمريكية تتحدث عن لقاءات محتملة مع الإيرانيين لبحث استقرار العراق. ولا يبدو أن الإيرانيين الأمريكية تشك فكرة متناقضة إزاء ما يجب فعله إذا ما تعلق الأمر بإيران.

[٢]

خصص الكونغرس ١٩ مليون دولار أقل مما طلبته رايبي، من أجل تشجيع الديمقراطية في إيران وأذا ما وضعنا في الحساب ١٥ مليون دولار. كانت. بالفعل، من ميزانية هذا العام ولم تصرف بعد، يكون لدى الإدارة الأمريكية ٦٦ مليون دولار لتحمين وتكثيف المراقبة الموجهة إلى إيران. ٢٠٠ مليون لصالح منظمات حقوق الإنسان، المنظمات غير الحكومية، واتحادات العمال. ومساعدة من يرغب من الإيرانيين في الدراسة بالولايات المتحدة وتحت هذه الخصومات زيادة كبيرة بالمقارنة مع ٣٠٥ مليون دولار كانت ميزانية العام الماضي للحصوف على الأهداف ذاتها. كما أن وزارة الخارجية زادت أيضاً من أعداد موظفيها العاملين في إيران. ولأول مرة في عمر إدارته، خص الرئيس بوش الجماعات الإيرانية المعارضة في المنفى. والعديد منها يتخذ الولايات المتحدة مقراً، بمزيد من

في التجارة والأعمال الخيرية في العراق ورغم الصعوبات الغريبة لم تعبر إيران من دعمها للمعارضين الإقليميين للولايات المتحدة. بما في ذلك سوريا وجماعات مثل حزب الله. الذي أسسته بالتعاون مع سوريا. وحماس. كما سعى بعض الإيرانيين إلى تجميع العنصر الديني ضد العرب خلال أزمة الرسوم الدنماركية. «الهدف الإيراني». وكما يحدده محلل سياسي في طهران. هو صدام بقاء الولايات المتحدة في حالة الزعاج لا تمكنها من تهديد إيران. والتوصل إلى دورة وقود والقدرة على تصنيع قنبلة نووية يعطى قادة إيران درجة مختلفة من الحماية تكون معها في وضع يسمح لها بصد هجمات معادية. لكن هذا المشروع محفوظ بالمخاطر. وفي خطاب القاء أمام عدد من كبار المسئولين. في نهاية عام ٢٠٠٤ وكشف الشاب في محتواه فيما بعد. تحدث حسن روحاني وكان وقتها رئيس المفارصين الشيوعيين عن الصعوبات الدبلوماسية المكشوفة التي تتعرض لها إيران وقال: «إن الموقف مستحير لو أننا استطعنا. في يوم ما، إكمال دورة تخصيب اليورانيوم ووضعت العالم أمام أمر واقع. إن العالم لم يكن يريد ليكاستان أو البرازيل التوصل إلى دورة الوقود. لكن البرازيل فعلتها وأصبح ليكاستان قنبلة. وتألفم العالم مع الوضع. لكننا لم نحقق بعد دورة الوقود. وهذا هو الحاصل. وهو لب المشكلة».

ليس وأذا إلغاء إيران لخطتها الخاصة بدورة الوقود النووي ما لم يقر في وجدان قادتها أن المستقبل أكثر أمناً بدور هذه الخطط. وفي الخامس عشر من فبراير الماضي. وبعد أن طالبت كوندوليزا رايس. وزيرة الخارجية الأمريكية. الكونغرس بتخصيص ٧٥ مليون دولار لتشجيع الديمقراطية في إيران. تلباً مسئول أمريكي كبير لم يشأ

مهاجمة إسرائيل. لكن كبار المسئولين المدنيين والعسكريين في إيران أكدوا أن مثل هذه الهجوم لن يحدث إلا إذا بدأت إسرائيل به. والأكتر دلالة في هذا السياق. أن الرئيس الإيراني. والقادة العليا في طهران. كرروا الطلب الإيراني الدائم باستثناء شعبى في إسرا قبل حول حق عودة اللاجئين الفلسطينيين. ومثل هذا الطلب. أو الموقف الرسمي لا يبدو متسقاً مع «طموحات تدمير إسرائيل. بالقوة أو باستخدام أسلحة نووية من شأنها أن تدميهم. لم يخف العديد من كبار المسئولين الإيرانيين انزعاجهم من تصريحات رئيسهم «نجاد» بما في ذلك أكبر هامشي فيرسانجاني. الرئيس السابق الذي يرأس مجلس تشخيص مصلحة النظام في إيران. لكن أحمدى نجاد استعاد من «العنصر» الذي هوى من صورته بسبب الترشح في الانتخابات الإسلامية في مواجهة معارضيه داخل إيران. وفي مقدمتهم فيرسانجاني. وتتمركز أزمة إيران النووية حول مخاوف وطموحات الجمهورية الإسلامية. والتي من الصعوبة يمكن تعرضها عندما نضع في الاعتبار خلفايات عيات صنع القرار المتضخمة في إيران. حيث الرئيس والوزراء المنتمين. يتبعان قيادة عليا غير متجانسة. وجهات أخرى تشكل بالتنظيم. والجميع في حالة تناقض تصف معها معرفة كمية صناعة الفزار

القضية، هي رأى إدارة بوش، هى أن النظام الإيرانى المتشدد وغير المجرب يحاول سراً تصنيع قنبلة من شأنها تهديد إسرائيل ودول أخرى



وإذا ما بحثنا عن مصاحبه ما. يمكن للمرء أن يقلع ما هو أسوأ من استعراض مسلسل لتدهور العلاقات بين إيران والولايات المتحدة. منذ بداية عام ٢٠٠٢. وضع رضا بوش الجمهورية الإسلامية ضمن ما أسماه بـ «محور الشر». وقتها الخبيرنى إيرانيون على علاقة وثيقة بالنخبه الدينية أن هذا الحطاب اتفق البقاء الإيرانية بين بوش يعزّم إسقاط الجمهورية الإسلامية. وزادت حدة المخاوف الإيرانية مع الغزو الأمريكى للعراق. رغم خلاصتها من أسوأ أبعادها صدام حسين. زادت الخلافات حدة أيضاً بسبب الطمع الخلق للولايات المتحدة حول، ومفترقة، الشرق الأوسط.

لم يكن لي إنقاذ إيران، لدعوى جورج بوش لتدمير في الإقليم. ما يتشعر المشقة. أخذ إيران تؤكد نموها داخل جارف العراق. لا تفعل شيئاً يساعد الولايات المتحدة في مازقها هناك. سهلت إيران مرور الأموال والسلاح إلى شعبة العراق. وشجعت عمل المدنيين الإيرانيين

في أسعار تسقط عام ١٩٩٩. وقد صدق الميثاق الإيراني في الرابع عشر من مارس الماضي على مبريئة أحمد في نداد لغداه الإيرانيين المقتولين حين مبراسه بعرضت لانتقادات بيبي بنقمن بما تقدمه للفرص الخاصة بالأقليات، وذكر محاميين الإيرانيين بأن العقوبات التي فرضت من قبل على إيران وشملت مقاطعة النفط قد حصرت البلاد على حقوق كثره داس في العديد من الحالات وأما ما تكررت هذه المقاطعة قد يهدد الانتهاز لحتمل للعدائت بقاء الجمهورية الإسلامية وارتفاع أسعار النفط والمحتل ليصا، وشكل ملحوظ، سوف يهدد العديد من اقتصادات العالم. وقد ألححت إيران إلى إيران برب تعيق ثلاثة من حليج هرمز، على ساحلها الجنوبي كرفل للفرص وتثبت بذلك المزيد من عدم الاستقرار للاقتصاد العالمي معارضة نصح لبول رب في ذلك روسيا والصين. لحرص مثل هذه المقاطعة لتسقط الإيراني. واستمر تطور إيران لقدرةها النووية. قد يؤدي إلى احتمال توجيه ضربات عسكرية أمريكية أو إسرائيلية إلى المواقع الإيرانية المحروقة والتشكوك في وجود سطات نووي يعارض فيها وتتوقع مجموعة الإمارات الدولية ICG أن حملة جوية رئيسية، تتجنب وقوع العديد من الحاسار بين المدنيين يمكنها إحداث تدمير دائم للمواقع النووية الإيرانية وقد ترد إيران باستحسان صواريخ يمكن أن تطلق إسرائيل، وسوف تشجع. حاصلا على الإقليميين. بما في ذلك زعماء الشيعة في العراق، صدقها في سوريا ولبنان، لإحداث قلق في العراق وإسرائيل. حزب الله وحصل طالب بالتره نيابة عن إيران حال تعرضها لهجوم، وإذا شعر قادة إيران أن الولايات المتحدة مصرة على تحطيم الجمهورية الإسلامية التي شردها في أحداث الاضطرابات

التوصل إلى حل مستركر للورولة السلوماسية الزاهشة ليس مستبعدا، وتقتصر مجموعة الإمارات. على سبيل المثال - أن يسمح لإيران بتسهيلات محدودة، لتخصيب اليورانيوم، تخضع لرقابة مشددة، ولكن بعد سنوات من إعادة بناء الثقة ما بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية ودول الاتحاد الأوروبي وهذا الحل ربما يعد من الأساليب السارة المحملة لكن الصعبة الأساسية لنس في حاجة إلى بحث ما الذي يجب على قادة إيران المحافظين أن يفعلوه في دناروا بأنفسهم بعيدا عن تسلط جوج جورج، الوثى لا يوجد في حثتها الخاصة بالتعغير في الشرق الأوسط مكان آليات الله في الديمقراطية؟

واضحاً في الحادي عشر من فبراير الماضي عندما حاطب الرئيس أحمدى نجاد حشداً قذرفته وكألت الأنباء الأجنبية بصفت الألاف من الإيرانيين الذين جمعوا للاحتفال بذكرى الثورة في كبر حدث شهيدته إيران منذ سنوات، والمتاعر المؤيد للسلام، والمعارضة نقوة للولايات المتحدة تزود الآن قوة عن أي وقت مضى منذ زيارتي إلى إيران في عام ١٩٩٩

[٣]

من المرجح أن تعرض بعض الدول، بما في ذلك دول الاتحاد الأوروبي، عقوبات على الجمهورية الإسلامية بما يفرض قادة إيران من خطتهم النووية هدف هذه العقوبات والمتطرفة في وقت لاحق من هذا العام، هو، في البداية، ضمان وفاء المساعدة الخارجية لبرنامج إيران النووي المدني وخاصة في المجال الذري الوحيد الذي ينته روسيا وكذلك منع المسؤولين الإيرانيين من السفر إلى خارج إيران. وقد يتبع ذلك وضع قيود أوروبية على الاستثمار داخل إيران، وكان التهديد بعرض العقوبات قد بدأ بقلص بالفعل من حركة الاستثمار في إيران وخاصة في صناعات النفط والغاز، العمود الفقري لإيران. أجلت بعض شركات الطاقة الأجنبية خططها لتطوير صناعة الغاز الطبيعي السائل في إيران، ويخشى المسؤولون في وزارة النفط أن يحد انخفاض الاستثمار في هذا القطاع من فرص وفاء إيران بالتزاماتها تجاه منظمة الدول المصدرة للنفط، أوبك، وتخطط لتبعية قريباً في مشروع للحد من استهلاك الوقود. لقد طالبت السلطات الإيرانية الرأي العام في إيران بأن العقوبات لن تهدد معدلات النمو السنوي يشهدها الاقتصاد منذ الزيادة الحثيثة

إيران. ولأول مرة في تاريخها منذ عام ١٩٤١، حالية من أي معارضة مؤثرة. شرعية أو غير شرعية اليوم، وبعد ثمانية أشهر من خروج خاتمي كرئيس، ووصول حركته الإصلاحية إلى نقطة النهاية لا توجد حركة سياسية تقدمية تحل محلها، وهذا أمر لا يثير الدهشة لأن الحركة الإسلامية جذبت إليها شخصيات عامة متميزة من الرعسيين الذين عملوا مع خاتمي، ومن الكتاب والصحفيين وقادة الطلبة وجميعهم يترنم للصمت إلى اليوم بعد أن سجن أو طرد إلى المنافي، والحركة الطلعية التي كانت نشطة أصبحت تحتضر. وقد ساهم بوش في السياسات والتشاور للذين أصاب العديد من السياسيين الإيرانيين البارزين عندما وضع إيران ضمن محور الشر، وراح يكيل المسيح للنشيطه الصاعدين إلى الديمقراطية خلال الأحداث التي شهدتها إيران أيام خاتمي، وأعلى الدورية للقضاة المحافظين وأنصارهم المتشددين في الصحف والتلفزيون لوصم الإصلاحيين بأنهم خونة وأنشاع أمريكا. وتعد محاكمة عباس عبيدي نموذجاً واحداً من بين نماذج كثيرة. وقد قال خاتمي ووضوح، إنه يستهتر بوش مسئولاً إلى حد كبير عن فشل في إصلاح إيران. ومنذ انتخاب أحمدى لجاء والتدهور اللاحق لعلاقات إيران الدبلوماسية مع العديد من الدول ازدهت صمودية تعغير الإيرانيين عن وجهات نظر مؤيدة لمزيد من حرية التعبير. رسمت الإدارة الأمريكية صورا متعارضة للجمهورية الإسلامية ومواقفها، ومرة أخرى هذه الرؤى غير صحيحة. لقد عبر قادة إيران عن رفضهم لقب برنامج التوصل إلى دورة وفود بوي كعمل مقاومة مضادة للحدود الخارجية الزاهية إلى سلب حقوق إيران. وكان نجاح هذا الرفض

للوليات المتحدة، والأسناد الرابر في جامعة جورج تاون، والذي يتولى الآن جماعة إقناع الإدارة الأمريكية برفع اسم جماعة المجاهدين، من قائمة المنظمات الإيرانية ويؤمن الرجل، كما تقول Bruck أن هذه الجماعة هي، الوحيدة القادرة على الإطاحة بالنظام. هذا خبر جديد. لقد فقد، المجاهدون، مصداقيتهم كقوة عسكرية عندما اتخذوا من العراق مركزاً لشن هجمات انتحارية على إيران في نهاية حربها مع العراق في عام ١٩٨٨. توقع المجاهدون، أن تأثير هجماتهم ترمداً شعبياً لن القوات الإيرانية نسختهم. وفزت الولايات المتحدة سلاح من تقي من أصنامهم (٣٥٠ عضو) أسكنتهم مسكراً قرب الحدود الإيرانية. لا شك أن تحالف هذه الجماعة مع صدام حسين قد أدى إلى انقلاب الإيرانيين ضدهم. وخلال أكثر من ٥ سنوات عشقها في إيران لم اسمع إيرانياً وأحد يتحدث مادها هذه الجماعة

استعداد رضا بهلوي يبدو أقل سهولة من استخدام المجاهدين، وقد يشعر بعض الإيرانيين بحنين إلى عصر الشاه يعكس في صورة ولاه لتجمله. لكن هذا الحنين لا ينتشر بين الأجيال الشابة التي تشل الأغلبية السكان والعديد من الذين يتعغيرهم من الشباب يعرض جمهورية علمانية، هناك قوة تريد عودة الملكية لكن إرثها رضا بهلوي ناكر خلفاء والند بضاعة، واعتماد على السخاء الأمريكي، أساء إلى سمعته. كما أن عجزه الرئيس، وهو عجز المعارضة الخارجية، يتشمل على أنه لم ير إيران لما يقرب من ٢٧ عاماً، وهي فترة شهدت فيها إيران، لكثير من التعيرات. يشوب الكثير من الزوم فهم الكثير من الإيرانيين المغفيين لبلادهم، مثال ذلك أن رئيس استشاري رضا بهلوي، رجل أعمال إيراني يدعى شاميرازي، هو يخطط الآن لتفقد مقرتر لجماسات المعارضة، صيف هذا العام، في الولايات المتحدة، ويتنظر أن يتعاون الجميع من أجل إسقاط النظام. وقد أبلغ Bruck أنهم سيكون لديهم خمس أو ست أو سبع خلايا في الداخل من أجل توحيد الأداة واليد في حملة عصيان مدني حيث يقوم عمال النفط بإعلان إضراب، ويقوم الأكراه بالفعل نفسه، فيتوقف الخاب عن الحجرة وراء الحمبر الوحشية المخططة المختلة.

يرسم خيال داهي، الضجوة الواسعة ما بين الواقع في إيران، ومفاهيم الإيرانيين القيمين في الولايات المتحدة ويعتقد الكثير منهم أن شروط تغيير النظام متوفرة الآن أكثر من أي وقت مضى ويقولون أن هناك منشق بارز في طهران إن العدد الثامن والتسعون، مايو ٢٠٠٦

وضع بوش إيران ضمن محور الشر، وأقنع النخبة الدينية أن الإدارة الأمريكية تقف إسقاط الجمهورية الإسلامية



٢٠٠٠ يعالج هذا الكتاب بالغ الأهمية. موسوعاً على نقل غنية كافيّة من قبل، لا من الباحثين المسلمين ولا غير المسلمين، لا في اللغة العربية ولا في غيرها. هاترهم من الحولات: السنة - الشيعة المسمرة طوال القرن العشرين للتقارب وإيجاد أرمية مشتركة. ليس هناك مثل واحد كرس لدراسة هذه الحولات والنتائج التي نجمت عنها. لهذا، فإن كتاب برنور ميلار فرانغا طال أمده في كتاب دراسة الإسلام الحديث. ولكن هذا الكتاب لا يعالج العلاقات السنية مع كل الطوائف الشيعة لا يقتصر على الطائفة الشيعية الإثني عشرية، التي شكل أغلبية المسلمين الشيعة يستند كتاب برنور، الذي هو في الأصل دراسة أكاديمية لنيل درجة الدكتوراة، إلى عمل بحثي مكثف وواسع. وقد تمت مراجعة النص اللغوي الأساسي وتحديثه قبل ترجمته إلى الإنجليزية. ينقسم الكتاب إلى مقدمة، عشرة فصول، خاتمة، وينتهي بقائمة شاملة ومفصلة للمصادر الأولية والثانوية. وبالرغم من أن الجزء الأكبر من الكتاب قد كرس لدراسة تاريخ جميعه التقريب الإسلامية، التي أسست في القاهرة على يد مجموعة من العلماء وأهل الدراى السنة والشيعة في الأربعينيات، فإنه لا يقتصر على تشبع جمعية التقريب

محاولة تقريب «أزهرية»

بشير موسى نافع

منذ أدارت

تركيا مصطفى كمال ظهرها للعالم الإسلامي.

برزت مصر باعتبارها أكثر الدول الإسلامية تأثيراً، سواء في الحقل الثقافي أو السياسي

Islamic Ecumenism in the 20th Century: The Azhar and Shīrīn between Rapprochement and Restraint

(التقريب لأذهبي الإسلامي في القرن العشرين: الأزهر والتشيع بس المهادم والتحصن)

Rainer Brunner
Translated from German by
Joseph Greenman Revised and
Updated by the Author (Leiden
Brill, 2004), 423 pp

للسياق التاريخي للخلافات السنية - الشيعة هو العراقر بين رؤيتي السنة والشيعة وصورهم لأنفسهم. منذ القرن الخامس الهجري/ العاشر عشر الميلادي، أصبح أسماء مارشال دجسون أنصار العالقة السنية، أخذ الشيعة يسلكون مسلك الطائفة، مسلك المجموعة الخاصة، بينما رأى السنة أنفسهم كجميع جامع للإسلام، الأمة الإسلامية. وقد وصل التقور الطائفي للشيعة إكتماله في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. في أعقاب الغزو المغولي للمشرق والعراق وتدمير بغداد والخلافة العباسية في الفترة الكونية للتشيع، كانت الرواية الشيعة الاتي عشرية في جبهة مواجهة ضد القرق السنيّة الأخرى. ولكن مع بروز الصوفيون في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، اكتسب التشيع ثروة مناهضة للسنة بالله الطرف والعنف. عززتها مصالح الدولة العنوية وقادها الحكام الصوفيون والعلماء، الأثنا عشرية المرتبطون بهم. تعهد الصوفيون سلسلة من الإجراءات البشعة للنصاء على السنّين في المبلاد الواقعة تحت سيطرتهم. استمرت حتى عهد سقوط السلالة الصنوية في ١٧١٢ ميلادية. ولكن نجاح الصوفيون في القضاء على السنة انقصر على المنطقة المركزية من الإمبراطورية. المنطقة التي يقطنها الفرس والتركماني - الأذريون، أما في أطراف الدولة، في مناسقات الكرد والبلوش والأفغان، فقد استمر الوجود السني ههنا

كانت هذه الحلعية هي ما أطلق المحاولة الأولى لتحقيق مصالحة وتقارب سني - شيعي. خلال العقود القليلة التالية لأنصار الصوفيون، نصح نادر خان الأفشاري (الذي عرف بعد ذلك بنادر شاه)، الرئيس القبطي بالغ الشراسة والعنف، في توحيد الإمبراطورية الصنوية المتناصرة، بما في ذلك المناطق ذات الأثورية العنوية والسنية، ولوعيه بالنعاء الطائفي العميق بين الشعوب الواقعة تحت حكمه وعواقب هذا العداء على الاستقرار الداخلي. إضافة إلى إدراكه للارتباط الأسطوري بين التشيع وشرعية السلالة الصنوية، وسعيه إلى منع الصوفيون استعادة الحكم، عمل نادر شاه على وضع نهاية للانقسام السني - الشيعي. في ١٧٤٢، سكر نادر شاه بقواته قرب مقام الإمام علي في النجف، حيث استمدى عدد من العلماء السنة والشيعة الممثلين لمختلف الشعوب الواقعة في نطاق سيطرته. كما أرسل لوالى العثماني في بغداد يطلب إرسال أحد كبار علماء الولاية كي يشهد الاجتماع التاريخي. ولأن نادر شاه كان يأمل أن أن

يمعكس مشروعه التقريسي على التوتر الحرس في العلاقات المارسية، العثمانية، فإن دعوته لأحد علماء بغداد لم تكن دعوة برتنة. وقد أوقدت بغداد بالمحل الشيخ عبدالله الموسوي، القاصي الحنفي للولاية، وهو الذي ترك لنا في مذكرات قصيرة لرحلته المصدر الرئيس لأحداث ومناقشات لقاء النجف.

كان نادر شاه حاكماً مخيفاً، ولم يجرؤ أحد من العلماء المتواجدين في اللقاء على مخالفته. ولكن مشروع نادر شاه كان أبعد طموحاً مما يمكن تحفيقه. إذ بدلاً من أن يحاول التقريب بين السنة والشيعة بالتعامل مع القضايا محل الخلاف، قضية قصية، استهدف نادر شاه توحيد أتباع الطائفتين مرة واحدة، شهد اللقاء بالفعل بعض المبادرات الإيجابية من علماء كلا الطرفين، كما انتهى إلى اتفاق مكتوب. ولكن احتمال نادر شاه لللاحق عودة الوضع إلى ملكه، ترك مشروع التوحيد في سجلات التاريخ. لا السلطان العثمانية كانت على استعداد لأد ساعتي نادر شاه ماخذ الجيد، ولا العلماء الذين جمعهم في لقاء النجف كانوا، ممثلين كاهين للطائفتين، لا على مستوى العدد ولا على مستوى الموقع العلمي، أو حتى أنهم أظهرنا من الصنعية ما يكفي للانفاق مع الطرف الأخر. الخلافات الطائفية المتجذرة في التاريخ ما كان يمكن حلها بإرادة حاكم طائفة. ولكن القضية الرئيسية التي شجرت حولها مساعي الاتفاق في لقاء النجف، والتي يمكن تلخيصها في توقف الشيعة عن ممارسة الطقوس والتقاليد التي يراها السنة منافقة لمشاريع الإسلامية، بينما يقبل السنة الشيعة باعتبارهم مذهباً خاصاً من المذاهب الإسلامية، أصبحت الهدف الرئيس لجهود التقريب الإسلامي في القرن العشرين.

لم تسن أية محاولة جادة للتقريب خلال القرن ونصف القرن التالي لنادر شاه. ولكن برنور يخطئ في تقديره لأثر التهديد الإمبريالي الذي أخذ العالم الإسلامي في مواجهته في القرن التاسع عشر ومطلع القرنين. فعلى خلاف ما يسجله برنور، شهدت تلك الدولة ومشاريعها ملموساً بين السنة والشيعة، بما في ذلك التقارب العثمانية بين السنة والشيعة في البلاد العثمانية حول الدولة ومشاريعها ضد القوى العربية، سواء في البلقان أو في ليبيا والعراق. وقد صاهم صعود حركة الجامعة الإسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في إحداث تقارب محطري في العلاقات العثمانية - العنصرية. وكلمها استندت وتيرة الاحترافات العربية الإمبريالية لبلاد المسلمين، لصاعد الإحساس لدى السنة والشيعة بالتهديد الغربي للدين ونمط الحياة. هذا الشعور المشترك بالخطر وحد بين العراقيين، سنة وشيعة، في مواجهة الغزو البريطاني التاريخي

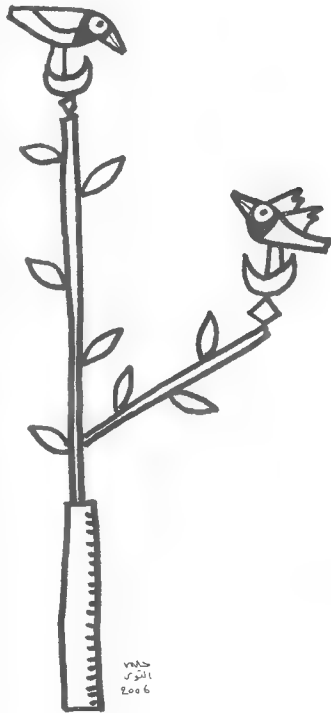
الغمامى في الحرب العالمية الأولى. كما في الثورة العراقية الكبرى ضد الاحتلال البريطاني في ١٩٢٠. بعد انتهاء الحرب الأولى، وانتهيار السلطنة العثمانية، ومن ثم قيام الحاكم التركي الجديد مصطفى كمال أتاتورك بالغاء الخلافة. تناهس عدد من الحكام المسلمين على الخلافة وقد شهد عقد العشرينيات من القرن الماضي تدافعا حادا لإحياء الخلافة في هذا البلد الإسلامي أو ذاك وأصبح كسب استراتيجيات المناهضين للرئيسيين على المكائيد التاريخية والقوة الرمزية المرتبطة بمسعد الخلافة. ولكن حتى عقد الثلاثينيات لم تكن بذات بالفعل جهود ملموسة للتبرس.

قليل المتطرق إلى مناقشة هذه الجهود. يكرر برزور فضلا كاملا لمناقشة واحد من أكثر الكتب اشكالا في تاريخ العلاقة بين السنة والشيعة في العصر الحديث «المراجعات». احتل هذا الكتاب، ولا يزال، حيزا هاما في الجدل السني- الشيعي فمن ناحية، يتكون «المراجعات» من نص جدلي يستهدف الانتصار للرؤية الشيعية لتاريخ الإسلام، ومن ناحية أخرى، شكل كثير من المسلمين السنة بهنداقية الإطار الذي وضع فيه الكتاب صاحب «المراجعات». هو المرجع الشيعي للمنايا عبد الحسين شرف الدين (١٨٣٧ - ١٩٥٧). الذي نشر كتابه للمرة الأولى في ١٩٣٦ ويظهر الكتاب في شكل أجوبة توضيحية، كتبها شرف الدين ردا على أسئلة وجهت إليه من عالم سني كبير، ومن المسترض أن كلا من الأسئلة والأجوبة حملتها رسائل متبادلة بين العالمين السني والشيوعي. وبالرغم من أن الإصدار الأول للكتاب لم يوضح هوية العالم السني، فقد شاع في الأوساط الشيعية للمنايا القريبة من شرف الدين أن المقصود هو شيخ الأزهر في مطلع القرن العشرين الشيخ سليم البشري (١٨٣٢ - ١٩١٧). ثم عاد شرف الدين في كتابه، النص والاجتهاد، الصادر في ١٩٥١، لتسجيل صراحة أن شرف العالم السني في «المراجعات»، هو بالفعل سليم البشري



يميل برزور إلى وجهة النظر المشككة في حقيقة بناء «المراجعات». على أساس أسئلة من البشري وإجابات من شرف الدين، وذلك بعد تحليل تاريخي تفصيلي لحياة الأخير وتحليل نصي لكتابه. الزيارة التي يمترض أن شرف الدين قام بها إلى مصر وقابل أئمةها سليم البشري حور بين أكتوبر/ تشرين أول ١٩١١ وأبريل/ نيسان ١٩١٢. وطبقا لكتاب شرف الدين، شهدت هذه الشهيرة السنة ١٣٢٠ رسالة بين الطرفين. كان آخرها قبل قليل من عودة شرف الدين

المدن الشام والثمانين. مايو ٢٠٠٦ م



حدث
١
نوف
٢٠٠٦

لى بلاد وما يعكسه لرجعت لئس في أحسنه حوار بين الطرفين من سنة قصيرة موجبة من ألس كسب صعبة حصول كامل واستعداد لتلقى من تعلمه لسنى ونفس موقوفة بل ان الكتاب يستلزم يدور حول بعض بمواقفه العالم لئس على لروية التاريخية التي صعد فيها شرف الدين لئلا بلا بكلمة المشككة بل سليم السري يفسر واحد من كسر سواح لآخر محافظة في القرن العشرين وكان قد تولى شيخه للمرة الأولى بين ١٩١٩ و١٩٢٣. وتركها لاعتزاضه على الإصلاحات التي كان مفكر محمد شمس بيرد إوحاتها على الأهر ثم عدد السري لئس المشككة في ١٩٠٩ بعد ان حث التحل حول قضية الإصلاح في ١٩١١. عندما جرت المراسلات التعليمية المترجمة بينه وبين شرف الدين. كان السري في الثمانين من عمره فكيف يعمل لهذا العالم السني الثقيل الذي الحافظ، ان يقبل الوقوف موقف لئس من عالم شيعي شاب نسبيا كان شرف الدين عندما في الثلاثينيات من عمره وغير معروف بعد، ثم ينسب الى الموافقة على موالاته كلها؟

يبد ان هناك ما هو أكثر اشكالية. فالإضافة الى أن أسرة البشري اعلمت مرارا أنها لم تجد في أوراق الشيخ سليم ما يشير الى مراسلات بينه وبين شرف الدين هان سيرة الأخير تثير أسئلة حول الاصل الذي ارتكز اليه نص «المراجعات» إذ ان بيت شرف الدين ومكتبته بمدينة صور تعرضا للنهب والتدمير على يد لجنو الرئيسيين في ١٩٢٠. عقابا له على معارضته الاحتلال الفرنسي. وذلك في وقت كان شرف الدين قد هز إلى دمشق لإقيل معركة ميلسولن. وطبقا لشرف الدين، فإن عشرين كتابا محتلو من كنهه قد احرقت في تلك الحدة. وبالرغم من ان مصادر حداث شرف الدين لم تشر قبل الثلاثينيات إلى وجود محتلو باسم «المراجعات» بين أعماله فالواضح أن «المراجعات» لم يستند إلى أصل مكتوب إلا في شكل رسائل أو نسخة مخطوطة بل إلى ذاكرة مؤلفه. وهو ما اعترف به شرف الدين إعادة البناء المعترضة هذه جاءت بعد مرور ربع قرن على زيارة شرف الدين للمعاصرة. وعقدين كامليين على وفاة الشيخ البشري كل هذا بل طبع بثير شكوكا قوية حول مصداقية روايه شرف الدين للسباق الذي ولد فيه الكتاب وما يزيد هذه الشكوك ان «المراجعات» كتب في صيغة متناهي تماما لكتاب العالم الشيعي المعاصر لسقوط بغداد في يد الفرنسيين. على بن موسى من طابوس (ت ١٩٦٦). «كشف الحجة». ولدت الهدف. في ١٩٣١. دعا الرئيس الفلسطيني (الديني والسياسي) الحاج أميين الحسيني. مفتي القدس إلى عقد مؤتمر إسلامي



السنة والشيمة

والصحافي محب الدين الخطيب، المعروف بتوجهاته السلمية وعدائه للشبيعة، رئيساً لتحرير مجلة الأهرار الرسمية، الذي سرعان ما حول المجلة إلى منبر مناهض ومعارض لمشروع جمعية التقريب كله.

شلتوت، أحد العلماء الرئيسيين بكرة التقريب منذ انطلاقتها، عيّن لأزهر. وقد باور شلتوت مباشرة إلى استبدال هادي حسن الدين بجمد الدين الخطيب في تحويل مجلة الأزهر، وكان الزيات مورفاً بتأييده فكرة الخطوط، وسرعاً أخرى، تغيرت ظروف الجمعية إلى الأفضل، وقد استطاعت الجمعية من إنجازاتها على الإطلاق. المأمون بن الشيخ شلتوت، تحقيق فضى عدد من المقالات الصحفية التي أجريتها في الأزهر في النصف الأول من 1969م. أكد الشيخ شلتوت على وجه النظر التقريبية بين السنة والشيعة، وأكد أن الخطوة الأولى أخذت في مقابلة أعلاها شلتوت للصيغة الحياتة، الفينانية، نشرت في 7 يوليو/ تموز 1969م. وقد تناولت المقالة الأبرز من شلتوت، 1- الإسلام - يجبر مسلماً على الالتزام بذهب معين، فكل مسلم الحق في اتباع أي من المذاهب العلمية التي انتقلت إلى

المسلمين بالطرق الصحيحة، والتي سجلت قواعدها الفقهية كتابة. ويمكن للمسلم الذي يتبع أيًا من هذه المذاهب الانتقال إلى اتباع مذهب غير بدون أن يتعرض للوم. - فيما يتعلق بشؤون تشريعية إسلامية، يجوز للمسلم التعبد طبقاً للمذهب الجعفري، المعروف بالمذهب الشيعي الإمامي، تماماً كما يتعبد طبقاً لأي من المذاهب الأربعة.

استبطن مواقف شلتوت مؤثرات سلمية، إصلاحية وقبالة عميقة بمشروع التقريب، والحقيقة أن الأغلبية العظمى من العلماء السنة المؤمنين بضرورة التقريب، من المراعى إلى مصطفى عبد الرزاق، كانوا علماء مسلمين، إصلاحيين، راسي جهة أخرى، مثل أشد الأصوات المناهضة للتقريب، فإن محب الدين الطهطاوي، كانت هي الأخرى أصواتاً ذات خلفية سلمية، وتبدل على الظاهرة على التقيد والتعبد المتبادل بين الساجدة

قوية: حقيقة ملك مصر، فاروق الأول.
 خالاً وجده في القاهرة، هي النفس
 أيضا لقبالة الشيخ المرامي كما قيل
 عدا آخر من علماء الجناح الإصلاح
 في الأزهر، حتى وقد افتتحت الشيخ
 المرامي حافظ الصبري على صلابة
 مجموعة من العلماء المصريين الكبار.
 مثل عبد الجيد سليم، محمود شلتوت،
 فخرية الخمال، الصديقي، باحثا معهم
 فكرة التقريب بين السنة والشيعة
 الأخيرة، وفي يناير/ كانون الثاني ١٩٤٧،
 نشأة ولاية الأزهر، مصطفى عبد الرزاق
 افتتحها الشيخ، مصطفى جمعية التقريب
 الإسلامية بمدينة القاهرة، وأعلن
 التقريب التامى لربما للجمعية.
 فهو ضمني أن التقريب التقى التأييد
 والدعم من أية الله حسين روبرجدي.
 المرجع الإيراني، الشيعة الكبير، ذلك،
 وهو تأسس جمعية، أصبحت لسان
 التقريب مؤسسة دائمة للصحة الأولى،
 مؤيدة بين عقد من عازك روبرجدي،
 في أيضا من أهم وأكثر مراكز الإسلام
 السنن احتراماً، الأزهر الشريف، مثلا
 يتبعه مصطفى عبد الرزاق وآخرين
 من علمائه.

استهدفت جمعية التقريب تشجيع تبادل الأفكار بين العلماء والشيعة، ودعم ترميم تراث الفقه الحنفى في أقسام جامعة الأزهر، وتطوير مناخ من التعارف والمصالحة بين السنة والشيعة في مصر، معصومة، وبالرغم من أن الجمعية وضعت في حسيانها توظيف وسائل متعددة لتحقيق غاياتها، كانت مجلة في الإسلام، من أهم هذه الوسائل، في الحقيقة، ارتبط تاريخ الجمعية وسواها، إلى حد كبير، بتاريخ المجلة نفسها. قامت الجمعية علاقات متساوية القوة مع عدد من العلماء والكاتب والباحثين، الذين منحتهم الشيعة، واسمياً في مصر ولبنان والعراق، وقد ساهم أغلب هؤلاء في إنقاذ مجلة "رسالة الإسلام". ولكن ما أن تولى شيخة الأزهر الحافظ محمد الخضر حسين حتى توترت علاقة الخضر بالأزهر، قام الشيخ محمد الخضر حسين، بتعيين الكاتب



ليس هناك من
عالم سنى، ناهيك أن يكون
هذا العالم شيخا
للأزهر. قد ذهب إلى الحد
الذى ذهبه شلتوت
فى اعترافه بالشيعية
الاثنية عشرية

جامع ثلاثية القضية الفلسطينية في فلسطين و
الأصراع المتصاعد على فلسطين و
القوة المؤثرة التي يعتبرها الأول من دفعه
في تاريخ الجامعة الإسلامية، في نهاية
القرن التاسع عشر بمدينة القدس، حيث
التحق به ما يزيد على مائة من الطلبة الإسلاميين
الذين، أدى من إجماع الجامعة الإسلامية
والجامعة، وقد شهد أول تأسيساً شعبياً
في سوريا بحضور المخرج العربي المرافق
والمسؤولين الذين أكثف اللقاء، ورئيس
الوزراء في السابق ضياء الدين
المرابط، في استعراض قوت ومؤثر
للوحة في كاشف لفظ القيادة صلاوة
للجمعة العاشرة في المسجد الأقصى،
حيث تلقى المخرج الشيعي خطبة
للجامعة.

يبدأ أن القاهرة، لا مؤتمر القدس، هي التي استهدفت اصطلاحاً حركة التنوير، فمنذ ارتدادات اصطلاح مصطلح كمال طهيرا للعلماء الإسلاميين، بورت كامل باعتبارها كقول الإسلاميين، تنويراً، سواء في الحقل الثقافي أو السياسي، إلى اقترامه تشويه الألفية ١٩٣٠، وصول إلى القاهرة في زيارة قصيرة، التي كرمها رجاوي، العالم الشيخ، وصل إلى القمم في مدينة الخيف العراقية، حظي الزنجاني لقاء مع الزاهري في ذلك الوقت، الشيخ محمد مصطفى الخراساني، كان تالابيد عبيد اصطلاح علماء الأهرار فؤاد وأنشيداً منذ فترة طويلة في الزمن. كان رجاوي يهتف باستكشاف طرق وسائل للتحرير بين السنة والشيعة، بينما كان الخراساني، ميطا يبورون. يحاول من جديد توسيع مصر مصر العربي والإسلامي لإنشاء مؤسسة الخلافة في القاهرة، ولكن بارشمن أن أول مرسلات رجاوي الخراساني استمرت بعد عودة الأول إلى المنجش. لم يسفر هذا الجكر عن المنجش، ملموسة. بل يكن رجاوي يعتبر العلماء الكبار في المؤسسة العلمانية الشيعية، وليس ثمه من المؤسسة على شاطئه وحل التصريح كان مدعوا أن أي من المراجع الرئيسية هناك، حتى سنة ١٩٤٥، ١٩٤٤، ١٩٤٣، ١٩٤٢، ١٩٤١، ١٩٤٠، ١٩٣٩، ١٩٣٨، ١٩٣٧، ١٩٣٦، ١٩٣٥، ١٩٣٤، ١٩٣٣، ١٩٣٢، ١٩٣١، ١٩٣٠، ١٩٢٩، ١٩٢٨، ١٩٢٧، ١٩٢٦، ١٩٢٥، ١٩٢٤، ١٩٢٣، ١٩٢٢، ١٩٢١، ١٩٢٠، ١٩١٩، ١٩١٨، ١٩١٧، ١٩١٦، ١٩١٥، ١٩١٤، ١٩١٣، ١٩١٢، ١٩١١، ١٩١٠، ١٩٠٩، ١٩٠٨، ١٩٠٧، ١٩٠٦، ١٩٠٥، ١٩٠٤، ١٩٠٣، ١٩٠٢، ١٩٠١، ١٩٠٠، ١٨٩٩، ١٨٩٨، ١٨٩٧، ١٨٩٦، ١٨٩٥، ١٨٩٤، ١٨٩٣، ١٨٩٢، ١٨٩١، ١٨٩٠، ١٨٨٩، ١٨٨٨، ١٨٨٧، ١٨٨٦، ١٨٨٥، ١٨٨٤، ١٨٨٣، ١٨٨٢، ١٨٨١، ١٨٨٠، ١٨٧٩، ١٨٧٨، ١٨٧٧، ١٨٧٦، ١٨٧٥، ١٨٧٤، ١٨٧٣، ١٨٧٢، ١٨٧١، ١٨٧٠، ١٨٦٩، ١٨٦٨، ١٨٦٧، ١٨٦٦، ١٨٦٥، ١٨٦٤، ١٨٦٣، ١٨٦٢، ١٨٦١، ١٨٦٠، ١٨٥٩، ١٨٥٨، ١٨٥٧، ١٨٥٦، ١٨٥٥، ١٨٥٤، ١٨٥٣، ١٨٥٢، ١٨٥١، ١٨٥٠، ١٨٤٩، ١٨٤٨، ١٨٤٧، ١٨٤٦، ١٨٤٥، ١٨٤٤، ١٨٤٣، ١٨٤٢، ١٨٤١، ١٨٤٠، ١٨٣٩، ١٨٣٨، ١٨٣٧، ١٨٣٦، ١٨٣٥، ١٨٣٤، ١٨٣٣، ١٨٣٢، ١٨٣١، ١٨٣٠، ١٨٢٩، ١٨٢٨، ١٨٢٧، ١٨٢٦، ١٨٢٥، ١٨٢٤، ١٨٢٣، ١٨٢٢، ١٨٢١، ١٨٢٠، ١٨١٩، ١٨١٨، ١٨١٧، ١٨١٦، ١٨١٥، ١٨١٤، ١٨١٣، ١٨١٢، ١٨١١، ١٨١٠، ١٨٠٩، ١٨٠٨، ١٨٠٧، ١٨٠٦، ١٨٠٥، ١٨٠٤، ١٨٠٣، ١٨٠٢، ١٨٠١، ١٨٠٠، ١٧٩٩، ١٧٩٨، ١٧٩٧، ١٧٩٦، ١٧٩٥، ١٧٩٤، ١٧٩٣، ١٧٩٢، ١٧٩١، ١٧٩٠، ١٧٨٩، ١٧٨٨، ١٧٨٧، ١٧٨٦، ١٧٨٥، ١٧٨٤، ١٧٨٣، ١٧٨٢، ١٧٨١، ١٧٨٠، ١٧٧٩، ١٧٧٨، ١٧٧٧، ١٧٧٦، ١٧٧٥، ١٧٧٤، ١٧٧٣، ١٧٧٢، ١٧٧١، ١٧٧٠، ١٧٦٩، ١٧٦٨، ١٧٦٧، ١٧٦٦، ١٧٦٥، ١٧٦٤، ١٧٦٣، ١٧٦٢، ١٧٦١، ١٧٦٠، ١٧٥٩، ١٧٥٨، ١٧٥٧، ١٧٥٦، ١٧٥٥، ١٧٥٤، ١٧٥٣، ١٧٥٢، ١٧٥١، ١٧٥٠، ١٧٤٩، ١٧٤٨، ١٧٤٧، ١٧٤٦، ١٧٤٥، ١٧٤٤، ١٧٤٣، ١٧٤٢، ١٧٤١، ١٧٤٠، ١٧٣٩، ١٧٣٨، ١٧٣٧، ١٧٣٦، ١٧٣٥، ١٧٣٤، ١٧٣٣، ١٧٣٢، ١٧٣١، ١٧٣٠، ١٧٢٩، ١٧٢٨، ١٧٢٧، ١٧٢٦، ١٧٢٥، ١٧٢٤، ١٧٢٣، ١٧٢٢، ١٧٢١، ١٧٢٠، ١٧١٩، ١٧١٨، ١٧١٧، ١٧١٦، ١٧١٥، ١٧١٤، ١٧١٣، ١٧١٢، ١٧١١، ١٧١٠، ١٧٠٩، ١٧٠٨، ١٧٠٧، ١٧٠٦، ١٧٠٥، ١٧٠٤، ١٧٠٣، ١٧٠٢، ١٧٠١، ١٧٠٠، ١٦٩٩، ١٦٩٨، ١٦٩٧، ١٦٩٦، ١٦٩٥، ١٦٩٤، ١٦٩٣، ١٦٩٢، ١٦٩١، ١٦٩٠، ١٦٨٩، ١٦٨٨، ١٦٨٧، ١٦٨٦، ١٦٨٥، ١٦٨٤، ١٦٨٣، ١٦٨٢، ١٦٨١، ١٦٨٠، ١٦٧٩، ١٦٧٨، ١٦٧٧، ١٦٧٦، ١٦٧٥، ١٦٧٤، ١٦٧٣، ١٦٧٢، ١٦٧١، ١٦٧٠، ١٦٦٩، ١٦٦٨، ١٦٦٧، ١٦٦٦، ١٦٦٥، ١٦٦٤، ١٦٦٣، ١٦٦٢، ١٦٦١، ١٦٦٠، ١٦٥٩، ١٦٥٨، ١٦٥٧، ١٦٥٦، ١٦٥٥، ١٦٥٤، ١٦٥٣، ١٦٥٢، ١٦٥١، ١٦٥٠، ١٦٤٩، ١٦٤٨، ١٦٤٧، ١٦٤٦، ١٦٤٥، ١٦٤٤، ١٦٤٣، ١٦٤٢، ١٦٤١، ١٦٤٠، ١٦٣٩، ١٦٣٨، ١٦٣٧، ١٦٣٦، ١٦٣٥، ١٦٣٤، ١٦٣٣، ١٦٣٢، ١٦٣١، ١٦٣٠، ١٦٢٩، ١٦٢٨، ١٦٢٧، ١٦٢٦، ١٦٢٥، ١٦٢٤، ١٦٢٣، ١٦٢٢، ١٦٢١، ١٦٢٠، ١٦١٩، ١٦١٨، ١٦١٧، ١٦١٦، ١٦١٥، ١٦١٤، ١٦١٣، ١٦١٢، ١٦١١، ١٦١٠، ١٦٠٩، ١٦٠٨، ١٦٠٧، ١٦٠٦، ١٦٠٥، ١٦٠٤، ١٦٠٣، ١٦٠٢، ١٦٠١، ١٦٠٠، ١٥٩٩، ١٥٩٨، ١٥٩٧، ١٥٩٦، ١٥٩٥، ١٥٩٤، ١٥٩٣، ١٥٩٢، ١٥٩١، ١٥٩٠، ١٥٨٩، ١٥٨٨، ١٥٨٧، ١٥٨٦، ١٥٨٥، ١٥٨٤، ١٥٨٣، ١٥٨٢، ١٥٨١، ١٥٨٠، ١٥٧٩، ١٥٧٨، ١٥٧٧، ١٥٧٦، ١٥٧٥، ١٥٧٤، ١٥٧٣، ١٥٧٢، ١٥٧١، ١٥٧٠، ١٥٦٩، ١٥٦٨، ١٥٦٧، ١٥٦٦

لى الماهره عالم إيرانى آخر هو الشيخ محمد تقى القمى، صمى عداد الوفاء للإيراني الكبير المرافق لولى عهد إيران محمد رضا بهلوى وقد جاءه ريادة ولى العهد بمناسبة زواجه من الأميرة

كتاب الزاوية

مجلة الأستاذ

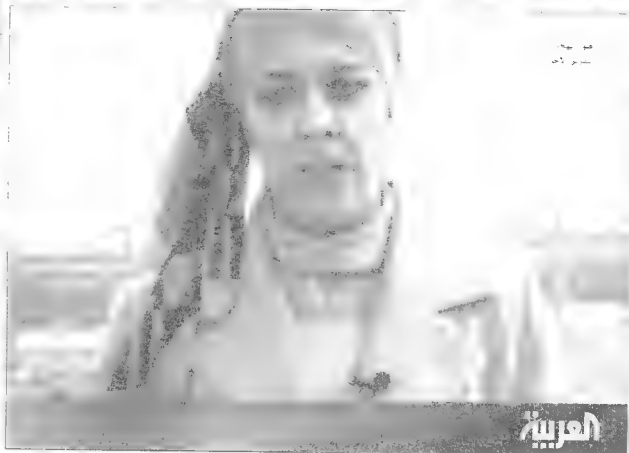
المسلمون والأقباط

هم أبناء مصر الذين ينسبون إليها وتنسب إليهم لا يعرفون غير بلدهم ولا يرحلون لغيرها إلا زيارة قلبهم الأيام على جمر الثقيلات الدولية وقامت الدنيا وقعدت وهم هم إخوان الوطنية يعضد بعضهم بعضاً ويشد أزره في مهماته. يتزاوون تزاور أهل البيت ويشارك الجار جاره في أفراحه وأتراحه علماً منهم أن البلاد تطالبهم بصرف حياتهم في أحيائها. بالمحافظة على وحدة الاجتماع الوطني الذي يشمله اسم مصري من غير نظر إلى الاختلاف الديني. وقد كانوا كذلك أيام الجهاد والمهجة وأيام التقدم الأول وهم الآن أحوج للالتزام وتوحيد السير من أيام الجهاد. فقد منهم المعارف وتحلوا بالأداب ووجد في الفريقين أعداد كثيرة من الفضلاء وأرباب الأقاليم والملاعب الدولية تشخص أمامهم أدواراً توجب عليهم مجارة الأمم في البحث عن حواظ الوطن والمتمسك بما يؤيد سيرهم المصري تحت رعاية وعناية أميرهم المعمر السالك بهم سبل الخير والإصلاح وإننا وإن راينا الأمة والمحبة على ما كانتا عليه من عهد دخول الإسلام في مصر إلى الآن وتعلم أن ذكاء نهاء الفريقين ينهض على التمسك بعجل الارتباط الوطني ولكننا نحس أن تزداد علاقات الوطنية بعقد جمعية مصرية موضوعها البحث في الوطن وخصائصه وواجباته وضروريات حياته ولا تخرج في هذا كله عن الأدبيات والمحافظة على ما بين المصريين وغيرهم من روابط المحبة فقد رأينا كل جنس له سمعيات وطنية ونحن لا جمعية لما تبحث في الوطنية.

الإسلامية السلمية الحديثة. فكما يلاحظ برنور، محققاً، أن ليس هناك من عالم سني. ناهيك أن يكون هذا العالم شيئاً للأزهر، قد ذهب إلى الحد الذي دهمه شلتوت في اعترافه بالشيعة الأثنى عشرية. كان واحداً من الأهداف الأساسية لجمعية التقريب العمل على نقل التشيع من وضع الطائفة إلى وضع المذهب الفقهي الإسلامي. وقد بدا شلتوت وكأنه يمد يد عون قوية ومؤثرة لتحقيق هذا الهدف الكبير. ولكن الأزهر ليس فائقاً. كما أن الإسلام السنني لا يثمر بسلطة دينية واحدة. وهكذا، فيالرغم من أن مواقف شلتوت استقبل بحساس واسع في أوساط العلماء الشيعية، لم يكن هذا الموقف ملزماً لكل السنة. ولم يكن لهذا الموقف، بالتالي، أن يبدد شكوك العديد من الدوائر السنية تجاه الشيعة الأثنى عشرية.

يصح برنور تركيزاً فاضلاً على السياق السياسي والأوضاع السياسية للشخصيات الرئيسية) حركة التقريب. بالنسبة لبرنور، ارتبطت مبادرات المرافي للتقريب بسعيه لتأمين معد الخلفة لصرم. وكان جهد القضي التقريبي في أرميحيات القرن العشرين نتيجة لتطور السريع في العلاقات بين الأسترلين المالكين في مصر وإيران. أما موقف شلتوت غير المسبوق في تاريخ العلاقات السنية الشيعية فيقره برنور في سياق الصراع المتصاعد بين مصر الجمهورية (الناصرية) ونظام عبد الكريم قاسم في العراق، ومحاوله الرئيس عبد الناصر جلب شيعة العراق إلى دائرة التأثير والنفوذ المصري. وعندما تدهورت العلاقات بين القاهرة وطهران على خلمية من اعتراضه شاه إيران بالدولة العبرية في ١٩٦٠، اهارت جمعية التقريب، كما اهارت مجلتها. وتوقف نشاط الجمعية كلياً تقريباً طوال العامين التاليين. استأنفت الجمعية عملها بعد ذلك، ولكن في شكل متقطع. ثم بذلت بعض الجهود لإحياء الجمعية من جديد في مطلع السبعينيات، في ظل العلاقات المرافة التي ربطت الرئيس السادات بشاه إيران. الحقيقة أن تحليل برنور لا يمكن اعتباره صحيحاً إلا في شكل جزئي: إذ أن السياق السياسي لا يوفّر تفسيراً

III



سيداتى وسافتى، أعلى الطيار الجتوب افريقسى بنسمره واقصيه من خلال الانتركم، إننا نبعدا جيوغرافيا الجلوبى فى بعداد حيث الحرارة ١٩ درجة مئوية، لقد انتهى عند نهر دجلة ذلك الامتداد السابع والذى يأخذ بالاتالى لصحراء الممتدة مثل ورق الزجاج تحت الطائرة ومن أجل تعادى جيوغرافيا عادى خطر فوق منطقة معادية والصواريخ ونيران الأسلحة الألية، انحدثت الطائرة بشده تم وكما لو كانت قد وقعت فى سوره مائنه، غلستت وهى تقوم باتجاه الأرض فى حركة أولييه مثل فتحة القليب

عند الوصول إلى صمان وهى البوابه المدنيه الرئسيه إلى بعداد يشأال المره شعور من يقترب نحو مفاعل بوى فى حالة الصمان حتى فى الارون هناك إحساس واضح كأنك فى آخر دائرة امنه فى منطقة إشعاع ينشر موجات كثوث لا يمكن التحكم بها.

وتدريسا لم يحدث فى عالمنا المجانس أن يفقد عيور حدود دوليه بالمسافر الى مصره، ولكن على أية حال هل هناك مكان مثل العراق؟ حتى فى مطار الملكة عاليه الدولى فى صمان يبعد المره تلميحاً حول تلك البلاد المرعبه القادمه على الحداد فوق سبر الحقبان إعلان معلق



أورفيل شيل

ع. شركة آى اس بيك بون. ألمانيا. سيارات مدرعة مرصحة، وشعار الشركة صار على سيارة سيدان مثبت على حاجز الريح الزجاجى بجانب السائقى مظار بندقيه فئاض، ويقول الإعلان مرص، عند الذهاب الى العراق تأكد أن تكون السيارة مدرعة وعند بوابة المعادى هناك لافتة رفرميه تحذر من حمل مواد متفوعه، جازود ومضارب جولف وقنابل يدويه وفؤوس جليله ومناخن اقناض وعصى هوكى وسواطير لحوم وبنادق كبرى، مما يجعل المره يتساءل ما إذا كانت

البنادق الصميره مغبويه كالب الطائرة الأديبيه المكيه الصميره من نوع فوكر اف ٢٨-٢٤٠٠، التى تقوم برحلات يوميه إلى بغداد. تلفظ على الأسفلت بعيداً عن طريق النفقات وكان بعض مسئولى المطار كانوا يشعرون أن تكون عبوة ناسفة مدانيه محمولة جوا (عبوة ناسفة مدانيه هو مصطلح عسكري أمريكى). وهؤلاء الذين يقومون مرحله الحث هذه إلى مركز الصراع المناهض للحرب والإسلامى المظلى هم خليط غريب من حراس امنيين اهليين ومقاتلين عسكريين وموظفين امريكان ورجال أعمال عراقيين وصحفيين، وشاب يرتدى قميصا أعلى انه من فريق الشرطة العسكرية K-٩.

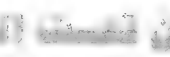
ترتيب مع مجلة New York Review of Book

ترجمة نبينه الناصرى

مطار بغداد الدولى يمتلئ بالحرابى المسلحين وتحيطه مركبات مدرعه لم از حافلات او سيارات اجرة ستطرح وصول المسافرين شكل مسافر تقريبا يجب فى انتظاره أحدا ما، وكان فى انتظارى رفس أمن صحيفه نيويورك قايمير المريطاسى والذى يعمل طوال الوقت والذى جاء بموكب مصغره من السيارات (المصفحه اى) هس الرصاص ويرافقه عدد من الحرس العراقىين المسلحين يتصلون بمصغره اليهض باجهزه الراديو.

وخلول الفكره الثالثه تلورط مريكا فى العراق، ذهبت إلى العراق ليس لملاحقه الحرب ذاتها وإنما لمراقبه كيف تطعى إعلاميا، ولكن بطبيعة الحال لا يمكن تعادى الحرب، فليس هناك خطوط قتال أو جبهات أو حتى فاصل بين المروى والحصرى مما كان يميز حروب العصابات دائما بدلا من ذلك تجد القتال فى كل مكان ولا مكان فى نفس الوقت

يدان الحرب بالنسيه لى فى الطريق إلى بعداد، وهو الطريق الذى يبلغ طوله ٧ اميال وصار يسمى الطريق الايرلندى على اسم اللواء ٩٩ الايرلندى من الحرس الوطنى لثيويرك والذى كان يسير دورياته فيه بعد الفرز، واليهض يسميه ايضا طريق الموت لأن الكثير من الهجمات



حدثت على امتداد، والان تشارف الطريق العراقيه فى هراسه، ولم يعد الطريق ميدانا للقتال كما السابق ولكن ماراتى مرحله من المعار فى الاكثر تلفا لاعصاب اى مسافر.

ورغم أن عراق ما قبل الحرب كان لديه نظام طرق خارجيه حديث نوعا ما، حيث الطرق مقسمه إلى حارات ومعايير علويه وتقاضعات وحتى لافتات دوليه خضراء ويضاء باللمعين العربيه والإنجليزيه ولكن كل ذلك محس ما إحصاء والقتال والتصجيرات وغطاء الدبابات التى لها شكلهم مقسمات واسطيه، فمن كل مكان تجد الشوارع مغلقيه تباله مخلفات وهمايه

واسلاك شائكة تتعلق بها كياس بلاستيكيه قعره وأشجار نخيل مضطوعه الرؤوس ومنايا مدرعه ومضارب شوارع مكسوره وقطيع من الكلاب الضراء الضالعه تنسم الكوام القمامه وهى أماكن متنايله لإحماه العيونات النافسه التى تقجر بواسطه الهولائف الثقاله لتسحين ارتال الصوات الأمريكيه التى تحرس الطريق، يبدو العديد من جوانب الطريق وكأنها مناطق قتال حتى لو لم تكن قد تعرضت لهجوم

وقد اصبح الكثير من طرق بعداد الرئسيه كابوسا للمرور الممتنق وحسين تظهر على الطريق دوريات أمريكيه أو عراقية فى مركبات الهمشى المزودة

بالرشاشات داب هيار ٥ ودياب ابرامز ١٠ ومركبات نرادلى المتفلة تسطاً تحركه كل شىء إلى درجه الجراف صيف لافتاب مرسوله على حسابات لمركبات تحدر بالنفيس لعربيه والإنحصريه حشر امين بعيدا، وكل تدب منه الرساه، فلتل من الاحصاء تكساف بيكر، ويتش فى قتال الشرا ١٠ وهكذا مثل قطع من الحيواف الشرد ١٠ والخلفه واحصه من الاكثر ١٠الى مار الحكر تكسب الشرا ١٠ خلف من هذه الدوريات وهى جين يسطر سافووه العصبوب الى الشرا ١٠ بسفون عاده لسيارات وهم يفسون الاحمال

وزيحه بعد الاحمال موقفه نصريا كل مسطه الحكومه الرافضه من مساحل السيارات واقتصادى الصياده قفد تدفقت على أسواق العراق آلاف المركبات من دول اخرى، والإشرا الصونيه ندر ما تفعل الا ان تفس قطعات الجيريا ساعات كثيره ل تسيطر الوحيد نأتى من مصغه رجال شرطه مرور وصو من المتناضعات الهشمه من أجل توجيه تدفق المركبات إلى شتى لا يتنى ومما زاد الطيل بله، انه بعد عدة هجمات أو تصجيرات بطريق بيرع الجيش الأمريكى أو الحكومه العراقيه لافتة ١٠ وسط شراوى رئيسى للمتنذر شارع حيفا



خطر، لا تستخدمه، واكثر من ذلك هذه مع ازدياد العنف والعوضى فى المنطقة، بد الناس يمشون نرهم بعض ايرامهم من اجل خلق مناخ آمنه وطمان لا يوجد لتسقط القاتل واحد يمش هذه التصيل الخاص لعصاء عام

فى البدايه وبعد الاحتلال، تدسر الناس اسمهم بوصف كياس الرمل على طول الشوارع أو أمام بيوتهم ومكاتبهم ولكن حين التشرت التصجيرات (الانجليزيه) وصارت الشفت النافسه اكبر واكثر تدميرا وتأثيرا، أصبحت جهود الدايغ الداتى تفسر تقطورا، وسدول (الحدان المصادة للانصار) تغيرت خارطة بعداد

وكان الإسرائيلىون قد استخدموا هذه الجدران من أجل وضع حاجز نفس بينهم وبين المصطفيين، ولكن نسخة العراق من هذه الجدران العازلة تتكون من ١٠ الأه قطع الكونكريت المسلق المتلفه، وتسمى بنوع ارتفاعها ١٢ قدما، وهذه الجدران (داتى الشكل T) تبدو مثل شواهد فور عملاقة أو ربما طوائف معدلة من الأرب الشافى المقصر فى ايمستربايسلاند Eastland جزيرة فى جنوب الياسميسيل نيب ٢٠٠٠ ميل عن تامسلى وتقسيم تماثيل صمعه منحوتة وكلا واحد أحد يعرف تاريخيا أو اصلا (المرجه) وحين يوضع أحدا إلى جانب الجدران مصاده للانصار فهى تشكل شوجات رمادية فى الملح الاكثر شوره الألى لعدد والاه استمر



صحفيون تحت الحصار

حراس مسلحين ويدات التفتق بسيارات مصفحة، وكان الخروج محمدا ومقيدا. وكانت الرحلات البرية قليلة ومتباعدة.. وكلفنا الزيادة التدهور الأمني في أبعاء البلاد لتقلص المناطق التي يمكن لنا العمل فيها بأمان.

مكاتب الأخبار الأجنبية بما هي أو قرب بعض الفنادق العاملة مثل الحمراء والريدي وفلسطين، ومثل سف حورية متصصة ولكنها مارالت في البحر. نجت هذه الفنادق من هجمات القنابل المتكررة: ولكنها استطاعت أن تظل مستوحدة. وأصبحت قلة من الفنادق مثل الرشيد، حيث كان هناك صورة لحوادث بوش الأبل والبريبيك على غتية الفندق، داخل حصى المنطقة الخضراء وهناك مكاتب أخرى قليلة لها مزايتها المستقلة وهي عادة فيلات متفائلة ميزتها داخلها محيط الشاع الجماعي الذي جعل من الجوار مثل مدينة من القرون الوسطى محاطة بالأسوار.

وحينما تكون مكاتب الأخبار في المدينة تنسحب إلى أيضا مناطق محصنة حراسها الفصين على غتية الفندق والذين يعملون أربعة وعشرين ساعة في اليوم عند البوابات وأراج الحراسة وحول المحيط، وللوصول إلى هذه المكاتب يجب أن يعبر المرء مصفاته من نقاط التفتق والحراس المسلحين وتحصينات الجدران الطمعة للانحصار والحوادث التي تصيب بأضرار الأخطار هذه حيث يتكرر تفشيش كل أنوار وسياراتها.

الحقيقة المرة هي أن القيام بأي مهمة خارج هذه المناطق المحمية من الأمريكيين أصبح من الخطورة للأجانب إلى حد استبصارها استخبارا. ويستساعد عدد الصحفيين الذين يجيدون أنفسهم محموزين داخل أي فقرة ملاذ خلقوها لعزل أنفسهم من الحياة القذرة (في ملحق صدر في يناير من USAID خاصا بتطبيق عقود الحكومة يحدد من أن، حاسا سيطرة الدولة وعدم وجود قوة شرطة مؤثرة اطلق العنان للعناصر الإجرامية داخل المجتمع العراقي).

وقد شمرت كل مجموعة أجنبية تعمل في العراق إله من الصروري أن تستاجر عصم أمن شخص من PSD من أكثر من ستين شركة عسكرية خاصة PMF - وهكذا فإن شركات ريفيل كانبوي، وإيربزي انترناشيونال لتد، ويوكوترو - تجنى أرباحا من تلك من العراق. في الواقع يقال أن هناك ٢٥ شركة على الأقل ١٥ داخل مجلس الأمن شبه العسكريين الخاضعين، علما موازنا القوات الاحتلال الأمريكية وحتى

بها إدارة بوش على أنها مؤثر واحد هي (العراقية). ولكن لأن محطات تجنيد الشرطة ومدارس التدريب ومراكزها هي اعداد معضلة للمتمردين، فإن الكثير من هؤلاء الشرطة الجديدة يحافظون من التعرف عليهم بصمتهم متماوتين مع الأمريكيين أو مع الحكومة العراقية الجديدة. وعلاهم لهذا هو وضع اقنعة سوداء عليها فتحات للعينين والأفم والهم وهكذا يماثلون في الشكل الكثير من لصوص البنوك والره يرى حماة السلام هؤلاء يبداء الشكل الخفيف في تقاطع الزور أو يلوون بألسنة التي في خلفية سيارات نصف نقل اشتراها امريكان، مما يجعل منظرهم مهدد وليس معلننا.

المكاتب الجديدة

زيارة أي من المكاتب الجديدة تعطيلك انطباعا هوريا عن كيفية تحصيل الصحفيين الأجانب الآن وكيف أصبح من الصعب عليهم القيام بواجباتهم. وكل من تحدثت معه اشكى من أن الحالة الأمنية المتدهورة قد حولتهم إلى سجناء في مكانهم.

كنتت فرناز هصبي مراسلة وول ستريت جورنال في هراير هذا العام تقريبا في الصفحة الأولى حول الأوضاع في بداية وصولها عام ٢٠٠٣، كذا نستطيع أن ندع إلى أي مكان في العراق بيسارة عادية ومن غير حماية. كنت وانا بعلاس غريبة نعطلون وتي شيرت وحذاء مضطوح - اتجول بحرية في بغداد الأثرر مع اصحاب المحلات والتدعي أو التمشي مع ألس التقي بهم، ولكن في ربيع ٢٠٠٤ كنتت «انتشر (التنمر) وازداد قوة اسرع مما تخيلناها ممكنا. ولاول مرة استأجرت

وهكذا ما لم يك صوت الانحصار قويا فان الناس عادة لا يرحسون جعنا، واهي ما يمكن للصحنى عمله إذا كان الصوت قويا جدا. أو ما يبعد إلى مطع المكتب ليري من أين يأتي الدخان.

بدون شك هناك شيء مثل بليد وانتر Blade Runner في هذه المدينة (بليد وانتر هو اسم فيلم من الخيال العلمي أنتج عام ١٩٨٢ وأصبح من أشهر الأفلام في هذا العصر) وهي بدم رؤية قائمة للمستقبل المترجمة). فالعنف المدمر وغير مفهوم حتى أنك تتساءل، ما الذي طعن الناس أنهم يموتون من اجله. ومع ذلك ورغم حقيقة أن العنف اليوم رهيب، فالأمر يأخذ الكثير من الوقت قبل أن تصبح الاصوات القاتلة والدمار في كل مكان جرما من المشهد العادي. وسرعان ما تجد، بشكل يضايلك تماما أنك لم تعد تولى اهتماما لأصوات الرصاص أكثر مما يفعل ساكن نيويورك تجاه دواق السيارات التي تنطلق كل ليلة.. القصد.. إلى أن يحرق شخص تعرفه، أو جار أو مجرد شخص سمعت به أو تتعلق عليه دورية النار أو يخطعه المتمردين»

بعد ايام قليلة من مخاوتى بغداد نشرت صحيفة عراقية خيرا مصيرا يقول من هراير عراقي شنيا هو غالب جيد الحسين قد اختلف من منزله المحمي، من قبل مسلحين يرتدون ملابس الجيش العراقي، خمسة من حراسه الشخصيين قتلوا بطريقة الإعدام. هذه واحدة من آلاف الحوادث المشابهة. ولكن ما عدا خضوعك لأوامر حراسك الأمنيين (المسلحين عندك إذا كان لديك منهم) فليس هناك الكثير الذي تستطيع أن تفعله. عند التجول في شوارع بغداد بالسيارة، تستطيع أن ترى رجال الشرطة العراقيين الذين يدورون في المراسل البرقا، والتي تتفخر

خلال «دائرة بول بربرر النازة». هذه أصبحت نسبي (جحشا بربرر).

على سبيل المثال، حين «دوا قلق» مؤسسة رئيسية في تهور الوضع الأمني في المدينة وكان مقرها في جزء من أبو دواس وهو الشارع الرئيسي المحاذي لنهر دجلة، وضع الجيش الأمريكي حواجز «مام» المتدفق المحاربين تشكل مناهة من الجدران الصلدة للأحصار وأبراج حراسة ومراقب أخرى. وهكذا هي حين كان هذا هي السابق شارعا رئيسيا تطله الانحصار الممتدة في وسطه أصبح الآن مثل ساحة تشبه الحديثة لإيواء سيارات وتحيطها جدران كوكريتيه حيث أن ارتفاع ١٢ قدما ومع ابريد الجبهة على أي خاص الأمر، فالعنف ما تشور عام جديد وغير متوقع من عدم الأمان. فمع تيسر مسار الزور إلى شوارع مضطحة تشايل صباستمان أصبح «دواحم» الزور أكثر حدوثا معرضا للأجانب واليهوديين والأغنياء، وأي شخص لا يتفق مع هذه الجامعة أو تلك من (المتمردين) إلى خطر الاحتطاف أو إطلاق النار أو التصدير وما يشتر الأفعاء، وهو أقل ما يمكن قوله) أن تستمر في رحمة مرور، محصورا في خضم سيارات حاصصة وصبغ نقل وشاحنات

وعراقيين مسلحين بسلحة ثقيلة يحدقون بصفادة من خلال نوافذ سياراتهم الصفحة إلى حين يحصل حراسك الأمنيين إلى جوارل يحفظون شاحناتهم، والاعتماد إلى فرصة للهرب فلا يسلك إلا التنازل متى تأتي لحظتك المحسنة وحين يتوقف المرء كليا ويذهب السافون يجرهون من الخط، أو يصفدون على الرصيف أو يعبرون الحاصل الوسطى للشوارع أو يندفعون إلى الحارة العكسية للطريق في نصف الغاء هاندا، أسوأ الخاطئين هم الحراس الأمنيون المخصوصون المتمردين سحابة هي في مسئوليتهم بأي طريقة ممكنة. وهراا المتفعل أو الانحصار في مركبين الشرطة اسطولا جديدا من سيارات كروز الخضراء والبنفساء ذات الصفارات الصاخبة التي تسمح لهم بشق طريقهم خلال الشوارع المقلقة بالزور وكنهم اطمأن في سيارات مدينة اللاهي

وعما يتردد في العريضة الشاملة والإحساس بالقلق حقيقة أنه من الصعب أن تعرف أن كانت أصوات الصفارات التي لا تتوقف وظففات ألسعة الرشايات المتقطعة أو الانحصارات بين حين وآخر والتي تسمع طوال اليوم تمنى شيئا أو لا أهمية لها. فهناك معايير تدريب الشرطة داخل المدينة وأياما يقوم حراس صجر ب إطلاق شدة عبارات مادية على سبيل التحذير. وكما أوصح موزور دراجاهي أن لوس انجلس قاييم، أن إطلاق عدة، عبرة من الأسلحة الآلية هنا في بغداد مرادف لاستخدام بوق سياراتك في أمريكا



زيارة أي من المكاتب الجديدة تعطيك انطباعا هوريا عن كيفية تحصيل الصحفيين الأجانب الآن وكيف

أصبح من العسير عليهم القيام بواجباتهم



صحفيون تحت الحصار

اطلق على الرصاص وهاجمته حشد من الناس ورميت أحجار على سيارتي و نلق الرصاص على سيارتي من سيارتي

ثم تعمر كل شينا تمام بعد ابريل ٢٠٠٤ والصلوحة والشماضة جيش الميمني (الميليشيا التي يمودها مفشدي الصدر) احتجز جون برنز و ربطت عينيه و دفعه للسير في حقل لقد تصور في حينها انه ميت لامحالة، ثم في اواخر ٢٠٠٤ بدأ قطع الرؤوس، وطبقا لتلفزيون، لقد اصاب الوضع جوهرا كولك صمغيا ولكننا ما نزال نستطيع ان نتحدث للبرعانيين ونقوم بهما

الصحية ولكن الأوضاع خطيرة حيث لا يمكن التفكير بها.. وكما يقول لاري كاسلو من صحف كوكس: «من المحيط عدم التمكن من الحديث للمتعربين، وكذلك عدم التمكن من معرفة ما يحدث في جزاء اخرى من بغداد ان شئت البقاء في بغداد هو ان تتنح بدلاء عراقيين لانجاز المزمع

والزائد من المهام في قيادة السيارات الى التضييق على الحصول على تأثيرات مغادرة وبطافات السفر و.. كتابية التقارير الصحفية.. وهذا الوضع يحيط الصحفيين الانجانب تمام وهم يدركون

يخبرون استقلاليتهم، لكنهم يشعرون كما ذكرت لجنة حماية الصحفيين ان ٦١ صحفيا (الذين منهم عراقيون، انقلوا) وكثيرا اخرين اصيبوا منذ شؤ ٢٠٠٣، وتقول سائيرت سافيريس مراسلة نيويورك تايمز والتي قضت عدة اشهر كمراسلة في روسيا ثم رارت بغداد عدة مرات قبل استبعادها الاخير

اجابا اعتقد ان كل ما اعرفه هو قطع متنهاية الضعف من نقل كبير اذا كنت تستطيع ان تدخل منزل احدهم هناك تستطيع ان تنقل الوجه الاخر من الفصل ولكن المقصود اننا هائلة، حتى ان كانت مجرد زيارة الى مستشفى قد نصف، انما عبد لتسليمين صافد مؤرخا، ذهبت الى

مستشفى لتحدث مع الاشخاص والاطفال ولكن كان معي مترجم وصعور وثلاثة حراس وسائقان، وتضيق، كان صغبرنا مخيفا، في التاريخ الحديث لم يكن هناك الكثير من الحروب اصبغ في التغطية من الحرب على العراق اليوم، حين كنت اغلي

الحرب في الهند الصينية، كان المراسلون يخرجون الى الناجا وحتى في داخل مناطق القتال عالجس ينادي في النهاية سوف نستطيع الرجوع الى سايقون في فنوم ساء

او فين تيان حيث استطعنا ملاقة ماسداتنا المحليين او لنذهب للعشاء في مطعم مع رفائلا ومع ان كان يحدث بين حين وآخر ان يرمي واحد من الميك كوني قبيلة ينيوية على حانة ما ولكن الحرب كانت

اساسا تدور خارج المدينة لقد وصلت هنا في بغداد

وانا اتوقع بسداجة انه كرد

جوناثان فاينر مراسل البوست ان القلق على حياة الصحفيين، غير تماما طريقة التمرق في ارجاء المدينة، وقال ان بورزو دراجاهي مراسل لوس انجيليس تايمز ومكتبه في الحمراء انه في صيف ٢٠٠٣ كنت تستطيع ان تخرج خارج الضيق وتوقف سيارة اجرة او تقود

فيسلك الى القفوجة لتناول العشاء هناك او لتستطيع الهاء او لتذهب الى محل لبيع السجديات، اما الآن فإن الاوسيتيد برس تشعق منقظها حتى من مغادرة المدينة، ومن المشع الآن عندما افكر في نوفمبر ٢٠٠٣ حين بدأ (التمرد) يستمع فواء وكل مكان لدينا هو بضعة اكياس زمل

امام منزلنا وبضعة حراس، والحديث لأيد وفتح الذي يعمل الآن للمرة السابعة في مكتب نيويورك تايمز ببغداد، في ذلك فواء وكل مكان لدينا هو بضعة اكياس زمل

الحسين كنت تصادف بضعة اشخاص غاضبين ولكنك لم تكن تشعق بالخوف على حياتك، ثم بدأت الأمور تشعق في البداية اصبح بعض المديين اهدافا ولكن ليس الصحفيين، ثم في ربيع ٢٠٠٤ بدأنا نمير أنظمة الامن باستخدام موكب من سائيرتيمز وحراس، وكان شعوري رهيبا،

فاللأول مرة اواجه حارزا بيني وبين الناس الذين يمتنعون ان اقبل احارهم.. والمنتخبين يوتوكس فلنكن من نيويورك تايمز والدي كان في افغانستان قبل العراق

«حين جئت لأول مرة هنا في مارس ٢٠٠٣ كانت مثل اى منطقة خارج غربيها خطيرة ولكن الحظوظ كانت واضحة، كنا نتحول في كل المثلث السنوي في الليل وذهبت الى جنازة عدى وقصبي (ابني صدام حسين)، حملت عائلة صدام بنا ولكني لم اشعر بأي ذعر، الا لايعمل شيئا من ذلك الا محينون..»

لقد بدأت الامور في التغير في خريف ٢٠٠٣ حين بدأنا كنا نواجه تهديدات، لقد



ان الأمن عمل مكلف جدا،

مما يعني أن المراسلين والصحفيين

الذين يعملون بشكل حر والذين لا يقدرون

على تكاليف مثل هذه الحياة،

قد اضطروا لمغادرة بغداد



يعمل بدوام كامل ويقوم في المكتب بدور شبيه بما يقوم به الوجه الأرضي للسرور الجوي ومهمة هو اختيار الأوقات والطرق لرحلات الصحفيين ثم الحفاظ على الصال مستمر بسياراتهم حتى يرجعوا سالمين. إذا كنت تريد القيام بجوار خارج المكتب فهناك احتمال كبير ان يلحق او يؤخر لأسباب أمنية. ورؤساء الأمن مسئولون أيضا عن عناصر الأمن المسلحين الذين يحومون المكتب ليلا ونهارا. ولا أحد يحاطر بالخروج بدون خطة مسبورة مقدما ثم يفضل ان تستخدم سيارة مصفحة تنضم سيارة (مطارة) فيها عدد من الحراس العراقيين الموثوق بهم

والحاجزين لإطلاق النار إذا تطلب الأمر، حتى إذا اضطر أحد الصحفي ان يخرج لهاء في منطقة حميدة اخرى فقد اصبح من الغباء عدم تنسيق المقابلة مسبقا. إذا كان المصور خارجا لتغطية تفجير احتار أو صحفي يجاور عراقي مثلا فهو ينضم /او

تتلقى بعدم إيداع الغشاء اكثر من في نفس لأن ذلك قد يفرى الى شخصر لانفصال بجماعة جهادية للافهم مقال

اجر. وقد كتب روبرت فيسك مراسل الانديبندنت اللندنية حول كيفية تحول الصحفيين العربيين إلى مصافة الضيق او ما يصعبها وليس مكتب واشتغل بوبست السابق راجيف شادرسكاران صحافة

الريوت كوتشور، أما مراسلة الجاذبية تحول الحربية ما جي او كين فقد كانت اكثر تأكيدا باننا لا نعلم ماذا يجري ولكننا نتظاهر باننا نعلم،

والواشنطن بوست التي اصطرت لأسباب أمنية إلى تغيير مقرها اكثر من مرة فقيم الآن في منزل كبير يجاور فندق الحمراء، وحين توقفت هناك للقاء مع مجموعة من صحفيين اخرين اخبرني

انهم يمكنهم مطعمهم الخاصة بهم وهي رابطة لشركت الأمن الخاصة في العراق ولم يبق من اهلان احتياط الحرس الوطني الأمريكيين وجنود الجيش النظاميين والمرابز بل نظرا هم المرقرة يحصلون أربع او خمس مرات ضعف ما يحصلون هم عليه وأحيانا يصل الأجر إلى ١٠٠٠ دولار في اليوم ولابد ان هناك الكثير من السخط بسبب الامساواة هذه والكثير من الجنود العراقيين يطعمون من الاستقالة من وظائفهم العسكرية ذات الاجور المنخفضة للانضمام إلى إحدى هذه الشركات.

وقد اخبرني مارتنز شاب سابق، اما اعظم البهية من هذه الزاوية، ان الوحدة العسكرية كانت بالنسبة إلى مثل ثورة ترميسية مدفوعة التكاليف تؤهلني للانضمام إلى القطاع الخاص،

ولكن عمل الحراس الخاص محصور بالخاطر كما أدرك الحراس الأربعة من شركة بلاكووتر الذين كانوا في مهمة عام ٢٠٠٤ شكلت بعض معدات الطابع من قاعدة الـ ٨٢ المحمولة جوا في القفوجة وقد هوجمت من قبلهم وحرقت والقرابة الأربعة ومثل بهم حيث علقا على جسر على نهر الفرات، (وفي الوقت الذي قدمت سيدها

الانقراض إلى الشرايع غير الختلاف ٥٠ موظفا من شركة عراقية أمنية خاصة في بغداد).

وقد انتهت الحكومة الأمريكية إلى استعجار آلاف من الحراس الخاصين لحماية مقاروتينا وموظفيها الكبار مثل بول ريمير، في الواقع ليس من مراجعة حسابات الحكومة الأمريكية في ٢٠٠٥ انه بين ١٦ و ٢٢٠٠ من ميزانية مشاريع اعادة الاعمار في العراق يذهب الآن إلى لفقات

الأمن والوق تقريرا ٢٠٠٤ اكثر مما كان متوقفا. وكما قال بعض حراس شركة خاصة لمراسل برنامج (سيت الامامية) في الوبس من PBS مارتنز سميت نواح شركة تاجير سيارت ونحس مجهزون للدفاع عن انفسنا

إذا هوجمنا،



إلى الأمن عمل مكلف جدا، مما يعني أن المراسلين والصحفيين الذين يعملون بشكل حر والذين لا يقدرون على تكاليف مثل هذه الحياة، قد اضطروا لمغادرة بغداد. أما مكتب الصحف الكبيرة مثل نيويورك تايمز والتي تستطيع دفع تكاليف الأمن والتي مازالت في بغداد فهي تملك وثائق تأمين مكلفة تشتغل ان تكون كل رحلات الذهاب والاياب، وكل نواحي الحياة خارج المصنف بها ضمنها الرحلة الطار تحت سيطرة رئيس الأمن الذي

العبد الثامن والثمانون - مايو ٢٠٠٦ م

بغداد

صحفيون تحت الإحصار

بدائلنا العراقيين الذين تعلمنا أن نثق بهم، ألهم نسخنا الأصلية، ولكن مع ذلك فهم فترات (مرحاضات).

يقع مكتب بغداد لهيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي في الجوار في فيلا قديمة كانت في ثلاثينيات القرن الماضي مرسية يهودية وماريات نجمة داود في تشكيلات بلاط الأرضية وفي سور الشرفة الحديدية. ويقول رئيس المكتب الكندي المولد آوين لويدي، «التحدي الذي نواجهه هنا هو كيفية النهاء لتغطية الأخبار، ثم حين نذهب للاستطلاع البقاء أكثر من ١٥ إلى ٢٠ دقيقة. وفي النهاية يكون محور اهتمامنا على أمننا بقدر اهتمامنا بالحدث». وسأت لويد كيب تتعامل إلى بي بي سي مع هذه المشاكل أقل، «عندما موظفون في غرفة الأخبار مع أربعة عراقيين يسهلون عملنا، ألهم من مذاهب إسلامية مختلفة ويمثلون فكرة عما يجوز وما لا يجوز في مناطقهم أننا للاستطلاع أن نعمل دونهم».

لقد مضت الأيام التي كان فيها الصحفيون يستطيعون التجول في أنحاء العراق بعدم جلب الإقليم إليهم كان يتنقلون بسيارات فضية أو بطون فراء مثل العراقيين أو يصحبون مشورهم الشقرة أو حين كانت الصحفيات يشدن السلامة بإثراء عباوات سوداء وصحابة، حين أرايت بي بي سي كابل مرسله كرسيتيان ساينس مونيتور البعاع دة التكتيكات في بنابر اختطفت بينما كانت تحاول أن تجري حوارا مع السياسي الصني عدنان الدليمي.

المدرس الذي تعلمه الصحفيون في هذه الأوضاع غير السبوقه أو الاعتماد بشكل متزايد على الموظفين العراقيين - لقراءة الصحف العربية وقيادة السيارات وتسهيل الأمور والبدع والترجمة وكتابة التقارير الفريقي العراقي، سبيلي الكبرى في أنحاء البلاد أو في الوزارات الحكومية المهمة.

كتبت فريزات فضيحي كيف انها في وول ستريت جورنال بدأت «الاعتماد بشدة على موظفينا لأجراء المقابلات وتغطية الأحداث في الشارع والقيام بدور عيوننا وأذاننا في بغداد».

في المقابلات استطاع الفريق المحلي للواشنطن بوست الشانغ العراقيين للمجيء إلى الفندق وأجراء الحوارات مما يعطيني فرصة للتفاعل الشخصي مع المصادر، كان هذا مكتوبه جاكى سبئر لرئيسة مكتب بغداد للواشنطن بوست السابقة في كتابها الذي ينشر قريبا بعنوان (قل لهم أنت لم يلب) وفي روت كيب انها «قضت لياي كتبت تقارير ملغقة من أخبار جمعها الفريق العراقي، سبيلي الوحيد للحبر... خارج لفظتي».

يستقبلنا هواء خفيف معيار برالحة مطهر حشرات وكراي ودخان سجائر. وفي نهاية مصر تقطيع سجادته مزينة وجبت عرشه صميرة مشرقة أناثا ثمارات وتلغزوزن يعرض لعبة كرة قدم. وكان السوروا ظاهرا على موظفي فوكس الذين كانوا يدخلون ويشرون لروية أي شخص. والمشهد يتكرر في مجموعة من العجايز المتعاقبين يتشبثون بمبنى سكني تقرر هدمه.

سأت أحدهم وهو يلقى في يدي زجاجة بيرو، «أين الضيوف الآخرون؟» يصمب زوران كوسوفاك رئيس مكتب فوكس، وهو ضخم الجسم وغير حليق الدف، لهما عرقا من وجهه، ويوضح بلوغته الكرواتية وهو يصغرنا، «الكل عاد إلى بيته. اليوم السبت، وقد انزلنا في نمرح قليلا. اعتدنا في قبل أن نقيم حفلات في وقت متأخر من الليل، ولكن الآن جماعة الأمن يقولون لنا إذا أردتم إقامة حفلة، فيجب أن ننتهي قبل الساعة ٦ مساء حتى يستطيع كل شخص العودة قبل الظلام».

والق بدأنا في الساعة الثالثة. وقال آخر، «الحال مثل ثلاثين السنة الثالثة حيث الكل يعود قبل الظلام، وضحك الجميع.

وحين سأت كوسوفاك كيف تعمل فوكس في تغطية الأخبار قال إن التلفزيون يعني أن تقرأ تويمن من الحدث لأنه يجب أن تلتقط الصور وهذا شيء ضروري. وكنت صحفيا في مطبوعة وخرجت في مركبة هuffy فانت تستطيع أن تنظر من خلال النافذة ولكن كمراسل تلفزيوني يجب عليك أن تخرج وتلفظ فيهما، كان الجميع يهزؤون زلوسهم تصديقا لكلامهم وهم يصعرون بلا شك ممراسل إلى بي بي سي، بوب وورث وصموره دوج فوكس اللذين أصبحا حين كانا في دورية قال كوسوفاك، لكننا نتمتع على

في أكتوبر ٢٠٠٥ كان كلا الصحفيين هدها لهجمات ثلاث سيارات مفخخة بقودها (انتحاريون). آخرها كانت خلافا أسمت محملة بالمتفجرات واخرتقت ثلثها هالا سبيته مفخخة أخرى. وكان يمكن أن يدمر الفندقان لو لم يشتبك محور الخلافة محاز من الأسلاك الشائكة وهنا فتح القناصون فوق سطح فندق فلسطيني ليراقبهم على الشائكة مما فجرها بشكل طاح - من بين الأشياء أخرى- بنواذه مكاتب ويتوزر وديويورك تايمز ويس بي بي سي إلى مسافة بعيدة جدا. وقد تصدر عشتران شيراتون إلى حد أنه لم يفتتح مرة أخرى في حين أن فندق فلسطيني الذي دمرت ردة الاستقبال فيه، استطاع بشكل ما أن يستمر في حالة من الحركة المأجلة. في داخل ردهته المظلمة كان هناك عراقيا وحيد يدفعو على خشبي مشتهلك تحت سقف مخفوف تتدلى منه الأسلاك وتنبهت الكبرياء، والسكابة ولافتة باهتة مازالت معلقة على مطعم قطار الشرق السريع الملق والذي كان يوما مكان لقاء كل المراسلين الذين ألقوا هنا. في بحثنا عن حفلة فوكس المزعومة، سأنا الحاجبي في الردهة عن كيفية الوصول إليها، فقال لي ولحراسي أن نذهب إلى الطابق الخامس ولكنه اضاف أنه من أجل الوصول إلى فوق يجب ألا نخلل إلى تحت وهي كما يبدو استراتيجية لنزع (الانتحاريين) من الوصول مباشرة إلى أهدافهم. في السرداب وبين صفوف من الصناديق الكارونية المهملة واكوام زجاج الفواكه المكسور، وجدنا عراقيا يركع على سجادة أمام جدار ملوح نحو. ويقترب بالحسن أن يتوجه في قبلة نحو مكة.

حين وصلنا آخرها إلى الطابق الخامس كان علينا أن نترك حراسنا في نقطة تفتيش محصنة بباب من الفولاذ. في الداخل

فعل لتمرزهم من المجتمع العراقي فإذ الصحفيين قد يكونوا شكلوا نوعا من التآخي بينهم ولكن ما اكتشفته هو أنه حتى أقل التعاملات الاجتماعية بينهم هده أصبحت عسيرة. والحق يقال أن بعض المكاتب الجديدة الأكبر والأكثر أمكانية (مع مطبخ وطهاة) هده حاولوا تنظيم أمسيات عشاء غير رسمية مع زملائهم ولكن في حين أن الضيوف كانوا قاندين على الوصول إلى دعوة عشاء مبكرة كانت هناك مشاكل في العودة ثانية إلى مساكنهم أو هتادفهم حين يحل النظام حيث تزداد احتمالات الهجمات. البديل الوحيد كان قضاء الليلة لدى المضيف وهذا يسبب مشاكل للجميع خاصة للسواحليين والحراس العراقيين.

كانت النتيجة أن يجد المراسلون أنفسهم يعيشون حياة متخلفة حيث تنشي أيامهم قبل غروب الشمس وانهم يسبحون إلى مكابهم المخصصة مثل عائلة أمريكية في الخمسينيات في القرن الماضي. ولماذا لا عجب أن وجد العديد منهم الصلوى في المطبخ بأنفسهم.



في مساء أحد الأيام حين كنت في بغداد ذكر حارس أمن بريطاني أن فوكس للأنباء «تجدهم» في فندق فلسطيني القريب الذي كان سابقا فندق ميريديان فندسب الرافاي دا الخمسة نجوم والذي يقع على قمة نهر دجلة.

وكان بحصولي العصور لروية مال اليه هذا الفندق الأسطوري. وكذلك كيف هو شكل اللقاء الاجتماعي بين الصحفيين الأجانب هنا الآن. وهكذا فهدد المضيف ومصعبه حارسين من مخابئ تشبعت في فندق فلسطيني عمار متخلف الحدران الخرافي أول شيء لاحظته هو أن الفندق الذي أصبح أصبا يعرفه كل بيت في أمريكا حين فتحت الديابات الأمريكية النار عليه في ابريل ٢٠٠٣ وقتلت ثلاثة صحفيين. كان مظلما تقريبا الآن ومن بين المكاتب الرئيسية لم يعد هنا غير مكاتب فوكس للخبار وأي بي تي إن YPTN في فندق فلسطيني وتوافه في الشهرة عشتران راتون واللذين يسميان (مقاطيس الصوراخ) وما على منيتيبي في بغداد. وهما يعاين مجاورين لحيط ساحة القصور التي شربها نضال خلال سبعين حين استلمته دبابة أمريكية ٢٠٠٣ ورغم أن علاقته فندق عشتران سلسلة فنادق شيراتون العالمية كانت قد قطعت منذ زمن طويل ولكن الفندق مايزال يسمى نفسه شيراتون مثل مظلة عجز لا تستطيع أن تتحمل فكرة التحلي عن لمت روجها السابق



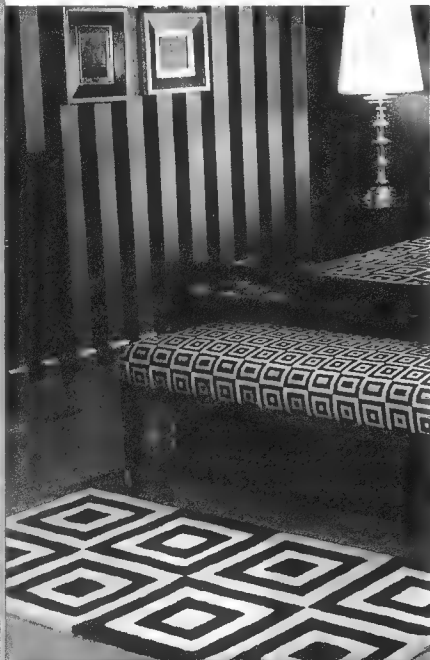
ثم البقاء في بغداد هو أن تتخذ بدلاء عراقيين لإنجاز المزيد من المهام من قيادة السيارات إلى التضييق على الحصول على تاشيرات مفادرة وبطاقات السفر و.. وكثيرة التقارير الصحفية



INTRODUCING A NEW CONCEPT IN CARPET DESIGN

La Boutique

Oriental Weavers

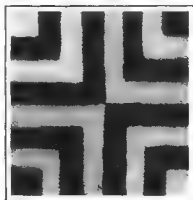


لا بوتيك المأجود المشرقون
فقط لعشاق التميز

الآن ولي لا بوتيك تستطيع أن تتكر
تصميم سجادة بنفسك محققاً
الشعور بالفرد والتميز.

فقط إعطنا قطعة من قماش التجيد
أو الستائر أو ورق الحائط

لعمل سجادة تتناغم مع المكان وتعبر
عن رؤيتك من خلال زخرفة أو
رمز تفضله.



Personalise your
surroundings...

3/EI SHAHEED ZAKARIA KHANIL STREET, EL TOPOLIS, CAIRO TEL: 02686692
CHATEAU D'AWAL 3459661 ABASS EL AYAT 2832801 EL MANSHEYA 034845086 RAMADA 025552761

OPENING SOON 35 ARIF EL BADA STREET EL ZAMALAKI 022874411



قناة تصدت العالم

الصناعاتيين العالميين المذكورين وإلا ما
بثنا عنها صورها وأخبارها.

تعزز هذا الموقف عندي بعد لقاء
جمعتني بالصدفة مع أحد الوزراء
الخضرمين، كنت قد عرفته واقتربت به
كثيراً في جامعة قطر خلال عقد
الثمانينات، أما المناسبة فكانت حفل
عشاء في فراح ابن صديق آخر كان استاذاً
في كلية الهندسة بنفس الجامعة هو
الدكتور شاهين، ثم أصبح اللورد شاهين
بعد ذلك، ولهذا قصة أخرى... كنا ثمانية
جمعنا لورد شاهين على مائدة واحدة
لعنا نسترجع ذكريات طبية في جامعة
قطر... كانوا اساتذة في كلية الهندسة فيما
عدا واحد أصبح وزيراً، وكنت في ذلك
الوقت منتدياً من منظمة اليونسكو
للمساهمة في تصميم وتحيز مكتبات
جديدة لجامعة قطر ثم إدارتها بعد ذلك...
عندي بالسيد الوزير أنه كان أكاديمياً
متميزاً له مؤلفات مرموقة ويتمتع
سمعة جيدة. تطرقنا في الحديث إلى
موضوعات شتى حتى طفت على السطح
سيرة قناة الجزيرة، فإذا به يتكلم في نوايا
القناة ومصادر تمويلها.

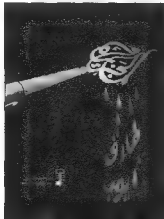
في الحقيقة كان هذا اللقاء نقطة
تحول في اهتمامي بالجزيرة فبدأت أجمع
عنها معلومات وأتابع في نفس الوقت
برامجها وأساليب صحفييها في الحوار
واختيار الشخصيات والموضوعات.
وعدت أبحث عن أمر بقناة الجزيرة،
في كل ما هو متاح من مصادر المعرفة..
وكانت حصيلة الجهدية ١٤٠ مقالة في
صحف أوروبية وأمريكية وثلاثة كتب
باللغة الإنجليزية... عجيب هذا الاهتمام
العالي بأمر قناة عربية في بلد لا يزيد
عدد سكانه على نصف مليون نسمة هل
يستطيع أحد أن يدلني على مقالة واحدة
ذات قيمة عن قناتنا الفضائية الأخرى.
لقد عشت في بلاد كثيرة مثل
بريطانيا وأستراليا وبلاد أخرى مثل
الفلبين والواق واق، فلم أر تلفزيوناً لهم
تهتم في نشراتها الإخبارية بمساحة
الجلالة ولا صاحب المال رئيس الوزراء
وهم يمارسون أنشطتهم الروتينية، لأن
هذه لا تشكل خبراً يستحق الاهتمام
الهم إلا في حالتين، أو يكون لقاء بعد
خصوصية وقطعية، أو ما يسمونه في
مجلس العموم البريطاني ساعة
الأسئلة... وما تشاهده في هذه الساعة
عملية جلد حقيقية لرئيس الوزراء
وحاسيته من قبل المعارضة على كل
صفيرة وكبيرة.

الجزيرة إذن ظاهرة فريدة في الإعلام
العربي ولم أشرع بدم أو خيبة أمل أنني
قضيت بضعة أشهر أقرأ وأقلب في الوثائق
والكتب والمقالات بحثاً عن سر قوة هذه
القناة.

«أحر ما كنت أظن أن أفعده هو أن أكتب
عن الإعلام أو الفضائيات العربية بصمة
خاصة، فقد أسقطت هذا الموضوع من
داثرة اهتمامي بعد أن سقط من دائرة
احتراسي منذ فترة طويلة. كنت في نفس
الوقت أحسد أو بالأحرى أحيظ قطعاً من
الصحافة والإعلام الغربي خصوصاً ال
«ني بي سي»... وكنت في فترة من الزمن
حريصاً على متابعة ما تبثه القناة وما
تنشره الصحف عن حرب البوسنة ثم
حرب كوسوفا.

لطالما كنت محجّباً بحجة بعض
الصحفيين الإنجليز والأمريكيين الذين
غامروا بحياتهم في حرب البوسنة بحثاً
عن الحقيقة ونشرها في العالم، ولأرت
أذكر اسم الصحفي الأمريكي «جوشن»
الذي تمكن من الكشف عن معسكرات
الإبادة الصربية للمسلمين وصور
ضحاياهم، ورأينا هياكل آدمية جلدت على
عظم، تتحرك خلف الأسلاك الشائكة
كانها أشباح من عالم آخر... ولولا هؤلاء
الصحفيين والمصورين الشجعان ما عرفنا
حقيقة ما يدور في أعماق البوسنة المكنونة
في نفس الوقت كنت أحرص على أنه
لا يوجد صحفي عربي واحد لديه من
الشجاعة والبرية والرجولة لكي يذهب
إلى البوسنة وينقل إلينا أخبارها، ولا
توجد مؤسسة صحفية أو إعلامية عربية
مؤهلة لديها الجرأة والمبادرة ولا حتى
الرغبة في معرفة حقيقة ما يجري هناك
بنفسها.

من أجل ذلك اقتنعت أو أعتقد نفسي
بأنه لا شيء في هذا الإعلام العربي جدير
بالاهتمام أو الاحترام... وأنه لا أمل هناك.
حتى جاء العرو الأمريكي لأفغانستان
وهبط علينا شيء اسمه «الجزيرة» من
حيث لا ندرى. فقد كانت كل صور الحرب
تظهر على شاشة ال «ني بي سي» وال «سي
إن إن» وعليها شعار عربي في ركنها
الأسفل باسم «الجزيرة»... فما معنى
هذا؟.. معناه أولاً أن الفضائيتين
البريطانية والأمريكية على شهرتهما
وضخامتهما ليس لهما مراسلون في
الحرب الأهلية، وأن مصدرهما الوحيد
لأخبار هو فضائية جديدة تصادف أنها
عربية واسمها الجزيرة، وأنها سبقت
وانضردت دون فضائيات العالم كله بتصوير
ويت أخبار هذه الحرب، والمعنى الثاني هو
أن هذه الجزيرة موضع ثقة ملحوظة من



Al Jazeera: How Arab TV News
Challenges The West
(الجزيرة: كيف تحدي تلفزيون عربي
الغرب)
Hugh Miles
Grove Press, 448PP, \$15.60, 2005

ربما أفضل ما قرأت في هذا المجال هو كتاب بعنوان، «الجزيرة»، كيف حدثت قناة إخبارية عربية عريقة مؤلفه هاشم ميازين، سنة تسعة ١٣٨٠م -بحسب تقويم ١٤٣١هـ، صخره، المؤلف صحفي إخباري يكتب مقالاتاً أسبوعياً لإحدى المجلات المتخصصة في بريطانيا، وهو يعمل في نفس الوقت في شبكة سكاي نيوز الإخبارية بلندن يقول عن تغطيته إن كان شاهد عياناً ورأيها في السنوات الماضية الأخيرة، وإن كان قد صوّره تطلعي على خبر مهم، ويؤكد أن سكاي نيوز لم تهمل أو تتخذت الحصول على هذه التغطية الحماة.

عندما بدأت الحرب الأمريكية على العراق تغيرت ثوبته في المرافقة فأصبحت ١٢ ساعة للصباحة السابعة مساء وقتلته الساعة صباحا، وسجل فيها صور الحزينة لبثها في نشرات أخبار قناة سكاي نيوز... لكنني كانت مشاهدة هذه الصور على مدار ١٢ ساعة متواصلة كل ليلة حتى الصباح علية

خلقت طفنتا دائما في رأسي واستقرت هزالي العصبى استغرقا عملا... لدرجة أنني لم أقدر أورا حتى متابعة واجباتي الأخرى في الكتابة للصبيحة

أنت كنت مرسوبا... فقد كان على أن أكتب مقالاً أسبوعياً لمدة... لكنني رفضوا أن يوافقوا... لكنني كلما جلست للكتابة لا أرى

أمامي سوى صور الحرب في التلفاز... كنت أصور وصور كل نفس... حتى التوم عرفت... عندما على رغم صور السهر... وإذا حل

هياة استقبلت كافيتي عليه... وعندته

بماجمعي ألام كالكوايس مسسوة بصور ومشاهدة العرب التي أنشأتها في

الأسابيع السابقة فلما بعد رئيس التحرير

بماحالي أقتنع على أن أطرخ الموضوع الأصلي وأن أكتب عن ثروتي في مشاهدته

الحرب على قناة الجزيرة.

يقول بايلز: وهكذا بدأ تضييق وتسطيق مقامي حول هذه القضية. انضمت فرنسا الأولى من الجزيرة في كنفية لغطية هذه القضية للحرب في إفريقيا وعندما اتهمت من كتابة المقالة وجدت نفسها أمام أسئلة أكثر من الإجابات: من الذي بدأ هذه القضية؟ ولم تظفر إلا بالرداءة التي كسب يومها؟ ما هي حقيقة علاقة الجزيرة بأسماعين؟ ولماذا كانت علاقتها بالفاشية؟ وأخيراً: كثير من الصحفيين في المغرب اعتبروا هذه الجزيرة وما تقوم به من المجتمعات العربية والإسلامية مثل ظهور كتاب جويترسوف في الاتحاد السوفياتي بعنوان «الصحراء» وتلك المظلمة على المسرح العربي، فلماذا أصبح؟ وماذا يعتقد العرب أنفسهم في حركة الجزيرة عندهم... هل حقيقة خرج من الفصلية البلاد العربية نحو

[illegible]

كنت أنتحسر على أنه
واحد لديه من الشجاعة
إلى البوسنة وينق

لك إلى السجون... فالحجج العربية
تجتمعت في حفلة وإحصاءات
البيانات الكافية لأموال جزيا
من الحياة العادية.. والطريقة الوحيدة
التي أعرف كيف تستقبل الجزيرة ومن
تدبرها على الخسائر؟ هو أن أذهب
نفسا إلى العالم العربي.. ومن هنا
أفقدت إلى استطلاعات حول العالم
التي تقبيلت فيها إلى جانب موظفي الجزيرة
شرا من الشخصيات من مختلف
لهم من المثقفين والسياسيين..
والصحفيين والإعلاميين.. ومن الناس
العاديين في أماكن تجمعاتهم وأنشطتهم
الاجتماعية مؤيدون ومعارضين ولا
يأمن.

شهادا وصل إليه مايلز في دراسته
يبحث من حقائق عن قناة الجزيرة؟
في مارس سنة ١٩٨٨ ألقى أمير قطر
وزارة الإعلام وألقى الرقابة نهائيا على
الإذاعة والتلفزيون والصحافة والنشر..
بين عشية وضحاها تم تعدد ملكا خاصا
الدولة وإنما مؤسسات حرة مستقلة من
مقها تعيين من تشاء وبعمل ما تريد دون

الحصول على إذن من السلطات الحكومية

منح الأمير قناة الجزيرة الناشئة ١٣٧ مليون دولار على شكل سلفة تتفق منها خلال خمس سنوات بدون فوائد... على أمل أن تستطيع الجزيرة بعد هذه المدة أن تقوم بتمويل نفسها بنفسها من الإعلانات ومن عوائد بيع منتجاتها الإعلامية.

ولكني أحسهم شبهة التحويل من البداية يقول هو مايلز: إن قناة إل بي سي، تستفيد من جزء كبير من مميزاتنا على منحة من الحكومة البريطانية ولكن لا سلطان لهذه الحكومة هناك خلافاً سياسية وإدارية كثيرة من المؤسسة وبين الحكومة. ويمكن أن تصبح علاقة بين الجزيرة وبين حكومة قطر على غرار العلاقة بين إل بي سي،

يوجد صحفي عربي
رية والرجولة لكي يذهب
إليها أخبارها

ولكن هنالك، في نشأة الجبرية والتمسك
بتفكيكها على غير معروف بدأ في زمن
مخار.

أما الزنبر هو مارس 1999 وأما
نشان فهو لندن، في هذا التاريخ تم
التوقيع على عقد اتفاق بين أمير
وعقود وأدب، الذي على إنشاء
إحدى فضائية باقية بالنسبة للجبرية
ومها هو ممثل عن شركة أوربيت . ثبت
في مكاتب أدب (بي بي سي) في لندن،
تكون على نفس المستوى من الأداء
التي يشهد مراعاة الحساسية الثقافية
لمنظمة الجبرية. وهذا بدأ الخلاف
بين حول من تكون له السيطرة على
حرير الخلاف . و انطلقت أولى شرارات
في الخلاف مع ظهور استاذ جامعي
وعقود اسمه: محمد المصطفى، قامت
بإحدى لجنة حقوق الإنسان، قامت
بإسقاطات حقوقية بالتحقيق لفضح
ندين لتخديدها مقراً للجنة . كان يصدر
إبواباً معادية للأسرة الحاكمة في
السياسة مطالباً بحكم إسلام

حقيقي. في أثناء حوارها في الفناء حثت
إسلاماً بالانضمام إلى الضالين. فرفضت الـ
مسيح. في سبيل سي... وأراد الإسلام حول
التحرير وتوسعت وحجرات الكلاهات بين
الحكوميتين السوفياتية والبريطانية حيث
طالب الضفير السوفياتي بمرشد الدكتور
السعري من بريطانيا قفوا ولا ساقوم
كوشته بإتقاء عروس أسلحة ميلايار
الجنهات الاسترلينية. استطاعت
العومكة البريطانية التهاوى مع الوصوم...
في جات الضميمة القضاية بعد ذلك
ببعضه شقوق عندما أداعت قناتة أوروبت،
فيألمة وثقافة يتكون عمن مبد، باهرت
فيألمة أفرات فيلبينية تتجلى في شق جلعادي في
السوفياتية لظهور رجل على أصداء من
الرجال... ثم ظهر رجل على أصداء من
يتقدم في حكم الإعدام بقطع الرأس.
وقبل بضعه السبب على راية الرضا
الإسلامي بعد أخرى وماتت الرضا
بالسكينة الدماعية بعد ثمانية عشر شهراً
فقط من بداية السبأ... وحل محلها
فقط من بداية السبأ... وحل محلها
فقط من بداية السبأ... وحل محلها

في ذلك الوقت كانت قطر حيث من
الإسلاميين على مستوى تمثيله الإقليمية
بقيادة تحت إشراف اسمها، الجزيرة
وكانا وقع ١٢٠ إسلامياً من هؤلاء عقوداً
من الجزيرة، بدأ إرسالها في يناير ١٩٩٧
بعد ست ساعات يومياً واليوم أصبحت
الجزيرة ثبت ٢٤ ساعة في اليوم، وأصبحت
ذلك انتشار هائل لأطباق الاستقبال في
العالم العربي ولم تعد الجزيرة وحده
في الفضائية الإسلامية على الساحة بل
صحبها ولاحق بها فضائيات عربية كثيرة،
كل تبقى الجزيرة شيئاً متميزاً بين كل
هذه الفضائيات

هو مايلز يتحدث تفصيلاً عن برامج الجزيرة ومديعها الذين صاروا نجوماً. ثم يتوقف طويلاً عند برنامج: الاتجاه العكس، الذي أحدث فزعاً عتيقة في الأوساط العسكرية والسياسية. وتسبب في طلع العلاقات الدبلوماسية بين قطر ودول الجوار. فالبرنامج شديد التطرف يبلد الصرامة عبر طرحه أسئلة مؤفة في بلاد العرب. وتذلل استقبله الناس مزيج من الدهشة والصدمة.

لم تمس إلا فترة قصيرة على
البرنامج حتى اعتقده الناس . وإن كان
لبعض يعضل الحوار الأكاديمي الهادي
على هذا الصدام الهائج . وكان طبيعياً أن
يختلف المشاهدون حول البرنامج . فمنهم
من رأى أن ما يحدث في هذا البرنامج
قرار طبيعي لاحتياجات
كثيرة عاشت قديماً . ومنهم



وهي ١٦ ديسمبر سنة ١٩٩٨

وفي بداية شهر رمضان الكريم شنت أمريكا غارة مكثفة باسم «الحلب الصحراء»... وكانت الخسارة في المعركة الصنافية الوحيدة في قلب بغداد شاهدة على موجات تصاريح كروز الموجعة بأشعة الليزر إلى مئات الأهداف في العاصمة العربية. وفي غضون ١٥ دقيقة فقط من بدء الهجوم الأمريكي كانت صور الجزيرة تثبت على شاشات التلفزة العالمية، ولم تلبث التايمز التي نشرت في ١٨ ديسمبر على صفحتها الأولى صور الجزيرة. وكان هذا السبق الصحفي صور خطوة نحو الشهرة العالمية



قبل ذلك لم يكن الغرب يسمح عن هذه الجزيرة شيئاً، فلما طهر فيها صدام حسين في خطاب موجه إلى العالم في يناير سنة ٢٠٠٠ اعتبرها الغرب محطة صدام ثم بعد ذلك محطة من لاذن عندما بدأت تبث ببثاته ورسالته وحقيقة الأمر أن الجزيرة، لم تكن أول محطة للشرق مع غرب لاذن وأساس سبقتها الـ ABC الأمريكية في يناير ١٩٩٩. ولكن لم يتفهموا أحد أو لم يلتفت إليها، فلما أعلنت الجزيرة أنها سجلت مقابلة حاصلة مع أسامة بن لادن وسوف تبثها اعتبر العالم أن هذه جريمة منكرة. ثم جاء اليوم الموعد لتسجيل بن لادن في الجزيرة واحتشد ملايين المشاهدين أمام شاشات التلفزيون لسماع خطاب بن لادن كان بن لادن معارضاً قوياً للوجود العسكري في أراضي الجزيرة العربية ومن ثم أعلن في خطابه الجهاد ضد أمريكا واستنسابات الكويت والسعودية غضباً، واعتبرت أن خطاب بن لادن جريمة لا تغتفر. كان الإعلام القطري محرماً عليه دخول السعودية إلا في حالتين، عند زيارة أميرها إلى السعودية أو في موسم الحج

بعضها البعض الآخر وظاهرة نوع من المتشككين لم يستأدوا على الحواري الديمقراطي على واحد يعتقد أنه يملك الحقيقة المطلقة ولا خصمه ليس على شيء... فريق من المشاهدين يرى أنها خطوة نحو الديمقراطية... وفريق آخر لا يرى في هذا البرنامج إلا «مناش، شتائم ومهارات بلا هدف.

الآن وقد أصبح لهذا البرنامج شعبية كاسحة بدأت بعض الفضائيات العربية تقلده على استحياء. يقول هيو مايلز في الحقيقة إن ما يقال في البرنامج كان يصور بين العرب حلق الأوب الخلفية لسنوات عديدة.. والجديد الذي حدث في الجزيرة هو أن ما كان يدور خلف الأبواب أصبح يقال بصراحة على شاشات التلفزيون، وهذا ما لم يكن معتاداً في حياة العرب السياسية التي تحفل بتقدير كبير من المحرمات والمقدمات التي لا تنسى.. بقوم الجزيرة لم يعد هناك.. في هذا المجال.. شيء مقبوس... كل شيء أصبح قابلاً للنقاش والأخذ والرد فيه على الملأ.. فقد ناقش ضيوف الأنداء المحاكمي: هل كفتل لأول جزء من العراق... هل إنشاء دولة الأذن كان جزءاً من المشروع الصهيوني في المنطقة؟ هل تعاني إسرائيل الحائكة السعودية من فساد؟ هل يصح أن تبضع الدول العربية قواعد عسكرية للأجانب على أراضيها... هل هناك نظم ديمقراطية في العالم العربي أم أن كل الحكومات هي مستبدة بدرجات متفاوتة؟ وبلاحظ الكاتب البريطاني أن سجل القوات العربية رسمية كانت أو مستقلة جميعها لم تهر استثناء لم تهر الشيخ أحمد ياسين... رغم مكانته في النضال الفلسطيني.. أي اهتمام حتى جاءت الجزيرة فظهر فيها لأول مرة في عدة برامج.. ارتفع في الجزيرة صوت الأقليات المنكوبة منها.. وظاهر أمصالاً للرئيس جمهورية التشيك الذي أصغى كل الفضائيات العربية وأصدر نداء للاثم المتحدة وأمرها للتدخل لئلا روسيا لإنداء الشعب التشيكاني في العدوان الروسي..

الغرب يستمع

مع مرور الوقت واتساع شهرة الجزيرة بدأ لبعض الخيالات العربية أن الظهور على شاشتها يكسبهم بقدرة الجماهير على سنة ١٩٩٧ بدأت الجزيرة علاقتها مع شعب العراق المحاصر الذي تعدد العرب إليه تأماً وأسقطوه من حسانهم، بينما كان يعاني وييلات الحصار الاقتصادي والقصف المتواصل والأضرار الممتددة بسبب التلوث وسوء التغذية.

لبت شاعرته... ولكن بعد إذاعة

الشرط المشؤم أصبح دخول الجزيرة إلى السعودية محرماً قطعياً لم تكن إذاعة شرائط من لادن وحدها هي السبب في القطعية بل هناك أسباب أخرى... فقد استنكر وزير الإعلام السعودي أمامها ظهور صدام حسين في الجزيرة وقال إن هذه القناة تقدم السم على طبع من فضة... ثم حاول التشكيك في نشأتها ومقاصدها فقال: إننا نعلم أن هذه المحطة وليدة الإذاعة البريطانية.. ونعلم من يقف وراءها ويوصلها.. وفي مايو ١٩٩٩ ظهرت مقالات صحفية في السعودية تشتم الجزيرة بأنها تقربك الأخبار وتتدخل في الشؤون الداخلية للدولة... وشئ اسمه المساجد حملة على الجزيرة لأنها تصد أخلاق العرب وأصدروا فتوى بتحريم دخول السعوديين في هذه القناة.

وأياً ما لم يكن بين الحكومات العربية من هو على استعداد لأن يصمد الموقف القطري الدائم والمعلن أن هذه مؤسسة حرة وهي مسؤولة عن أفعالها ولا تتدخل في شؤونها، والسبب على الأرجح هو أن الألفاظ العربية تستعمل على الإعلام فيها وتتدخل في شؤون القوات المستقلة وتشتع ظهور شخصيات بينها في هذه الفتوات ومن هذا المنطلق لم يصمد أحد حكومة قطر واعتبروها مسؤولة عن كل كلمة تبث في الجزيرة.. وبدأ أن جميع القناة العرب قد شعروا بخطورة هذه القناة وبهذا القدر الهائل من الحرية والصحافة وكلمة تبث بها الناس عن استبدادهم وضلعهم.. لذلك حمل على الجزيرة قادة الحرب وأشاروا إليها بأصابع الشك واتهموها بتبني أيديولوجيات مختلفة فإتارة هي بمثابة صدمة وتارة أخرى هي إسلامية متطرفة عميلة لأب لادن... وتارة ثالثة هي إسرائيلية صهيونية.. وظلت الشكاوى تنهار على الجزيرة بشكل متواصل من الحكومات العربية.. وبلغ الغضب من الرئيس القذافي أن سحب سفيره من قطر بعد أن اتهمه أحد الليبيين الضيوف بأنه ديتاتور:



من الذي بدأ هذه القناة؟

ولم ظهرت الآن بالذات؟ كيف يتم تمويلها؟

ما هي حقيقة علاقة الجزيرة بأسامة بن لادن؟

ما هي علاقتهما

بالقائمة العراقية؟



يقول هيو مايلز: الحقيقة أن كل هذه الاتهامات على قدامحتها لا يوجد دليل على أنها صحيحة بل كيديها. ولكن الشبكة الحقيقية في عقول هؤلاء أنهم لم يتصوروا ولا يريدون أن يتصوروا أنه يمكن أن توجد قناة عربية أو مؤسسة إخبارية مهنية على أي مستوى من الحرية الحقيقية والاستقلال في العالم العربي. لقد حاولت الحكومات العربية تكثيف الجزيرة ومحاصرتها وإغارة الإرسال فيها إلى حد دفع بعضها إلى اللجوء إلى إجراءات شديدة التطرف ضد الجزيرة. ففي يناير ١٩٩٩ كان برنامج الاتحاد العاكس يستضيف صحفياً جزائرياً منفيًا وكان الموضوع يدور حول الحرب الأهلية في الجزائر التي ذهب ضحيتها مائة ألف إنسان.. وكان معروفًا مسبقاً أن هذا الصحفي يتهم الحكومة الجزائرية وجزائرات جيشها بالتهكؤ حقوق الإنسان وجرائم ضباط في نطاق واسع، وأن مصداق القتل ضحايا الإرهاب الدولية وأن رجال الأمن هم المسؤولون عن هذه الجرائم البشعة... وخوفاً من أن يتطرق لبرامج في مناقشته إلى تفاصيل ومواقف تراجم الحكومة الجزائرية مسائل حساسة قامت بقطع أثيرها للجزائريين عن العاصمة وعن مدن الجزائر الأخرى (!)

كذلك كانت الجزيرة تامل في الحصول على شطر من كلفة الإعلانات العربية التي بلغت مئات الملايين من الدولارات لتغطي نفقاتها وتستعين بذلك نهائياً على أي مساعدات مالية تأتيها من أمير قطر.. ولكن الدول العربية قاطعتوا لها لتضطر إلى التهاية إلى إغلاق أثيرها وقصفيها نفسها.

الانتفاضة الفلسطينية

من بين صور الجزيرة التي أشارت الشارع في البلاد العربية وانتشرت على شاشات التلفزة العالمية وعلى الصفحات الأولى للصحف، صورة مقتل الطفل محمد الدرة الذي كان يتحصن في صدر أبيه عندما أطلق عليه جندي إسرائيلي رصاصة أودته قتيلاً في حجر أبيه المصاب

شعر الإسرائيليون بأنهم يواجهون لأول مرة معركة إعلامية حاسمة في قناة تلفزيونية ممتدرة لديها صحفيون على مستوى عال من الاحتراف والهنر والشفاعة في فتحهم المخاطرة بين الحقائق... وهو شيء لم تعد عليه من الإعلام العربي المعاصر لتجسد.. ومن ثم بدأت إسرائيل تترصد بالجزيرة ومحاصرتها.

يقول هيو مايلز: لا شك أن حملة الجزيرة وصورتها لم تحرك الشارع العربي



فقط، ولكنها حركة القادة همقدوا قمة عربية وقروا دعم الفدائيين بمبارك دولار وسحب مصر سفيرها من إسرائيل.. وفي هذا يقول ماييلز: إن الرئيس مبارك قال لستشاريه أنه لا يستطيع أن يتحمل صور الأطفال الفلسطينيين يقتلون وهم يواجهون الجنود الإسرائيليين بسلاح الحجارة.. لايد أن افعل شيئاً.

وشير ماييلز إلى أن صور الجزيرة اخترقت الحواجز والمخافات ووصلت القرى من إندونيسيا إلى المغرب العربي كما فوري ما تكون.. لقد أحدثت الجزيرة ثورة في العالم العربي وأصبح يفضلها كل شيء مكشوفاً خلف يده في الإمكان إخفاء أي شيء عن الجماهير.

كان يكن في الماضي أن يدك نظام دكتاتوري مدينة بتسهرها مستعدة مثل مدينة حلب ويقتل من أبناء شيمه مشرات الألوذ ولا تجد حساً ولا غيراً في الإعلام العربي.

والسؤال هو: هل يمكن أن يحدث ما وقع لحلب الآن في وجود الجزيرة دون أن يعترف به العالم وفي حين وقوعه؟ أقول أن هذا أصبح مستحيل.. إنها ثورة في الإعلام العربي كما يقول هيو ماييلز.

.. أسير سبكي

استطاعت الولايات المتحدة أن تتشدد تأييداً عالمياً هائلاً على خلفية الهجوم على برجى مركز التجارة العالمي في نيويورك في 11 سبتمبر 2001 ولكن سرعان ما فقدت هذا التعاطف العالمي.. وذلك، فيما يؤكد هيو ماييلز، بسبب الصور التي بثتها الجزيرة على العالم عن الفزء الأمريكي لأفغانستان.. فقد كانت الجزيرة في القناة الوحيدة الموجهة في أفغانستان من حكم طالبان، واستطاعت أن تتابع أحداث الحرب وتصور الضحايا الهائلة والتفجيرات المروعة التي لا يبرر لها على المناطق المحتلة بالسكان المدنيين. وقد أظهرت هذه الصور أعداداً كبيرة من القتلى والأشلاء لأطفال وضحايا من مناطق بعيدة عن معسكرات وفوات طالبان، وأعلى هذا انطباعاً للعالم الخارجي أنها حرب هوجاء على ضحايا عزل ولقيست على الإرهاب والإرهابيين كما زعمت أمريكا.

يقول هيو ماييلز: كان القصف الأمريكي لكتيب الجزيرة في كابل رسالة واضحة للجزيرة أن ترحل من أفغانستان إلى الفور.. وتألف شرع فريق مراسلي الجزيرة وعلى رأسهم تيسير علوني يقدرون أفغانستان عبر مررات جبالية وعرة حدود الباكستانية ليستقر بعد ذلك في العراق.. وليث منها ملحمة

العراق أخبار بلدة صغيرة اسمها أم القصير تصعداها لا يزيد على خمسة آلاف نسمة.. تصعد أمام قوات التحالف أربعة أيام متواصلة وفي قلب البصرة أثناء حصارها تكشف الجزيرة بالصور الحية فطالع القصف العشوائي على المدنيين.. صورة تطفل في المستشفى مقفولة الحراس.

كان مراسلو الجزيرة يقيمون بمنطق شيرالين في البصرة وكان هذا معلوما لدى القوات الأمريكية.. ومع ذلك قصفت الفضن بأربعة صواريخ لإجبارهم على الرحيل من المدينة.. ولم يمض وقت طويل حتى راح طارق أيوب مراسل الجزيرة في 8 أبريل 2002 ضحية قصف أمريكي طال فندق فلسطين في قلب بغداد.

كان من النجج أعمال الجزيرة في الطوجة تصوير قصاص أمريكي يقف على سطح أحد المنازل وهو يصوب بندقيته إلى نساء وأطفال ومطهرهم بالرصاصة وهم يسيرون في الشارع.. ولم ترضى إلا بضعة أيام حتى راح صحفي آخر من الجزيرة هو رشيد حامد والى، كان يقف على سطح فندق بكريلاء للتصوير ضحية رصاصا اخترقت عينه وفجرت جمجمته.

هل تسنح الجزيرة

الديمقراطية العالم العربي؟

يرى هيو ماييلز أنها لا بد من تحرير مساحة عامة قبل الحوض في الإجابة على هذا السؤال.. لأن هذا السؤال ينطوي على افتراض أن ما كان ينقص الشعوب العربية لتصنع ديمقراطيتها هو المعلومات.. وملاذات الجزيرة وغيرها من الفضائيات الأخرى الجديدة قد وفرت هذه المعلومات. إذن نحن نحقق حلم الديمقراطية.. وهذا كلام غير صحيح على إطلاقه.. فالواقع يقول إن السلطة، بسد ظهور الجزيرة، لا تزال مركزة في أيدي نفس الشخصيات والنخب القديمة التي



هل حقيقة تحرك هذه

الفضائية البلاد العربية نحو

الديمقراطية كما يزعم البعض؟..

أم أنها مجرد تفتيش بديل

عن الديمقراطية؟



لا تزال تسيطر على الأوضاع منذ عقود ربما كان السؤال الأنسب هو: هل تؤثر

الجزيرة في عملية التحول إلى مجتمعات ديمقراطية في العالم العربي؟ هنا يمكن القول بأن الجزيرة لها تأثير كبير على

العلاقات والتوجهات الديمقراطية.. فالصحافة الحرة والإعلام الحر هما ركيزتان لا يمكن الاستغناء عنهما من

التركيب الديمقراطية.. من هذا المنطلق دعنا نبحث ونحلل مع هيو ماييلز التغييرات التي أحدثتها الجزيرة في وسط البركة العربية الأسنه. يقول هيو ماييلز: جرث عادة أصحاب السلطان عندما تستعد تكنولوجيا جديدة أن ينظروا فيها لبروء: هل هذه التكنولوجيا تعضف أو تقوى فيضتهم على الأوضاع؟ وقد نُظر إلى الفضائيات في أول الأمر نظرة مرية ومن ثم قاومتها لثمة

في البداية تم كراخ تم مقاومتها لثمة وجود وسيلة سهلة لتبحث جماعها.. وهكذا بدأت تفكر في معالجات: هل رأس وسائل وفي هذا يقول هيو ماييلز: لا ينبغي أن نتوقع تغييراً حقيقياً في هذه الفضائيات علماً أنه جزء إعلام في السلطة لأن وجود وزير على رأس وسائل الإعلام مفاد الرقابة والتدخل والتقيود، وكما ذكرنا بأن بعض الحكومات العربية الأخيرة أن لتسخر الفضائيات لتلفزيونية كاملة نحو نفس منحنى الجزيرة حتى لا تبقى وحدها متمتعة بخصوصية مميزة عن القنوات الأخرى..

وعما استجد أيضاً في المجال الإعلامي فضيل الجزيرة أنها التاحت للناس العاديين أن يتحدوا في السياسة بحرية ويصبروا عن همومهم وتطلعاتهم وغضبهم أحياناً وذلك خلال الهاتف أو عبر العاكس وشبكة الإنترنت.

الجزيرة تتحدى العالم تاريخ الجزيرة حافل بالإنجازات النوعية إليها من كل جانب.. وفي هذا يقول هيو ماييلز: لقد عبر إلى المسؤولون العرب أن الجزيرة تشرع الكراهية ضد أمريكا وضد إسرائيل؛ وتقول الجزيرة دفاعاً عن نفسها: إنها مجرد قناة [إخبارية] تقوم بواجبها وتعرف وظيفتها.. والالتزام بالتأنيب مع أو ضد أي جهة هو مجرد هراء.. اتهام باطل لا دليل عليه.. إن ما نحاول عمله دائماً هو بث أخبار دقيقة قدر ما نستطيع، وننقل صورة الأحداث كاملة كل أبداها بقدر ما نستطيع.. ولكن يبدو أن أحداً لا يصفقنا،







على الصحنين ساعين
منزل الشاوي
أصاف - حرميون الإيطاليون في الصحن
الرئيسية - أكابيل الحضر والراحا وشعياً
وحوامل حد رة لمصيح من تلوز فيم
أشرفت القاعة على سلاله من الأسير
أنت رأساً من سلالها



سلاله عصر الرفعة
صمم - مطونيو لاسكيات السلاله
بحصوله رشيقة على عرر - اسلوب
الاسكيات ليرتي - فاحذلت لسلاله
الحديدية المرحرة مكاة لاحتل بين
مثيلاتها في الشرق الأوسط

جناح السلاطك بقصر المتره
نماشي السلاطك مع أحدث الطرز
از ضم اشغالاً من الزجاج الكس
على عرار الأسلوب الإيطالي منابيل لوبرتي



سلاطك لعمري باشا
تتصغر القاعة الرئيسة ذات الأعمدة
بوحة لسميد باشا رسمها فنال إيطالي
عام ١٨٩٥



عصر حريم
سقف بحيمه زحارف عاترة وقوسرة
معدوشة تحيط بالمداحل وأرضيات من
اساركية تستدعي كلها حجرة الطمام
المهيبة بقصر عابدين

تصوير مصرية



شيرلى جونستون الصورة: شريف سنبيل

الصيف تسمى السلامك. وأخرى للعائلة معروفة باسم الحرمك. وتحتى حرقياً المنطقة المحظورة، وشأنهم شأن زملانهم العاملين فى اسطنبول. جلب المعماريون والحرفيون إلى مصر الأفكار الكلاسيكية من تتضمنه من استخدام رخام مدينة كرارا لتزيين السلالم والهداية - فلهائى الشتاء بأفريقيا تتميز به الأبريد - وصالونات من الخشب الفرنسى المرصع والأرائك والكراسى عمودية الألفهر.

لكن هل كانت تلك أحلام مصر؟ ما هى إلا وقد اقتبست القاهرة كل ما هو حديث من باريس، فهدت القضاة فوات الفترات أحدث صيحة، ففس الأمر جرى مع تطعيم الأسقف والابواب بالخشب دى الأشكال الهندسية والأشجع بما يتدلى منها من الأبريد والألوان الأبريسك والمصمصة الرخاسى والنقراصيد الخرفية، كانت الوجهة الكلاسيكية وما من تجد من فوارن شرقى للملاحى مع موهبة الفنان الإيطالى جيوسيبي بارفيس فبن داخل ورشة الكائنة بالقاهرة. تمكن من أن يحوّل الخشب والناج وعرق اللؤلؤ والنجاس والجورنل والنقطة والذهب لتصغير أحقوة وأصونة وكراسى بأربعة الجمال وصناديق نسيمة. إن ما سبى من فن الفراعنة والبطلة والخلفاء والملكيد قد مهد الطريق لنهضة حديثة تشبى بالجد. إن هذه الجرج لمصرده نهضة على حد ذاته، فحب المرح لـ أ.

بارفيس فى بداية القرن العشرين. كان بارفيس ينقش على المواد الصلبة ويصنع الجورنل ويحنت المصنوعات ويصنع الخزائن ويبيع تصاميم تعطى أساليبها شتى الأسلامى، من الأسلامى والامصرى إلى تراث بومباي وعصر النهضة بل بالأسلوب اليابانى. ما وكفى بالامعمل عند اسماعيل وحسب، إنما اشعل مع جميع الولاد الكبار والناكيس والأجانب للفنانك الضمعة الجديدة لا مجال لتعجب لجد إن حين يمزج بارفيس بميداليه ذهبية فى معرض باريس عام ١٨٧٧ - لتلحق بها أوسمة فى ميلان وفينينا وأنووير وأمستردام وموطنه تورين وفيلادلفيا.



الأزهار الأولى لسلسلة من الإبداعات.. لم يكف الخديوى إسماعيل بالاندفاع إلى إنشاء مشروعات عامة ضخمة وتطوير مدنى بكية خلق القاهرة فخدمة تتجاوز حدود ما تبقى من مدن قديمة ترجع لأيام الفاطميين والماليك والعمانيين. إذ استهل كذلك مشروعات صناعية وزراعية شاملة: خطوط السكك الحديدية والطرق وخطوط التلفراف: الخدمات البريدية: السدود والقنوات: والمدارس. وقد وافقت تلك الخطوات حاجبة لمحة إلى الخصور. إذ كان إسماعيل آخر حاكم مصرى يحتفظ بحرياً: فكانت سيادته فى حاجة إلى قصور شوية وأخرى صيفية - تزيئها شرفات وروقة تستندها الأعمدة. والنية مستوحاة: جاء فصلان من المقتضات والحدائق ذوات الأشكال، والممرات والبرك والجداول. والجسور والكهوف والصنعية والتلال. أما حاجت السيدات أيضاً إلى إسطنبول ومطابخ وأبنية تابعة لينتمى بها. كانت القصور ضرورية أيضاً لإقامة الحفلات والعروض المسرحية فخرش تكريم الصفوة الأوروبيةين الذين شهدوا الحدث الرئيسى فى القرن التاسع عشر - ألا وهو افتتاح إسماعيل المهر لثلاثة الشوص عام ١٨٦٩. وقد آتت القصور بثمارها.. لم أر مثل ما رأيت فى حياتى قده، كتبت الإمبراطورة أوجس لزوجة نابليون الثالث فى فرنسا عقب زيارتها

استجاب تيار متواصل من المعماريين والرسامين والمصممين وصانعى الآلات من الساحل الشمالى للبحر المتوسط لدعوات زعيم حسن الضيافة والتبشير العثمانى المنجل. أتى المؤلفون الجدد بالآلات من أكاديميات إيطاليا وتموهوا على فنانى وحرفيى محمد على الأوروبيين القدامى القادمين من الشطر الأوروبى تركياً وجزر إيجيه وساحل آسيا الصغرى والبلقان.

لا شك أن مهمة إيواء الخديو إسماعيل والأربع عشرة زوجة وأطفالها لم تكن لتتعلق على خير وهو سوى من خلال البصاى التركى - وهو مجمع سكنى يضم حجرات منفصلة لاستقبال

كان الخديو الحاكم عباس حلمى الثانى، وقتلت شأباً فى الثلاثين من عمره، متقد الحماسة لثانيه الجديدة بشارع عماد الدين حتى إنه كان يتفحص مجرى العمل تقريباً كل يوم، فكان يصعد السفلات ويتخطى ما عمق من فجوات ويخطو بكل قوة فوق الألواح المتذبذبة. فقد مثلت مبادئ الخديو تلك لمبادئ حلمى ولهندسه المعمارى أنطونيو إسكياك ابتعاً ثانياً لمصر النهضة الثقافية.

بنى جد عباس حلمى، الخديو إسماعيل، القاهرة الحديثة. إذ مكنته ازدهار تجارة القطن بداية الستينيات من القرن التاسع عشر من تحقيق بعض الأحلام الشامخة الخاصة بجد، محمد على باشا. صعد محمد على إلى السلطة بعد غزو نابليون وبنايرت القصير لهر، أقيمت تلك الضخمى المثرة ذات القوة والدهاء الشرقى، الألبانى القادم من كافالا بشمال اليونان، أقبل ليحكم مصر العثمانية بوصفه الوالى عليها عام ١٨٠٥، فكان يدفع لسلطان جزية سنوية فى مقابل أن تمت هيمنته حتى السودان. وبعد أن وطد سلطته المستقلة جاعلاً نفسه وسلالته أسياداً بحق على الأرض، سيطر محمد على فى وقت من الأوقات على الجزيرة العربية وكريت وسوريا. ولعوف يستمر ما أسسه من سلالة حاكمة إلى أن ينتازل الملك فاروق، فحين حفيده، عن العرش عام ١٩٥٢.

تخيل إسماعيل نفسه بومعه «إمبراطوراً على إفريقيا، فأقرب الطريق الرئيسى المؤدى إلى الهند والشرق، وعلى الرغم من ذلك، فخلت أوروبا لتفكيره أغلب الوقت ودل بعد أن أرسله جده إلى فرنسا فى الرابعة عشرة من - بيمته دراسية، وقد خلقت تلك الإقامة المؤقتة انطباعاً لا يزال لديه. ذهب فى رحلة ثانية عام ١٨٢٧ إلى المعرض العالمى بباريس حيث كان هاوسمان قد أضفى تعديلاته العمرانية عليها من راحة هوسه بالبناء، كما أعلن بنفسه. وكانت النتيجة، مركز المعمارى محمد عوض، مدير موزدات الإسكندرية واليحر المتوسط، بمكتبة الإسكندرية،

عرض التليزيون الرسمى المصرى منذ وقت ليس بالطويل مسلياً ديلور حول قاهرة الأيام الخوالى فى العقد الأول من القرن العشرين، مسلسل زمن عماد الدين. كان شارع عماد الدين مقصداً وجيهاً على ذبوع صيته بين العامة يرتادها الفنانين والموسيقيون وتصفط على جانبيه المسارح والملاهى والمقاهى. إليه يختلف العامة والنجبة على السواء وغايتهم الاستماع إلى سيد درويش، ذلك الطرب الشاب الموهوب والعازف على العود الذى لا يتفك وقدره المصريون حتى يومنا هذا. قبلها بعدة سنوات لا غير، كان الشارع الرسمى يقدم لمحة بسيطة عما ينتظره من مستقبل، خلا قصر، وأوربى واحد وحيد وئادى الأمراء تنفقه الألواح الخشبية

لكن ما هى إلا سنوات قليلة حتى شرع إريستو دى فارو فى العمل فى سد أسوان مع بداية القرن الجديد. كان يخصص فى البناء بالأسمنت ويمتلك عدة مكاتب فى لندن وأعمالاً تجارية بالشرق الأوسط. وقد اصطحب معه نظاماً جديداً لتشييد المباني بحيث تضم طوابق متعددة وتتركز على أرض لا تعرف الاستقرار. أمر لا يجب التقليل على أهميته فى مصر. غدت القاهرة على حين بعة تقاضى خطر السماء، ويحول عام ١٩١١، بات عماد الدين معلماً من معالم المدينة، يؤوى زوجاً من الجانيى الشدية على طراز مبانيتها من حقبة إدوارد السابع لتتعاثل مع فندق نجراسكو فى نيس.

مقدمة كتاب:
Egyptian Palaces and Villas
1808-1960
(قصور وفيلات مصرية ١٨٠٨ - ١٩٦٠)
Shirley Johnston with Sherif
Sonbol
Harry N. Abrams inc New york
2006
The Egyptian
Cairo 2006

ترجمة: هالة صلاح الدين حسين
السد الثامن والثمانون - مايو ٢٠٠٦ م

تصوير
مصرية

۳۸ بحار و جملات مضطرب



قصر الحرية

هل كان الحديو إسماعيل يؤثر اللون الأحمر لما يرمز إليه من عبادة إلهية والهدى لارتباطه بالحكم الخلقى؟ أم كانت تلك محاولة من الإيطاليين للتعويل على الألوان الدس كمنوا بمرصون نصامهم للقصر الحرية؟



قصر الحرية

أدع كارل هون ديهيش الأروقة الممعة بعد سنوات من تصميمه سلاله من حديد الزهر وقاعة ضخمة لشريف باشا استحق عليها البناء من كبرى المحلات الألمانية

قصور مصرية

والقبائل والمنازل المشربة بما يتحدث عنه من قلب وروح. العديد منها مخصص لسكن السفراء الأجانب والشخصيات الرفيعة والدبلوماسيين الآخرين، البعض الآخر تحول إلى منشآت عالمية، والقليل منها عبارة عن فنادق. أما الباقي فملكية خاصة. إلا أن العديد منها، إن لم تكن كلها، مألوفة البروعة.

من يتوقع أن يصادف المرء ابتداءً أندلسياً يبلغ قمة البهاء على ضفاف النيل بسوهاج؟ من يصدق أن جرجا تحضن قصراً شاهما على الطراز الفيكتوري على ضفة النيل؟ أو أن استراحة إسماعيل في أرمنت قد تجمعا على الحلم بالسكرك؟

لا توجد مساحة في هذا الكتاب لمناقشة كل مبنى ذي بال أو كل بان بواز في هذه الأرض العظيمة. لكن أملي أن يتمكنكم فكرة عما تحدثت عنه رايت حينما خاطب تلاميذه السابقين قائلاً «أن تسبقوا من متابعيكم. أن تجعلوا من القلب بهتاً بالعاطفة، أن تجعلوا من ذلك المشاعر القوة المحركة الكهرلية لأي عمل». هذا هو ما حاولت أن أسرده بسردى «قصص». هذه المساكن الرائعة كل من اتصل بها من معماريين وثقاة ومصممين وملاك. ■

كلمة الفرعون تعني حرقياً «أجريت العظيم»؟ ولقياس ما قطعته ذلك المسؤول من مسافة. ليس علينا سوى تذكر تعليقات فرانك لويد رايت خلال زيارة له للقاهرة في يونيو ١٩٥٧. كان قد عرج على بعض تلاميذه السابقين، ولم يسره ما شاهد. «أنتم يا سادة، أنتم المهندسون أصبحتم مسؤولين. إن ما شاهدته لهو عظيم كل العظم. فالإنشاءات الحالية تخلو من أي روح أو حياة، عاطلة عن الاحترام والشفار الذي يسبح على الإنسان وكل ما هو إنساني... أنا أصدفكم القول... أنا لم أكن في كل أعمالكم أي تعاون بين المعماري والمهندس... مما يثبت أنكم استوعبتم هذه الأعمال معقولة ليس إلا، فطبقتم القواعد ونظريات الجامعات بيد أنكم لم تفصوا عليها شيئاً من قلوبكم. العلم وحده ليس بالكافي يا سادة».

لقد حضرت إلى مصر منقياً عما أسماه رايت «القلب، والروح، الذي يخلق المعمار الجميل وسوف تخافهم السعادة عندما يعلم أني قد ولجت على ما لم يمتد إليه بصري. بدءاً من الإسكندرية ووصولاً حتى أسوان، هناك القصور

البلاد السابق. إذ يمكن للمرء أن يلعب اليوم تلك الصاومات الضخمة المظلمة بالنصب، في كل منزل عند كل طيقات المجتمع، يصرح لوى كروك. جامع للأثاث الشرقي يقيم بالقاهرة منذ فترة طويلة، بل ومتكات تصطف على الجدران مثلها في ذلك مثل المتكات القديمة؟ التصق؟».

تتابع الكوميديا التليفزيونية لما واجه الملاحون ثريا تتسلق بمصاييح إضاءة تتخذ شكل اللهب. دوماً تلك؟ تأملوا. فجاتهم الإجابة، «شمعة داخل رجاج». وبينما نحتاج الجميع إلى أن يصحكو من أنصصهم من أن لأخر. الأوضح أن المألوف نسوا أن مثل تلك المصاييح كانت في مثل قدم مصر نفسها. وأن العرب أخذوا المصاييح الزجاجية من الكهنة القبطيين، الصيحيين الأوائل الذين، حسيماً قالوا، ينحدرون من الصراغة.

بعد أن تم عرض المسلسل، جعل مستشار حكومي كبير يتفكر في كيفية الحفاظ على قصور القرون الخامسة، فقبل كل شيء. أين سيجهت الناس في التذكير في العمارة سوى في مصر، موطن البنية الأوائل. الفراغة؟ البيست

تعتبرهم عندما يكتشفون في عماد الدين طقماً من الأرائك العرسية والكراسي ذات الأظهر العمودية. «انظروا، وجه أحدهم حديثه إلى الآخرين في لهجة دالة على التمجيد، «إنها مصطفية». إن حياكة السمكة هنا مقصودة شاماً. غير أنه من الواجب أن أشير إلى أن الحكام المصريين كانوا يجلسون لقرون طويلة متربطين المسيقان على وسائل يزينها هدايا توضع على الأرض أو متكات فضيحة على الطراز الشماسي تعلوها أنوار خافتة. لذا فالتحول إلى الصاومات المضيئة بأرائكها وكراسيها المصممة على طراز الملوك الفرنسيين - لويس السادس عشر ولويس الخامس عشر ولويس الثالث عشر - جاء متأخراً وعلى بفتة. حتى ولو بنا وكأنه جاء على نحو نهائي. الحق أن الفرنسيين قد أعادوا المتكات إلى الموضة في العقد الثاني من القرن العشرين بتقديريهم للكرسي الطويل من خلال أسلوب التصميم المسمى بالآرت ديكو.

إلا أن مصر لا تعرف شيئاً اسمه العودة إلى الماضي، فكل تصاميم لويس جابت تفتيت. ولن تستبدل إلا بأثاث لويس فاروق، ذلك التوق البهرج لملك

قصر المنزه

استخدم عباس حلمي الثاني هذه الحجرة بألوانها الخشبية وأصمدها المصرية لعمد الاجتماعات بعبارة مراجعة حطه الترامية لعمد خرفة المنزه

هيللا الأناي بسيدرنال
تساعت شرة المسيد
بسدراجل أعامت نمسه
بضاعة ملكية.

هيللا الدكتور على إبراهيم باشا
أضفت الواجهة ذات الزجاج الملون وهما
بصرياً على حجرة الطعام حيث
استقرت مدفاة على الطراز القوطي
الفرسي



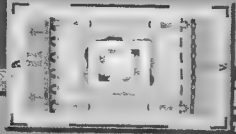
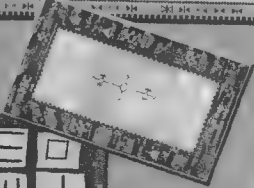
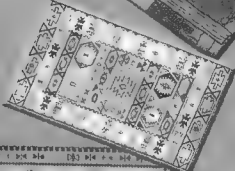
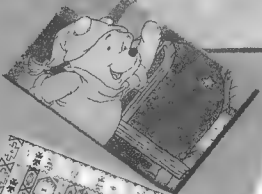
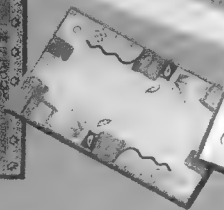


مركز دولي للتراث العربي في الكويت

دواسات حمام

متواجد في مراكز بيع بواقى التنا

قطع موكيت



سجاد أطفال



مدير المنتشرة في كل ارجاء مصر

شرقي

مطبوع

مشايات

سجاد صلي

www.hanacarpet.com



طارق البشري المشروع والمناهج

سيف الدين عبد الفتاح

سيف الدين عبد الفتاح

الجنسي لكل من الأحكام الشرعية وال قواعد الأخلاقية، هذه الوحدة تجعل القانون والأخلاق، وإن اختلفت أدولتهما، فإنهما يظلان ذوى طبيعة واحدة، ومتجانسين فيما ينشدهانه وتنشده العقيدة للبشر في حياتهم من صلاح، لأن كلاً منهما في مجال فاعلية يتمم عمل الآخر، هما يتبادلان معاً تنظيم الجماعة المعنية بالقدر الذي يتيح لها ولأفرادها الفاعلية المرجوة، وذلك حسب حجم هذه الجماعة ومدى تعدد أواصرها أو بساطتها.

ومن ثم يمكن أن يتفرع عن الأصول العامة للنظر الإسلامي أكثر من تصور للنظام الاجتماعي، تختلف بعضها عن بعض في الفروع وتباين حسب ظروف الزمان والمكان وإن جمعها حالماً- اتصالها بأصول العقيدة الإسلامية والتزامها بها، ومنها أن يظل النظر الإيماني الإسلامي وتصوراته العقيدية ومصادره شرعية الإسلام، يظل النظر كل ذلك، يشكل الإطار العام للنظام الاجتماعي، بشكل المرجعية الأساسية والمصدر الأساسي للشرعية العليا المهيمنة في المجتمع؛ على أفراد وسلوكهم ومعاملتهم.

هذه أصول مرجعية التأسيس التي تخرج أنظمة متنوعة، ولكن من مشكاتها ومصيبتها، وإن اختلفت في أشكالها وأساليب أدائها، اعتباراً لجهات الاختلاف المتعددة، التي ترتبط بالعوامل المختلفة، ومجالات الفاعلية ومستويات التعامل والتماثل. هذه الأصول تخرج أنظمة متنوعة في المجالات المختلفة، ومنها المجال المتعلق بأسنان المعرفة ومسارات الفكر، وأنماط الحركة وإمارسة، ومبادئ التفكير وطرائق التدبير، وأوراق التدبير، وإمكانات التأشير، وقدرات التغيير، كل ذلك مناهج يجب أن تراعى أصول التنوع وفواعل الاختلاف، ولتعدد، وبسطة التعامل والتماثل في الرؤية، وفي الأنظمة، وفي الحركة

من هنا علينا أن نرى الخبرات التراثية والتعامل معها، خبرات التراث في عالم المسلمين وخبرات التراث الأقدمين، وخبرات التراث الغير، التراث خبرات متعددة ومتكاملة يقف منها الإنسان المسلم موقف (التعارف) المتضمن لأصول ثلاثة محكمة، التعارف معرفة، والتعارف عملية، والتعارف اعتراف، وهو في النهاية اتصال واع في الزمان والمكان، اتصالاً جدياً

التي تنظم شئون الحياة أو الآداب والسلوك والأخلاق، فالعقيدة هي المصدر والشرع لبناء نظام المجتمع وإقامة هيكله التنظيمية وتربية الأفراد والجماعات، فبخلاً عن كونها تحدد الأحكام التي يقوم عليها البناء العقيدى، والعقيدة الإسلامية عندما تمثل النبع الرئيسى لأحكام القانون وقواعد الأخلاق، إنما تخلق تناسقاً وانسجاماً بين هاتين الوسيطتين في كتمامهما على إقامة نظام الحياة في المجتمع. وهذا الاختلاف، ويوجه عام فإننا نلاحظ أنه يتبادلان تنظيم الجماعة وأفرادها في كل مجاله وفيما يصلح له من ميادين النفوذ والفاعلية، ويوجه عام فإننا نلاحظ أنه كلما اتسع حجم الجماعة المعنية بالتنظيم كلما كان حكم القانون لنظامها وعلاقتها أوجيد، وكلما صغر حجم الجماعة المعنية كلما كان إرشاد الأخلاق لها أنسب.

ثم نجد أن واحدة المصدر العقيدى

وحين في عبوديتنا لله الواحد فهم كيف يتنوع البشر أفراداً وجماعات، وكيف يتغيرون أحوالاً وأوضاعاً عبر الزمان، في إطار أصول الدين وأساسه، وتحت هذا الإطار علينا أن نتعلم بالحرص على التحمل وعلى حسن التقبل.

فالإسلام في إطاره العقيدى المتماسك يضم انصافاً فكرية فريضة تعمل في داخله، ويكتسب من حركتها حيوية وتجدد في عقول المؤمنين به وقودهم. ومن خلال حركة هذه النظم الفكرية العربية داخل الإطار الإسلامى يجرى التأكيد على العنصر أو العناصر التي تلائم متطلبات الظرف الذي تمر به جماعة الإسلام، فالإسلام هو الدين الحاتم لأنه الدين الجامع.

العقيدى في الإسلام -وقد هنا البصير هو أصل الأصول، وعلى السلسلة الأولى التي تنضج منها بعد ذلك كل الأمور، سواء في ذلك النظم والشرائع

■ يمثل «طارق البشرى، طاهرة كبيرة وغنية ومتعددة الإبداع في نماذج الفكر المعاصر في مصر والأمة، يبدو «البشرى، نموذجاً مهماً لتقاطع المجالات وتلاقح القضايا بين القانون والشرعية، والفقه والمكر، وهنالك التوسيع ونظم انقضاء، والتاريخ والسياسة، والاجتماع والمعرفة، ورؤى العالم ومناهج النظر، وطرائق العمل والتفصيل، والتأسيس والتدبير والتسيير والتغيير والتأثير.. مساحات واسعة تتداخل وتتكامل في مشروع البشرى. تظلها مظلة محكمة من الحكمة وفصل الخطاب، من هنا وأينا أننا أمام، حكيم، من حكماء الزمان الذين عز مثاهم وضعت مساهم

أرتت بهذه الورقة أن أدكر فقط أن كل من ارتبط عمله بالبحث -أيًا كانت أشكاله أو تجلياته- فمرى به أن يتلمذ على بعض من كتابات البشرى كمدرسة في المنهج.

هذه القراءة الأولية يمكن ترقيتها في ستة محاور لا تغطي المكثات المنهجية في مشروع البشرى. بقدر ما تشير إلى مناطق مهمة من ذلك.

أولاً- التأصيل والمرجعية

من أهم الإسهامات الكبرى للبشرى في المسألة المنهجية، قدرته على تحديد النسب والعلاقات، والوظائف والأدوار لدوائر التعامل التي تحيط بالباحث المسلم بالأساس، فوضوح النظرة التي تتضمن هذه الدوائر ضمن بناء متكامل ومنظومة

في إطار مرجعية التأسيس المتمثلة في العقيدة الدافعة، والدين الجامع، ومصادر المرجعية، تتلمس هذه الرؤية ضمن أصول مناهج النظر، فالدين.. هو وصعق الهوى يرشد إلى الحق في الاعتقاد وإلى الخير في السلوك والمعاملات. الدين بهذا الاعتبار، جامع كبير لأنه قابل لأن يسمع الخلق أجمعين رغم كل ما يفرق هؤلاء الخلق من صفات فردية ومجمية، ورغم ما يندرجون فيه من نعمات وفحات وشعوب وطبقات والأوان والنسب ولهجات وأزمان وأصناف إلى الدين بهذا يأتي من المطلق ليحكم الناس، ويؤيد في الثالث ليحكم المتحرك، والثبات في هذا السياق لا يعنى السكون، ولكنه يعنى الدوام، أى الوجود والبقاء المستمر وهو ثم فالدين دائم يحكم المخلوقات والتغير.

الممارسات والعلاقات، اتصال فاعل يفتيى الترفيقية والتزكية والعمران، اتصال عادل يحقق أصول العلم الكوني والبشرى وفق الإنسان القاضية التي لا تحاسب أحد. (إن علينا أن نميز التمييز الواضح بين أصول المرجعية الجامعة والحاكمة -المتمثلة في أحكام الشرائع والسنن- والتي لها وضع إنشئ، وهي لا يطرأ عليها تغيير ولا تبديل، وهذه الأحكام المقصودة بالشريعة الإسلامية، وهي تشكل جملة ما يتصممه الإسلام من أصول حاكمية للمقيدة الإسلامية. وفي ولعبادات، ولعاملات البشر، أما التراث الإسلامي ومنه الفقه، فهو اجتهادات البشر في تعاملهم مع تلك المرجعية. وفي إدراك أحكام الشريعة، وفي استخلاص المعاني المقصودة ووصل تلك الأحكام بأحوال البشر في كل بيئة. هذا فارق منهجي يفتين أن ننظره. بدقة عند نظرنا لجملة الاجتهادات وعندنا تدبر عنصر الثبات فيها ووجود التغير، والاختلاف فيها، بين أصول المرجعية ونواتج التفاعل معها وبها وفيها.

أما الخبرات فإنها خبرات التراث الإنساني في صفتها الكلية العامة في تضميناته التاريخية، وتجلياته المعاصرة، بل ومحاولة إبداع نماذج ابتكارية تتوافق مع كيان الجماعة وحركتها وأطوارها وأهدافها المرجعية، وتنوع قدراتها وإمكاناتها.

فقد عرفت مجتمعاتنا أنواعاً شديدة التعقيد من التتوع مع التداخل والتشابك، لأنه تتوع يقو على تعدد معايير التصنيف، الاجتماعي، فالحوحدات السياسية كبيرة، ممتدة، وتشأ بداخلها الوحدات الاجتماعية بمعايير شتى، منها ما يقو على التصنيف القرياني أو الأسرى كاقباليل والمعالش، ومنها ما يقو على التصنيف الإقليمي كالقريية والتاحية والحي، مما يفيد قدر من التميز عن إمكانية الانفصال. ومنها ما يقو على التصنيف الحرفي والمهني والعلى التصنيف المنهسي أو الملى أو الطرقى... إلخ.

وليس في هذه الوحدات ما يقو به أسلا للماوجهات بين بعضها البعض. أو ما يقو به كل منها مستتلاً بنفسه. إن نزاع هذه الوحدات الاجتماعية مع التكوينات الفكرية الدينية سواء الوحدات الملية أو الطائفية الطريقة الصوفية كان يصنعها بلسراً في شعور ذويها بالانتماء لها، وإدراكها

للجانب المعنوى لتشاكلهم وجماعتهم، أى نوعاً من القداسة يصيغ به العمل العام، والشأن الجماعى، ويسوع به فناء الفرد في الجماعة... ولا يعنى ذلك أن تجارب كل مجتمع تنفى تجارب الأخر. ولكل مجتمع في الظروف التاريخية التي تجد عليه وتستدسى تغييراً أو تطويراً لأنظمتها، أن يعيد بناء نمادجه التعليمية ويعيد تشكيل العلاقات بين بعضها البعض، ويمكن أن يضيف إليها وأل يطوّر نمادجها وأن يستفيد من النماذج التنظيمية الموجودة لدى الأخرى في المجتمعات الأخرى. وأن يجرى تعديلاً وتهجيئاً لهذه النماذج مع غيرها من خرج تحريره التاريخية. ولكن كل ذلك لا يعنى-من ناحية أخرى- الهدم والإزالة لكل ما هو موجود، ولا النقل والإحلال لأصل النظم السياسية التي تعتمت عنها الجيلة الخارجية ونماذجها وأجهزتها. فإن ذلك فيه من التدمير



مفهوم الأمة كوحدة تحليل في التعامل الخارجى لم يمنعه من رؤية الواقع الإقليمى وواقع الدولة القومية وواقع النظام الدولى بتشكلاته



هى من داخلها، ودون أن يصاحب هذا الإصلاح حركة فكرية، أو حركة إحياء للديمقوتيا، وانتقل المجتمع كله من حال قديم إلى حال جديد صاحب تسجيم هياكله وإسنينه وتتكمال هي أداء وظيفى واحد، وهو ذاته الخطر الخارجى الذى احتل صعوده سائر المؤسسات المستحدثة وغير من وظائفها ليجعلها باسم الحدأة قواعد تثبت التبعية له في المجتمعات المزمرة. لذلك كان من نتائج هذه الصلرة حدوث نوع من الانعصام بين حركة الإصلاح المؤسسى وحركة الإصلاح الفكرى. ولوع من الأرواج بين الأبنية التقليدية نظماً وفكراً، وبين الأبنية الحديثة نظماً وفكراً، وصار الجديد اجنبياً مقطوعاً: لم يمس إلى جديد من نوعه أو من مادته ومائه، وصار الجديد اجنبياً لقيطاً، وقد من نسق عقيدى آخر ومن

أوضاع اجتماعية وتاريخية مختلفة. وما إن حل القرن العشرين حتى كانت البنية الاجتماعية والفكرية قد انصدعت بين قرن إيلر وقرن ليجيت. أعقبه، وهذا ما ورثناه حتى اليوم وما تواجبه مجتمعاتنا في نظمها السياسية والاجتماعية بجمتمع مصدوع عليها أن تلام مدعته، وأن تجدد قديمه وتوصل حديثه. وفى أطوار أصول المرجعية وخبرات تراثية إسلامية وغير إسلامية، برزت لدى البشرى أصول منهاجية للتعامل مع الواقع، وصفها وتصنيفاً، تعريضاً وتوظيفاً. والبيت في عناصره ومبادئه، وإمكانات التعامل العلوى مع كل مستلماته، ومع كل مفرداته بطرق بعيدة ونظرة حكمية لا تقف بد سطوح الظواهر، أو الظاهر منها دون التفتأ إلى أعماقه، والبيت في مكوناتها، والبيت في عناصر دكرتها، الحضارية والتراثية وعناصر توصالها المعيشى في الواقع بكل امتداداته

ثانياً ـ مناهج النظر

إن البشرى في إطار القولو الذهبية التي تص على أن: «إدراك الشيء فرع من تصوره». لقد تمت النظر إلى ضرورة التركيز على مناهج النظر بما تحيل إليه من مناطق بحثية ممتدة، ومن قضايا مهمة تغير من المستمارات المنهجية السابقة للتعامل مع الظاهرة أو تناولها، فكان البشرى أراد أن يحدد للمنهج مستويات متعددة ومتشعبة ومتراكبة يجيد أن تتحرى أدوارها وتراثيتها وأرواها وشبكة العلاقات فيما بينها، بحيث توسع أصول التعامل المنهسى مع الظواهر المختلفة فهناك الأصول الكلية: أصول التأسيس والتكوين والرجعية، وهي الرؤية الكلية التي تشكل إطار المرجع وأصول النظام المعرفى، إطار المرجع هنا يشمل على عناصر خمسة.

● الأصول المرجعية وما تشكله من مرجعية التأسيس.

● الواقع كمرجعية، وما يشكله ذلك من آثار منهجية في التعامل مع الظواهر المختلفة ضمن سياقاتها.

● الجماعة المرجعية بما تشكله من محضن الشؤون المعاصرة، وما تشكله من أصول التفاعل والحوار البنى، وما تعبر عنه من جماعة متخصصة، مهيومة بذات القضايا، تملك عناصر مرجعية منسجمة، ولغة مشتركة، ومنحها يشكل ارضية للتفكير، وعلاقة تتسود اللغة على علم

● أصول اللغة البحثية والمنهجية، التي تشكلها الجماعة العلمية. مشرف للموضوع حقه من البحث، ولعلم من المنهج، ولظواهر حقه من التقصى، لغة علمية تعرف للاستقامة العلمية أصولاً، ولقواعد العدل البحثى إمكانات تفعيل وتطبيق.

● تقع في النهاية الشاهية للإحصاءات المرجعية، بما تشكله من دكره وحسرات ومصادر ومراجع، وواقعاً وواقع، بحيث يسمم فيما بينها

هذه المستويات الخمسة على اختلاف أدوارها ووظائفها تشكل أصول التعامل مع إطار المرجع ضمن معابيه الاجتماعية والمتمثلة، كل مستوى بكل مرجعاً مقدراً ما يضع من لبيات في صرح المرجعية الكلية حتى يتمكن من تفعيلها وتشغيلها ضمن الضباب المختلفة والأعمال البحثية المتنوعة

ومن هذه الرؤية الكلية المتضمنة إطار المرجح نشأت منهج النظر - إن منهج النظر هنا يحول عناصر الإطار المرجحي إلى قضية يعينها فيعمل مقولاته وينقلها ومنهج النظر هنا تتوافر له الكفاءة والقدرة على نفي كل مصادر النظر الأعشى أو الخليل أو القصير أو الأحول والمزود أو الحاجب أو الأمور القاصس أو منهج اختلاس النظر أو التعاض.

إن ضبط منهج النظر للظواهر والقضايا يعد أمراً لا محيد عنه إلا إن هذه المناهج هي من أهم مستلزمات العلم الصحيح لتلك الظواهر، فيها العلم أساس من قواعده تتحرك أصول التأويل والتعامل بحيث لوصل عناصر التكامل بين شطري المنهج، شعر في النظر وشطر في التطبيق. فإذا كانت منهج النظر تحدد القواعد العامة

بصدد قضية كلية موضوعة للبحث والفضح، فإن منهج التأويل والتعامل هي المسالك والطرقات والأدوات والعلوم وأساليب نظمها وتفضيها ضمن الدوائر المختلفة.

في هذا السياق نجد أن معظم ما ألفه الحكماء - البشري ضمن أن شكته بصورة أو بأخرى يمكن أن مشاء من منهج النظر - وهي أكثر اتساعاً من المعنى الاصطلاح عليه حول المنهج في العلوم الاجتماعية والتطبيقية، إلا أن هذه السمة كانت من أهم إسهامات

المستشار الشري في منظومة المنهجية، والإشارة إلى كتابات سميت بمنهج النظر وأخرى سميت بغير ذلك، إلا أن تناولها دار حول المعنى بمنهج النظر، وتنتوع الموضوعات والقضايا، وتنوع البحوث والكتابات إلا أن توجه منهج النظر، ظل هو البريق فيما بينها جميعاً، سواء تعلقت بالقضايا بحثية، أو مجالات دراسية، أو مبررات منهجية مثل المفاهيم، والخرائط الفكرية، ووحدات التحليل، وتعتبر الأجنحة الحديثة.

ثالثاً - المفاهيم والمنهجية

ماذا نتعلم من آليات التعامل مع عالم المفاهيم في إطار المشروع المعرفي للمستشار طارق الشري؟

المفاهيم ليست وحدات معلقة بالهواء، المفاهيم يحيط بها وسط تتفاعل معه وتتحرر فيه، المفاهيم واحدة ومبروزة لا بد أن تتحرك ضمن ما يمكن تسميته بمفاهيم الموقف، إننا أمام

منظومة مفاهيم من الواجب في إطار السياقات المعرفية والرجعية أن نتعرف على الموقف نفسه، إن الوعي المفاهيمي يجب أن تتعامل معه بوصف ذاكر لما تشعبه دائرة «مفاهيم الذات» الحضارية، ومفاهيم الغير التي بدت تتداخل مع عالم مفاهيمنا، ومفاهيم الموقف الذي تفرضه بحكم الواقع الذي نعيشه.

إن أهم آليات التعامل مع المفاهيم كما دفعها في إطار المشروع المعرفي لأستاذنا البشري، ما يلي:

1. تسكين المفهوم في وسطه ومناخه العام (السياق السكوني على العام).
2. استخراج السمات عن ضمن ثنائيات التعامل المعرفي (الوافد والموثوق).
3. إعادة طرح الأسئلة الصحيحة في إطار منظومة الأسئلة المتوافقة.. ماذا تأخذ من التمر؟

4. إشكالية التراث والحاضرة، أصول الفهم الصحيح، والانتباه إلى الشراك المنهجية.

5. خريطة المفهوم مدخل لعرض خرائط الأفكار.

6. المهوم عائلة، ومن ذلك مثلاً: المعاصرة، العصر الحديث.

7. المفاهيم، سيرة، ومسيرة، ذاكرة المفاهيم عملية مهمة، ثم مسيرة.

8. التصنيفات ليست عملية شكلية بل هي مفاهيمية تتضمن رؤى؛ ومن هنا علينا أن نبحث في قواعد يكون منها التصنيف أقرب ما يكون إلى الدقة في ذاته، والفاعلية في استخدامه، والمصادقية في تطبيقاته.

9. الإشكالات المتولدة من إشكالية مفاهيم الموقف، وهي عديدة.

منهجية الموقف تؤكد أن المنهج هو أصل، بما يعني أن المعالجة المفاهيمية في إطار أصول التعامل المنهجي هي التي تولد عناصر الموقف الواعية المجددة.

مفاهيم متنوعة، تبدو تلك المفاهيم - حتى كل وقت - تحت أسماء جديدة، وتتراها أنماط مختلفة، حتى أن البعض أشار إلى الانعراج في عالم المفاهيم كأنه عصر الانحراج المعرفي، والتراكم المعرفي الحالت والتري يجد في عالم المفاهيم بعض أدتته.

الموقف المنهجي هو الموقف التأسيسي القادر على مواجهة عالم المفاهيم بعيداً عن موقفية القبول المقلد، بلا بينة، أو الرضخ المطلق بلا بينة، أي نحرل المفهوم

كوحدة أساسية في التحليل المنهجي الذي يقوم على أمرين هما:

1. الرد الجميل للمفهوم إلى أصوله الفكرية والبدنية والثقافية والحضارية.
2. التعرف على المفهوم وطبيعته، ووسطه وعلاقاته، وقدرته وتأثيراته ومآلاته.

إن التعامل المنهجي مع عالم المفاهيم يقتدر - عند البشري - بالجماليات الحيوية ذات الاتصال، وأهمها عوالم الخطاب؛ وهي من أهم التوابع التي يجب فهمها في مجال الخطاب لتحليل البشري جملاً متكررة، صارت يتكررها جملاً مفتاحية وعبارات مرجعية تستحق التحفظ والمراجعة؛ من قبيل مقولة، «حال الاستثناء التاريخي»، ومقولة، «مرحلة الانتقال المستمرة إلى أمد الأبدن»؛ إن كل مرحلة هي مثل رجاية، أيام عصبية، منعطف تاريخي، استثناء، ولحن لهذا

في رحلة الشقال (من المرحلة الاستعمارية، إلى الاستقلال، ومن التوحد إلى التعدد، ومن التخلف إلى التقدم...)، ويأسف

الانتقال بث مجتمعاتنا - على حد تعبير الدكتور المسير - مجتمعات التراسفير، أو ما أسماه

المستشار طارق الشري: «التطور المعوق»



رابعاً - خرائط الأفكار ودراسة الواقع

الاهتمام معالم الأفكار من أهم القضاات المنهجية في تعامل المستشار الشري مع الموضوعات والقضايا التي يعترضها، إنه بهذا المعنى وذاك التعامل قادر على أن يحول العوالم الخرى إلى عالم أفكار، ولذلك دون اعتصاف أو افتعال.

عالم الأفكار عنده هو عالم أفكار، تتحرك فيه الأفكار، وتغيره أفكار، وتتحكم به أفكار، وربما تتنافس وتتصار، وربما تتراحم وتتكاثر، الحدث، الفكرة، وربما حجة تحليل قائمة بذاتها.

وعالم الأشخاص عنده هو عالم أفكار، الشخص لم يكن مجال اهتمامه إلا بمقدار ما يؤثر في عالم الأفكار - الشخص - الفكرة، وحدة تحليل أساسية ومركبة، إذ أنها تتحرك ضمن فعاليتها، الشخص هنا ليس مجرد كيان فردي

افئضي، فحينما يتحول إلى فكرة فإنه يمتد عبر الزمن تأثيراً وفعالية.

وعالم الأفكار والنظم هو عالم أفكار، بما يحمله من تأثيرات وفيها العناش

ومنهجنا في التعامل معها، النظام، الصكرة، الشيء، الفكرة، الرمز، الفكرة، كلها وحدات تحليل يجب فهم تأثيراتها، وينهايتها ضمن خرائطنا الفكرية بكل تضاريسها.

إن معرفة طوبوغرافيا الأفكار، والتعليم من مآنى جغرافيا الكلمات والأفكار من أهم إسهامات منهج البشري، وليس ذلك في منهجه مجرد كلمات

تقال، أو إرشادات تروج، ولكن الأمر أبعد من ذلك إذ هو ممارسة بحثية في معام

الفكر السياسي الإسلامي في التاريخ المعاصر، إنه يتجه بكل عدته المنهجية، ويوصلته الفكرية، ويخرائطه

التحليلية، يديرها بسهولة على عالم الأفكار بكل تنوعاته، وليعلم شيوخ

الباحثين قبل شبابه أن «خرائط الأفكار» هي من أهم مستلزمات المنهج للتعامل مع عالم الواقع، الذي نعيشه.

والواقع - ضمن تصورات الفكرية والمنهجية - ليس تلك النقطة الزمنية

المتغيرة بمرور الزمن تنقسم الواقع تارة، وتارة أخرى، بل هي حدث كلي

ممتد للخاص، لا بد من ذاكرة تاريخية وتاريخية، ولابد له من استمدادات

مستقبلية، والتفاعل بين حلقات الزمن

مؤكد، وبين مجالاته، والفكرية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية لا

مرن، والتفاعل بين حركة الداخل والخارج وضبط النسب فيما بينها

عمليات مهمة مؤثرة على الواقع، وهي طرق التعامل معه.

وفقاً لتصور تلك الخرائط في إطار حديثه عن الفكر الإسلامي الحديث يقول:

... تتكون الفكر الإسلامي الحديث عبر عشرات السنين الماضية، وما عد

غير محصور من المعبرين والقادة والمصلحين، ويتلون بعض قضاياهم

بتجارب حديثة، وهو فكر يشيد وتترامس لبناته تحت ضغط تلك البرا، أو

كنت تبني فلاك، كسب نصف مدافع الخصم عليك، ووسطاً ما يعطرك به من

صواعق الصواريخ وذيران القنابل والطائرات، ولا تزال الفلبات تتراس

والبناء يشيد، ونحن نعترض هنا مجموعة من الأفكار من خلال مفكرها،

وهي تترايب مع بعضها لتتمكن من تكوين بناء فكري رصين...

ورجوعاً لماك من نبى فإنه الشري يرى أن «الواقع التاريخي الحاضر

جانبين: الاستعمار، والقابلية للاستعمار، والاستعمار؛ وهما

الآتي أولنا من الخراج، عسكرياً كان أو سياسياً أو اقتصادياً أو فكرياً، أي هو أثر

الخارج فيها، ذلك الأثر الذي يجري بغير رضاها وبغير موافقها، والقابلية للاستعمار، هي هذا الوضع الذي تكون عليه والذي يمكن من غلبة الغير لثا، هي ما تنصف به من الضعف والشرد، والجمود ووهن العزيمة، واضطراب القيم، والجهل، وغير ذلك مما يكون سبباً لغلبة الغاصمين فيها على أمرنا.... إن تقويم عالم الأفكار يجب ألا يكون من مقاعد الراحة الوثيرة، بل لابد من ملاحظة صحتها ضمن الواقعية المتشابهة... هو فكر يشهد وتقرص لبعثاته تحت خط النار... على حد تعبير، هذه الرؤية يرجع لها الفضل في الدعوة إلى أن تتحول مفولة مالك بن نبي، إلى الاستعمار والقابلية للاستعمار، إلى مقولة منهجية في التعامل مع الواقع بما تنصت من: ضرورة التعرف على الظاهرة وعناصر صحتها وصفها والبحث في سياقات تحليلها وتفسيرها، وعناصر التعميم المتعلقة بها.

• ضرورة البحث في أصول القابلية للظاهرة في الداخل، إن التفسير الخارجي للظاهرة لا يكفي وحده.

• ضبط عناصر التأثير والتأثر بين الداخل والخارج ضمن حجم التفاعلات وكثافتها وتبادل تأثيراتها.

• من الضروري البحث عن السنن القاضية والحكمة لعالم الأفكار، بلذكر البشري أن لكل عالم من تلك المواقف سننه القاضية التي يجب أن نتعرف عليها من خلال النظر الفاحص وحركة الأفكار وتاريخها.

• الطريق التاريخي، واختيار البشري له يوضح أن كثيراً ما نعتبره خلافاً في الرأي -خفف إزاعه متواجدين متقابلين- كان أساسه اختلاف الزمان أو المكان، ولم يكن اختلاف وجهات نظرهم.

• إن الفكر -كشأن أي كائن- هي لن تحبب له أن تضعه في المازل، والتسليم النحيم للسلطان من الوجود، هو بالتجديد والتفاعل مع أوضاع الواقع المعيش.

• تعرف في تاريخنا جدلاً كما نرى كل حين موضوع مقاومة الاستعمار واجلاله وموضوع الأخذ بأسباب النهوض وبمعالجة أسباب الضعف، بأي هاتين الموضوعين بدأ وإيهاما تكون الأولوية في اقتسامنا؟ والواقع أن هذا الجدال يقوم على خيار خاطئ، لأنه يجري ترقية في أمرين كلاًهما لا لزوم، مما بدأ شرط النهوض والتقدم والاستقلال، وكل منهما يقوى الآخر ويتقوى به.

• كان الظرف التاريخي وأوضاع التحدي التي تقوم أمام الجماعة وأمام

الإسلامي هي التي تولد أسلوب المواجهة للسلطان من الإسلام بوصفه كياناً حياً، وهي التي تحدد وسائل الدفاع وادواته.

• إن التطرف والاستعجال دائماً مستويان لوضع معين أو لظرف خاص، وإن ذات الفكرة تغير مفادها وزادها من حيث، التطرف والاستعجال وذلك بتغيير الظرف الذي تعمل فيه.

• الصريح لا يمثل أغلبية... قد يرى البعض بأن الاتجاه المتطرف هو من ثمة الغلبة والحاصل غير ذلك.

• سبقي القول ما بقي التفرير، إن المغالاة لا تقاس بمقياس مطلق، إنما لتسبب إلى التيارات الأخرى ومقاييسها بتغير بتغيرها.

• إن الوظائف المنوطة بمن جعل منطقة بحثه الإسلام لابد أن تقوم على واجبات ثلاثة:

أولاً - أن تحلظ للعقيدة الأوضاع الاجتماعية التي تناسب رسوخها وقباحتها.

ثانياً - أن تتركز الأوضاع الاجتماعية والتاريخية التي لايسبب اجتهدات الفقهاء، السابليين، وتنبه إلى أثر الزمن في أرائهم والدلالات الواقعية للحكم المعني به منهم.

ثالثاً - أن يتركز الفقه الحديث وجوه التحقيقات الحقيقية التي تواجه الجماعة، ويعمل اجتهداته بما يحقق الاستجابة السليمة لهذه التحقيقات بما يتجه إلى نفع الأمة.

• إن الحاسم في الحكم لا يتعلق فقط باستخلاص الأحكام من النصوص واستنباطها من معاصرها ولكنه يتعلق أيضاً بكيفية النظر للواقع الذي تحياه الأمة وكيفية توصيفه.

فقط باستخلاص الأحكام من النصوص واستنباطها من معاصرها ولكنه يتعلق أيضاً بكيفية النظر للواقع الذي تحياه الأمة وكيفية توصيفه.

فقط باستخلاص الأحكام من النصوص واستنباطها من معاصرها ولكنه يتعلق أيضاً بكيفية النظر للواقع الذي تحياه الأمة وكيفية توصيفه.



المنهج للواقع، وكان حديثه عن وحدات الانتماء مدخلاً للحديث عن وحدات التحليل المنهج في معظم دراساته وفي جل حوخته.

فهو إن جعل من الأمة وحدة تحليلية، والناسيعة، ومن الجماعة الوطنية وحدة تحليلية الواقعية، فإنما أراد أن يبحث عن معنى الأمة في الجماعة الوطنية، وهو العمل لا يفقد كونه تحليلية تحليل مرجعية ولكنه في ذات الوقت لا يفقد الواقع، ولا يتركه فيها لوحدة التحليل، تضر بواقعية إمكاناتها وفهمها والتعامل معها واثقوبها.

وهو من أجل هذا يذكر أن علم السياسي وعلم الاجتماع لا يكفي أحدهما بالنظر الذي يركز على وحدة الانتماء العامة أو وحدة الانتماء السياسي التي تقوم عليها الدولة، ويتعلق بها نظام الحكم أو السلطات الثلاث، لا يكفي بذلك لفهم أوضاع نظم الحكم وظيفتها، وهو يتمتع على العديد من الهياكل والجماعات والتكوينات، ولا يرى المواطنين محض افراد تجسمهم الأحزاب ومؤسسات الدولة فقط.

إن المجتمع يتكون من وحدات اتصال لا حصر لها، وهي تتنوع من حيث تمثيل التصنيف، فيكون أساسها الدين أو الشعب أو الطريقة الصوفية أو الملة أو المذهب أو التقاضي أو اللطيفية، أو يكون أساسها اللغة أو اللهجة، أو يكون أساسها نوع التعليم أو المهنة أو الحرفة، أو يكون أساسها وحدة العمل الوظيفي لجيش أو جاسعة أو شركة كبرى أو وسط عمل معين، أو يكون أساسها الإقليم أو الحي أو القرية أو الحارة، أو يكون أساسها القبيلة أو العشيرة أو الأسرة، أو غير ذلك مما لا يتحصى حصر من حيث الممدد من حيث اللون أو من حيث معيار التصنيف.

وسبب تنوع معيار التصنيف فهي تعتبر وحدات انتماء جامعة ولكنها ليست بالضرورة وحدة مبانة، والفرد الذي ينتمي لإحداها قد يتمتع عليه الانتماء لغيرها من جنبها، وبذلك معيار التصنيف، ولكن لا يقتنع عليه الانتماء لغيرها وفقاً لمعيار آخر للتصنيف.

وسبب تعدد هذا الأخير، وتنوع معايير التصنيف لها فهي لا تقف على قدم المساواة في علاقتها ببعضها بعض، ولا تختلف اختلاف مدد وتوقع فقط، ولا أيضاً اختلاف عموم وخصوص، أو

اختلاف اجناس وأنواع من كل جسم منها أو اختلاف أصل وفروع

من هذه الوحدات تظهر في كل مرحلة تاريخية وحدة الانتماء العامة التي تعتبر الحلقة الكبرى والأساسية، والتي تعتبر الحلقة الحاكمة لغيرها، وما بعدها الوحدة الحاكمة لغيرها، ويمكن الإشارة إليه بحسابه وحدات الانتماء الفرعية، ومن الجلي أن وحدة الانتماء العامة يكون لها قدر من النسيب، ولكنها تقبل التأثير والتأثر من داخلها بواسطة الوحدات النوعية، ومن خارجها بواسطة الأوضاع العامة المحيطة، ومن الجلي أن كل مجتمع حي يتضمن صيغة ما من صيغ الوحدة مع التقدم، أي وحدة الانتماء العامة التي يكون لها الغلبة في المجتمع وفي الناس في هذا المجتمع، وتستجيب لها بلائي من تصحيات، وتحقق الحد الأقصى من الصولان، وترعى القاسم المشترك الأعظم منها بالنسبة للجماعة المختلطة في المجتمع، والتي تعتمد بتعدد الجماعات وتتعدد معايير التصنيف القاضية في المجتمع، وهي بالضرورة متداخلة ومتشعبة، وهي تلطف حول الوحدة العامة بقدر إدراكها أن هذه الوحدة العامة تكفل لها الحد الأدنى من تحقيق الوجود ومن البقاء ومن المصالح المرجوة، وبكافة هذا الحد الأدنى تصاح وعلاقات الدمع الاستبدالية والتشفيعية المتداخلة بين العام والفرعي، فإذا لم يتكفل هذا الحد الأدنى قام نوع من الصراع ينحسم بالغلبة لصالح الوحدة العامة من أي من الوحدات الفرعية أو لصالح هذه الوحدات الفرعية، وإذا تكررت الوحدة العامة تزداد كثافتها، وتحدث ضد ما يعتبر وحدة عامة في مرحلة معينة.

يساول البشري قوضيح الأهمية الاجتماعية والحضارية القصوى لوجود هذه الوحدات جميعاً، لأن وجود الوحدات الفرعية يقدر الوحدات العامة ويتفنى منها. الجماعات الفرعية هي مودلات الحركة للجماعة كلها في صورها الشاملة، وتحت تخطيط أي خطا -ولقد أخطأنا عندما نطهرنا إلى وحدات الانتماء العامة بوصفها نوعاً من الأنواع أجلة الجيوب تحمل حيات متصلا كل منها عن الأخرى، وتضم وحدات متماثلة على غير نوع أو تدور ولا تتفاعل بين بعضها البعض. إن القومية لا تضم افراداً، وإن الوحدة الإسلامية لا تضم افراداً، وإن الصبرية والعراقية أو الغريبة لا تضم أيضاً افراداً، إنما تضم جماعات تشكل وحدات

كتاب الزاوية



مجلة الأستاذ

الطرق وما فيها من البدع

لا تزال هذه الطوائف تبتدع أموراً تضحك السفهاء وتبكي العقلاء وتحتال لمطامعها البهيمية بما جلب العار على الأمة وسلط علينا الأجنبي يهزأ بديننا ويقبح أعمالنا فلنأمنه أن ما يجريه هؤلاء الجهلة من الدين.. فقد كتب جون بول صهر عبدالله كليم مسلم ليفرول كتاباً يرد به على صهره وجعل الرد وسيلة للطنن في الدين الإسلامي باقبح ما يقال واستدل على بطلانه بأعمال هؤلاء الجهلة. فقال: ورأيت في مصر درويشاً كان معتقداً وله مقام يجتمع عنده الناس في مولده حتى الخديو وهناك يرى الإنسان المسلمين يرقصون ويطلبون وي زمرون ويفعلون أموراً فظيمة يزعمون أنها كرامات لهم وهي أمور تياترية إلخ ما قال، فعلاً اتخذ الناس طريقة للموالد والمجالس غير هذه الطريقة وهلا رجح هؤلاء الجهلة عن بدعهم والتزموا طرق أشياخهم الذين يدعون أنهم على آثارهم وما هم إلا في أيدي الشياطين يلعبون بهم كيف يشاؤون.. أين تصفية الباطن التي هي مدار الطريق وأين الخمول مع هذا الظهور وأين التواضع مع ركوب الخيل والبغال يقدها الطبل والمزمار كأن الحليفة مأمور مركز أو ضابط بلد، وأين البعد عن الناس مع هذه المزاحمة الدنيوية وأين البعد عن الرياء مع الوقوف بين مئات الأنوف تعمال وتتلوى وأين الإرشاد مع هذه البدع وأين الأشياخ إذا أردنا السلوك ومن براهم رجال اتخذوا الطريق وسيلة معاشية.. أما أن لهذه البدع أن تموت وللهؤلاء الهلة أن يتبها ويعلموا أنهم بين أمم ينظرون أعمالهم وينتقدون أحوالهم ويكتبون عنهم ما يكتب عن الهمج وسكان البوادي.

انتفاء تقدر كل منها على الإثبات الدائي وتديق الحركة من داخلها وبالوحدات الذاتية الخاصة بها.. ونحن نخطئ.. عندما ننظر إلى مجتمعاتنا بذات الرؤية والنصور الذي ساد لدينا عن مجتمعات الغرب عموماً.

ومتي صار الشعب أفراداً فقد صار الحاكم فرداً لزوال التكوينات الضاعطة. ولأنه لا توجد وقتها إلا وحدة الانتماء الأعم التي تتشخص فيه بداته منفرداً عما عداه

إبها رؤية لوحدات التحليل تتحرك من الواقع وصوبه، وهي تعبر عن معنى الجامعة والقصص الكاسن في مفهوم الأمة. وإذا كانت تلك وحدات تحليل داخل المجتمع السياسي فإن وحدات التحليل ضمن التعامل الخارجي شهدت اهتماماً منهجياً هذه البشرية على نفس المستوى الذي يحاول وضع قواعد منهج نظر لوحدات التحليل والتفصيل العمل من خلالها ليس فقط بحثياً ولكن واقعياً. إن مفهوم الأمة كوحدة تحليل في التعامل الخارجي لم يعضه من رؤية الواقع الإقليمي وواقع الدولة القومية وواقع النظام الدولي بتشكلاته وملاحمة عناصر التسمة الجديدة في ذلك الواقع. إن الاستنار البشري استطاع أن يحل أهم معضلات المنهج في وحدات التحليل وجمع فيها بين وحدات التحليل للتقويم، ووحدات التحليل للوصف في الواقع. وجمع بينها في إطار فقه تكامل فيه وحدات التحليل ولا تتعارض ولا تتنافى.

سادساً: الأجندة البحثية

للبرش والتموذج المقاصدي

وأخيراً وتأسيساً على كل ما سبق يتحرك الحكيم البشرى صوب أجندة بحثية تتمثل بقواعد النموذج المقاصدي، كما انتهت مياغته لدى الشاططين في موافقاته، ولو تفحصت أصول أجندته لوجدتها من غير عناء كبير تتحرك صوب حفظ كيان الأمة وأصول بقائها، وشروط استمرارها، وسن ترفيتها وعمرانها؛ ضمن الاهتمام بمناهج التفكير والتفسير والتفسير والتأثير والتحقيق، والأمة وفق عناصر اختصاصها وتاريخها تحمل ذلك

وتحفظه بالحفاظ على دينها وشرعتها، وعلى أصول مرجعيتها وسن فاعليتها، وحفظ نفوس الأفراد وكيانات الأمة وشخصيتها، وحفظ نسلها الذي يشكل أصول مادتها العمرانية وتتميتها البشرية.

البشرى في أجندة البشرى أهم عناصر المعادلة الحضارية. ثم ترد عناصر حفظ العقل الفردي والجمعي، عقل أفراد الأمة، وعقل الأمة ورشدها فيخطب كل عناصر الرشد على مستوى الفرد والأمة، لبناء الأمة على أسس فكرية وحضارية وثقافية، وبنائها عقلي سوى وفعل، ثم ترد في النهاية عناصر الحفظ المادي (حفظ المال) كبرز لأصول العمران المادي بكل تجلياته وتكويناته، والتي تعتبر في النهاية من أهم محصلات لفعل عناصر الحفظ الأخرى وتكاملها، وتكامل الضاليات المتشعبة للأمة وتكامل عناصرها.

الحفظ بدفع الضرر عن الأمة وإتقاف الصالحات ترفيتها وعمرانها هو مقصود أجندة البشرى البحثية، وهو أمر قد يحتاج دراسة مستقلة. وهو ما يرى من أولويات بناء وتأسيس الأمة الجامعة، ويسمى لريته استحداثيات وأخطار تصدق بالأمانة تهدد كيانها ووجودها. بقاها واستمرارها، ترفيتها وعمرانها. يهتم بدائرة الضروري في البحث والمنهج، يتحرك صوب تأصيل المرجعية الجامعة، والمنهج الضابط، يجعل ذلك الضروري محط اهتمامه وضبط سلم أولويات أجندته البحثية، يهيف في طليعة جيش الأمة الفكري يندو عن بيضة الإسلام وحسين الأمة الفكرية والحضارية، إنه عالم يتحرك صوب أعلى درجات فقه السلفية، ويشيع عناصر ثقافة السلفية وفق أصول علمية وفكرية ومنهجية في إطار منظور حضاري شامل.

فهو عالم ما يحتر من دان يلقي أي من بلادنا مصير الأندلس، ويدعو الله وقالنا الله ضر ذلك المصير، ومن دماله بوقاية الأمة من ذلك المصير تتولد دعوته إلى الحفاظ على الأمة من الوقوع أو السير إلى ذلك المصير، ويس دماله المخلص ودعوته تقع أجندته البحثية ليكون يحق من العلماء الذين هم من ورثة الأنبياء، وهي كل مقالة أو بحث يقول بسلام الحال إلا هل بلغت المهمل فاشهد. ■

مصر للطيران



كندا

رحلات مباشرة بدون توقف

القاهرة / مونتريال

الثلاثاء والخميس

الولايات المتحدة الأمريكية

القاهرة / نيويورك

يوميًا

لمزيد من المعلومات اتصل الآن

٩٠٠٧٠٠٠٠ سعر الدقيقه (جنية ولد)

١٧١٧ سعر الدقيقه (٥٠ قرشا)

EGYPTAIR

AT&T Computer & Display

مصر المقاومة

إعادة ترتيب أوراق الزمان والمكان

أميمة أبو بكر

■ تمثل السلسلة التي أعادت طباعتها دار الشروق، للأستاذ المستشار طارق البشرى في طبعته أنيقة تحت العنوان المختصر (في المسألة الإسلامية المعاصرة) والتي تتكون من ست مجموعات هي في الأصل مقالات تم نشرها في صحف ودوريات وأوراق بحثية القيم في ثروات ومؤتمرات منذ بداية التسعينيات حتى الآن - تمثل مشروعاً فكرياً نهضوياً لا يخص في الحقيقة موضوعات إسلامية بمعناها الخصوصي المحدود ولكن «المسألة الإسلامية» كشأن حصارى تاريخي يعم مصر والمنطقة العربية. أوطان عانت وتآزل تعاني من نفس الآليات والفتايات.

يعيد الأستاذ طارق البشرى قراءة وتحليل ماضى وحاضر الأمة، كما يعرفنا كيف نستدلل العدة التحليلية المعتادة في النظر والتقييم، السلسلة إذاً في جمعها بين الطرح المنهجي المنظم وأهمية المحتوى، بين النظر والتطبيق. هي جديرة حقاً بأن تدرس أكاديمياً

القبلى العلوم الطبيعية وقنون الصناعات ومحاكاة التمازج وأطر ومؤسسات في الإدارة والاقتصاد وبين محاكاة لمكر عقائد وهوية، فقد طلل الوالى والبا عثمانياً مسلماً يتحرك في إطار الوعاء السياسى والثقافى الضيق وعارفاً أن البلاد تستمد شرعيتها ومعايير الاحتكام فيها من الوجود الشامل للعقيدة الإسلامية. أما «المصرية السياسية» التي تكونت على أثر هذه الإصلاحات فقد كانت يسبب فشل مشروع محمد على وليست بسبب نجاحه ولم تكن من صنيعة المياشر. حتى الحركات الوطنية المقاومة للاستعمار في مصر والمنطقة العربية طوال القرن التاسع عشر كانت تصدر في الأساس عما أسماه البشرى «الفكرية الإسلامية».

ثم كان تقدم القرن العشرين والتحول التدريجي من أخذ أساليب التنظيم فقط إلى أخذ مذاهب وطرائق وأساس عقلى ووجداني كامل، من استيراد الأشياء المجزأة والمكبلة إلى



استيراد الجزآن نفسه والمكبلى، ولجمت المحاكاة للمكر الغربى والتمسوج الاستعماري عن مفارقة كبيرة، فقد صرنا نتج ما نتصار به، ومع نهاية الحرب العالمية الأولى انفلتت الحركة الوطنية المصرية (التي كان يمثلها مصطفى كامل ومحمد فريد) من العقال الإسلامي الجامع لأنها في ذلك الوقت لم تجد كيانات أو مؤسسات تقليدية ترتبط بها، بل أن عناصر التغريب قد اختمرت وبدأ جيل المراس الحديثة يفتقر أكثر من فلسفات الغرب ونظرياته ويرسم خصائص نهضة متولة وتابعة ولذا ولطبع الحركه الوطنية في ذلك الفترة بالطابع الإقليمي والتمتعت عن أى إطار إسلامى جامع أو عربى أو أى انتماء أشمل، ويسمى البشرى هذا التيار السياسى - الفكرى، الوطى العلمانية، لأنه يحارب الأصولية الغربى في بلاده وينشد التحرر من سيطرة الاحتلال ولكنه يستسلم من الغرب أيضاً تصوره لنهضته المستقبلية. وهكذا تدريجياً منذ العشرينيات والثلاثينيات قويت شوكة هذا الجيل الذى لم يكن معارضا للإسلام ولكنه بنى معايير الاحتكام الغربى وصار ينفذ الأنساق الاجتماعية العربية

هذه بدأ أول اردواجية تواجهها والتي تتجلى عند دراسة كيف افضى القرن التاسع عشر إلى العشرين وفتح عن ثنائية الإقليمية الانفصالية والجامعة السياسية. إن القراءة البديلة لشرع محمد على تظهر أنه لم يكن يهدف إلى إقامة نظام علمانى - بالمعنى السابق لأنه أخذ من أوروبا - مثله في ذلك مثل السلاطين محمود الثانى في استنبول) علوماً ونظاماً عسكرياً ونظاماً إدارياً ومؤسسية وصناعية ولكن لتخدم كياناتاً سياسياً إسلامياً في إطار مشروع إحيائى عثمانى رغم كل ما يقال حول دور محمد على الثورى الانفصالى وإنشائه «للمصرية» السياسية بالتحديد كخطله على طريق إسقاط فكرة الجامعة الإسلامية. جدير بالذكر أن تاريخ محمد على بالذات ومشروعه - وكذلك دور الدولة العثمانية - قد خضع لتفسيرات وقراءات شتى من قبل المؤرخين على كافة توجهاتهم، للتدليل على نظريات ونظريات مضادة، والأستاذ البشرى هنا يقدم بالأدلة التاريخية وقراءة الأحداث والواقع (وما ليس له مجال في هذا العرض) خلاصة مقفلة أن مشروع محمد على فرق بين

مدى التاريخ ثم قضايا وأزمات الأمة الداخلية، وهما في العالب مرتبطتان. كما يكاد ينقسم كل كتاب إلى ثلاثة محاور في معالجة الشأن تحت النظر: (أ) تشخيص دقيق لجذور المشكلة في التاريخ وكيف تطورت وتشكلت وتشعبت، (ب) ماذا اقررت وما الت إليه في حاضرنا، (ج) ما المييل إلى العلاج والإصلاح - في مزج وتفاعل بين التاريخ والجغرافيا، بين تجارب الحقب السابقة بتداعياتها الحاضرة وأوطاننا التي نعيش داخل حدودها، بين الزمان والمكان.

١- معضلة الأزواجيات وأصلها

حتى في كتاب (الحوار الإسلامي العلماني) لا يقدم طارق البشرى طرْحاً دينياً بالمعنى الضيق الفصح حول المؤمن وغير المؤمن أو المتدين وغير المتدين ولا يكيل اتهامات واستفزازات، ولكنه يتعامل مع الإسلامية والعلمانية كمهتين: نهج واحد ونهج أصيل موروث ليحل - ولو منطقياً - أى المنهجى أحرى بالضرمعة الوطنية والإطار المرجعى في النظم السياسية والاجتماعية وإنعام السلوكة.

للمضمون القيم وكذلك لأسلوب التناول والتشاج: فالأستاذ البشرى يهتّم بالجانب التنظيمى لظاروحات التي يقدمها إذ يشعر الخائر أنه يرسم له خريطة واضحة للعالم والشعاب لا يجب أن يسير عليه لتسليم استيعابه لفتق هذه الأفكار. نهضت حين نلاحظ أن البشرى كان سابقاً عند ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضى في التعرض لقضايا وإشكاليات أساسية مما نعدده استشرافاً في حينها لمازنا الحضارى اليوم في بداية القرن ٢١ وما الت إليه أحوالنا على الخصعين الدخلى والخاص، فكانت رؤيته ثاقبة لكثير مما لم يحسم حتى الآن أو يظل يتحسد ويعيد إنتاج نفسه، فأطرح ونهج النظر لا يزالان يصران أحداثاً داعياًها الألى من الهيمية العولمية والأزمة الدمشكية في الخارج حتى الفتنة الفلسطينية وتصادم التيار الإسلامى السياسى أو التخلخل الاقتصادى والتنمية والسياسى في الداخل. وهذان هما المجالان اللذان ندرسهما كتب السلسلة بموضوعاتها المتنوعة، علاقة الأمة العربية والإسلامية بالعالم الخارجى وتدابير تلك العلاقة على

ولم يعد دعاة العلمانية حتى من أمثال شلي شميل وفرح أنطون وال نصر، بل صاروا أمثال طه حسين وعلى عبد الرزاق ومحمود زمرى.

والأخطر من ذلك أنه جرى ضرب المؤسسات العلمية من استبدلت بنظم وإساق ومؤسسات خفية من العرب في كل مجال سواء في القضاء والفنون أو في نظم الثقافات والأحرف والطوائف أو نظم الوقف أو نظم الأسرة الممتدة . الخ ويضرب البشرى أمثالا أكثر تفصيلية ولكن الساحة هنا محدودة. ألا أننى أحب أن أوضح في سياق هذه النقطة بالذات. ليس معنى ذلك أن الأستاذ طارق البشرى من العرنيين للتطور والإصلاح المؤسسى والتطقيى في حد ذاته أو من الماعين إلى الانغلاق والتسويق وسداجة الاستقطاب الحاسم بين شرق وغرب (كما يتهم ناقدو هذه الرؤية) ولكنه يهتم بأمرين: أولا، أن تكون العبرة دائما بكيفية توظيف التطور والتغير لصالح الجماعة ويمد يد كفاءة الصيغة المتخذة لهذا

انحصار، واستجابة لكل ما حدث في الواقع السياسى والاجتماعى عندما اتجهت حركة المجتمع إلى «انحسار الإسلام وحصره في نطاق العلاقة الباطنية بين المردويه». وهذا تصغير في غاية الأهمية (وقد أشردنا سابقا في مواضع أخرى إلى المفارقة المثيرة في أن حتى بعض الدارسين والحللين الأناب من دوى مكانة العلميه المحرمة قد هفتوا إلى عصر السياق التاريخى الأشم لبلادنا ودور الاستعمار في إحداث القطيعة المعرفية. بدلا من الحديث المسطح حول التدين والتسييس وكان الأشياء تبتقي من فراغ). تعود مرة أخرى إلى أهمية هذه النقطة في إطار طرح الأستاذ البشرى حول الأزواجيات التى شطرت الأمة وكان لها نذائيتها التى لا تزال ذراع تحتها حتى الآن بين الوافد والموروث بين التابع والمتقبل بين التشرذم والجماعية أو الحركات الإسلامية الحديثة قامت بسبب عمليات الإقصاء التاريخى للإسلامية والمؤسسات التقليدية وتحول الجامعة السياسية،

وبنيعتها الحيفية يوم ن وطا المسعر ناقداه اراضها لمسطحه ويوسرها (انظر دراسات وعرف عباس وبيلس حبا وتبهوتى مسهل و لعرب سبوتى قد جتوربه مع دراسه جبيره لتاريخ ادبوس نسه عن عصر لحظه المسطحه حاد اعلاه انشايحه لشهود لديه من عصر المهصه والتسوير والتورده الصناعه والحداده وقيام الدول القومييه. ودراسة التقاضيات السمييه لهذه التطورات مقاربه بالعصور قبلها وتبديل السطوره حتى الى القرون المعروهه «العصور المظلمه» (dark ages) وإصداة اكتشافها واكتشاف مزاياها قبيل الثورة الصناعيه وصعود الطبقة الوسطى وسداية قيم السوق ورأس المال إلخ يحسد ه سدا انزاله الامام عريه لثاوى ن حداده على املاطه استمره لتوضع الدى يشرخ الاستد الشرى ومع الانصاف و الاختصار لظولى بين اسبيه تسييسيه ميثوره لا لفضى الى جديد وبنيه اجنيه



البشرى كان سباقاً منذ هاشميتيات وتسعينيات القرن الماضى فى التفرص لقضايا وانكسالات أساسية مما نفده استشرافا فى حينها لما زقنا الحضارى اليوم فى بدايه القرن ٢١

لعمريه. مبدا الاصله مثلا ان يبنى الصياغات التعدديه لحديثه على تراثيه مع الصياغات التقليديه. وليس على صاحبها. وليس على امقاصها. وارتباطا بذلك. للأساس البشرى كلام محدد حول نوعية الشجده الحضارى. التشود وحول الرؤية المستقبليه للتطور الوطنى ثم مادا نغنى الوسيطيه الإسلاميه كحركة للإصلاح ستمل إليه بعد قبول. حيث تفضل قبل ذلك من الأصول التاريخية للمسالة إلى تخصيص الحاضر ورمس لحريطه الفكرية والسياسية

الفرار في الأجهزة المحرمة. اما المستويات التحتية من فواعد المجتمع ومؤسساته فكانت تزداد صفحا والتحاقا بمدار الدولة المركزية المهيمنة. ويتفق مع هذه الرؤية كذلك العديد من الباحثين والدارسين خاصة من المدرسة التاريخية التي كونت في عمار العقود الثلاثة الأخيرة تيارا يعبر باسم «تحقق الحداثة». ومن موضوعاته الأساسية إعادة النظر في نشأة وتاريخ تكون الدولة القومية الحديثة (modern nation-state) كنسج مؤسساتها واجهزتها المهيمنة وبنيها لايدولوجية تمركر القوى في السلطة الحاكم - الرأسمالية والحامية الجديدة. وقد اثبتت هذه الدراسات التاريخية لخصر والجماعات المحرمة والإسلامية وجود مجتمعات مدنيه ومؤسسات وحراك اجتماعي وتعددية ومروية في العلاقات لأجتماعيه قبل العصر الحديث وحتى في العترة العثمانية. ول التطورات الحديثه لم تحل. بالضرورة ايجابيات مائة في امانه بل كانت أحيانا كثيرة يترأ وصياغا لشخصية المجتمع وتكريسا للفلسفه التشرافيه الاسلاميه أن هذه شعوب بلا ماص ولا حضارة. بل بدات حضارنا

القومية والشاملة إلى تمتيت الانتماء الأعم وللاستاذ البشرى كلام هام أيضا حول العلاقة بين الصعيق التقليدي والصعيق الحديثه للتعددية السياسية. محارلا فك الارتباط (الذي بعض الفصاعات الحداثيه) بين ثنائيه النظام التقليدي والصعيق الاستبداديه والمركزيه. ثم بين التفرعات المستحدثة في القرنين الأخيرين والتعددية السياسية. إن تفكيك هاتين المعركتين النمطيتين عن التقليدي. الأحادي في مقابل الحديث. الفردي المتعدد يظهر مثلا أن التنظيم الحكومي الديراسي والنظام الإداري المحكم الذي شيد محمد على رغم متاسبه قصص على تكتل المصريين في طوائف وهيات لها كيانها وحرية. وتنجع مع معارضة الشعب قدر من الحكم الذاتي في مواجهة الكثير من العصف واستبداد السلطة الأحدث. ونصم الشيء حدث مع عهد التنظيمات. المشهور في التاريخ العثماني (١٨٣١-١٨٣٩) الذي أدى إلى استحداث مؤسسات ونظم جديدة أطلقت العنان للسلطة المطلقة للسلطان العثماني حينئذ أكثر من أي وقت مضى بسبب إرادة الإكسنادية وإضعاف طائفة العلماء. وفي كل

التوظيف. ثانيا، الانصاف الذي بينت حركتى الإصلاح المؤسسى والفكرى بسبب خلل في التسليم الطبيعي والمنطقي لدى نمو أي حضارة. ففي العادة تتحدد أولا الأسس والتمصوات والفراييع المعكرية المطلوبة ثم «تتأسس» حركة الإصلاح المعكرية بعد أن تتحول إلى تكوين مؤسسي تنظيمي. وليس العكس. إن تكوين الدول مثلا حدث في القاهرة واستنبول وتفريجات وإصلاحات في التكويزات ستفرخا رغم أن كلتا الحركتين مطلوبيه عاجله مع الثقافة القائمة. هذا مظهر آخر من مظاهر الأزواجيه والانقسام في تاريخنا رغم أن كلتا الحركتين مطلوبيه حتى لا نتفقد عمليات التضميد التنظيمي والمؤسسى وعمليات التحديث التتمصوات المعكرية الرجميه وتقدم في الفراغ تصير. طائفة الملتاع تجاه ما تلبس بنماذج التنظيم الأصليه من الغرب من مرجحات. والتفاف وضعيه عرييه. في هذا السياق إذا وعلى أثر توسيع إطار الرؤية بعد صعود التيار الإسلامى في العصر الحديث الذى بدأ يتجسد أيضا خلال القرن العشرين في جمعيات الشبان المسلمين في مصر (١٩٢٧). ثم الإخوان المسلمين (١٩٢٨). ... بعد معاودة بعد

٢- الظاهرة الإسلامية المعاصرة وعلاقتها بال محيط الفكرى والسياسى

يتعرض الاستاد طارق البشرى ليضعة تساؤلات مهمة حول علاقة الإسلاميه. الحديثه والمعاصرة بقضايا او كيانا موازيه موجودة على الساحة وانلما مايلنا الحذل حول هذه العلاقة الشائكة وحول

مصر المقاومة

امتته لنا يجب تقلييل الإسلام، أو أن يتصور الإسلامي أن وجود القبلي هو ما يوق تحقق دينه في المجتمع. وهذه هي العقدة التي يكشفها البشرى وطرحها أفكار واجتهادات لعلها.

قضية أخرى تقاطع مع المظاهرة الإسلامية ويدهشنا كيف أنها أيضاً وليقة الصلة بأحداث اليوم والأمس القريب، مسألة «الحق في التعبير، والثوابت الدينية»، تقوم المشكلة بين مرجعيتين فكريتين: مرجعية ثوابت الدين، والمرجعية الوضعية التي تستخدم «حق التعبير، بوصفه مقنناً أو جوده البشرى في مرحلة ما من التاريخ ليحل محل المرجعية الدينية ويرزع ثوابتها. ثم هناك العلاقة بين حق وسرية الفرد من ناحية وحق الجماعة من ناحية أخرى؛ يجب أولاً محاولة التوفيق بينهما ولكن إذا لم يمكن كان حق الجماعة أولى بالمراعاة، وحتى استأخذ إلى الفكر الوضعي فيما أوردته الانقاسية بمتأن الحقوق المدنية والسياسية يستند البشرى بالفريقين الأولى والثانية من الملة (١) تؤكد على مفاهيم «السلامة العامة و النظام العام و الصحة العامة والأخلاق، كعناصر تخضع لها في النهاية حرية الفرد. والنقطة الأخيرة في هذا الصدد أن النسب من الحقوق والحريات والخص مما هو شئون البشر يقف عند حدود المطلق من ثوابت الدين والتصورات الإيمانية، مثلاً في الإسلام الإيمان بوجود الذات الإلهية وأن الله سبحانه مطلق الوجود، مطلق القدرة، مطلق التنزيه، فضلاً عن السلفة العامة والقرآن هو كلام الله أذله الروح الأمين على محمد (صلى الله عليه وسلم) و يالسنسب مسيحياً ما يؤمن به المسيحيون فيما يتعلق بالوجود الإلهي وصفات السيد المسيح.

ثم نصل إلى العلاقة بين الإسلام والعروبة والسؤال المطروح هو، هل يمكن إيجاد صيغة للتقريب المتبادل بين العروبة والإسلام من حيث الجامعة السياسية، تحضن الكيان العربي كواحد من مكوناتها، وتكن العروبة من أن تستشرف أفاق الجماعة الإسلامية؟ بعد ذكر العديد من الأمثلة المحددة من تاريخ مصر والشام والهند في القرن العشرين كدراسات حالة، ينتهي الأستاذ البشرى إلى أن كلا من الفكرتين العروبية في النموذج الشامي والحركة الإسلامية في النموذج الهندي غلب عليها «الوظيفية الانقاسية، عن أي جامعة لوظيفية بين

بالقضية الطائفية، أي بالأيديولوجيا المسيحية في مصر مثلاً، يغير البشرى من النموذج التحليلي المعتاد والنمطي في وضع «الإسلامية، في علاقة ضدية تجاه الأقباط ويضع الفريقين في سلة واحدة باعتبارهما الفئتان اللتان تعانيان مما أسماه «فقدان الأمن الاجتماعي»، يؤكد أن الحصار والمكران يولدان القمع والعلو والتطرف بصفة عامة وليس الفكر في حد ذاته، وهذه ملاحظة في غاية الأهمية ولطالما جرى التنبيه أن الأزمة برمتها تعود إلى قضية السياق التاريخي والسياسي وما يفرسه من رد فعل أو مواجهة. وليس إلى جوهر فكر أو اعتقاد ديني، فإن أصل المطالبة بالنظام الإسلامي قام في مواجهة حركة التعريب في المجتمع، وليس في مواجهة الأقباط فقط، بل إن الأقباط كمواطنين مصريين وكنيسة ومنصب علاني أيضاً من هذه الهجمة التعريبية. هذا يعني أن إضفاء الإسلام في مصر لن يتم لصالح الأقباط ولكن لصالح الحصار الغربية للكسحة، أي أنه هناك فريق ثالث من أهل التعريب والعلمانيين يثير مخاوف الأقباط من ناحية ثم يثير مخاوف الإسلاميين من ناحية أخرى، «وحتى بالقبض ويهدم المساواة في صراعه مع التيار الإسلامي... ولا يدافع عن القبط ولكنه يدافع عن نفسه بالأقباط... يستخدم سلاحاً يرمى به خصومه، (١) وإذا كنا نقول إن على الإسلاميين المطالبين بتطبيق الشريعة طمأنة الأقباط على أوضاعهم، فحين سوف تعود مرة أخرى إلى البداية حين طرح ملحوظة أن تخالف على وجوده والمحصار لا يستطع طمأنة غير أصلاً، «يصعب على غير الأمن أن يضمن الأمن لغيره، ولا يجب أن يتصور القبلي في رأى البشرى أن الشروع الإسلامي يهدد

كافية في محال (١) الديمقراطية (٢) والاقتصاد (٣) ومجال المؤسسات الاجتماعية (٤) والتمهية المولية. ويصل من ذلك إلى خلاصة مؤداها أن قصر النظر والتحدى الإسلامي على محال الدعوة وتطبيق الشريعة والتحقن من إسلامية سلوك الفرد فقط دون النظر العلمي في شئون المجتمع ويربط هذه الشريعة بعلومه يؤدي إلى تكريس تلك القزمة الساق ذكرها في وعى الناس، وتعميق التناقض في نفس الفرد بين نظام الفروض والحرمات وإساسه الديني، وبين الممارسة الواقعية التي تتجاهلها حركة المجتمع والتي تخضع في توجهها للنظر العلماني الوضعي.



وقيل الانتهاء من هذه الجزئية يتساءل الأستاذ البشرى إذا كانت القوى الإسلامية تستطيع تجاوز الاستقطاب العسكري الحاصل لبناء تيار سياسي حصارى غالب يمثل الأمة في عموميتها ويستوعب التماس المشترك الأعظم للعمل الوطني العام (فيها عنا فنتين محدوتين من العلمانيين: (أ) الذين يعتقدون التفكير المادي الذي ينكر القبط تماماً، (ب) والتمة الغربية قلباً وقالباً التي تدور في فلك المرجعية الأوروبية الأمريكية كنموذج أوجد للتقدم والعصرية قطعاً لأي جذور حضارية أو ثقافية)، «أصبح أن الوطنية الإسلامية قادرة على جذب فئات عديدة بالعلماء السياسي للوطنية، وبالعلماء الاقتصادي للعامة الاجتماعية والنهوض الحر المستقل، وبالعلماء الديمقراطي، فضلاً عن الميار الفكرى المقدى، وعن علاقة الحركات الإسلامية

تصارب، الفكرية الإسلامية، (تعريب الأستاذ البشرى) مثلاً مع كل من الآخر العلماني أو المنهج الوضعي ثم مع جمهور الأقباط والقضية الطائفية في مصر ثم مع فكرة الحق في التعبير مع، جامعة العروبة، والقوموية العربية، وهي كما نرى سلسلة موصوعات جدية بالدراسة والتحليل المعمق ولي يسمعا المجال هنا أن نعبرنا بالتفصيل كل الأدلة التي يسلوها البشرى لإثبات مشروعية تواجد التيار المشروع الإسلامي بل ووطنية ارتباطه بالثورية الحصارية للأمة والجامعة، المنشودة، لذا فنستكفى بإشارات إلى أهم هذه الحجج والأفكار. بالنسبة لمسألة الحوار الإسلامي العلماني، (وهو عنوان أحد الكتب في السلسلة) تكشف الصور في منهج النظر أصلاً من الجانبين على حد سواء تجاه النظام الإسلامي، هناك تصور مقلوط يصنع هذا النظام كما لو كان ضد كل النظم العربية ولكن في الحقيقة لا تستقيم المقارنة بين الإسلام وبين أي من الراسمالية والإشتراكية أو الديمقراطية مثلاً يعني يمكن أن يتعبر عن الأصول العامة ومسلمات المرجعية الإسلامية أكثر من تصور نظام سياسي أو اجتماعي واقتصادي واحد ويمكن أن يحمض بعضها من بعض في الفروع يتباين ظروف الزمان والمكان وأوضاع الواقع وتكون النتيجة لتلك المقارنة المغلوطة ترسيخ الفكرة عزز الأطار الإيماني الإسلامي وتصوراته القيدية في أياغة مشروعات الإصلاح العيسية والاجتماعي والمؤسسي والقانوني، والافتصال علوم الدين عن علوم الدنيا والإلتصاق بل بالاداء والاقتصاد وعلوم الاجتماع... الخ. ميثما المطلوب وصل الأصول العقدية بمرور علوم الإنسان على النحو الذي نراه عند ابن خلدون...

وكتابات المؤرخين المسلمين، بمعنى أن نرى الواقع المعيشي نظراً إسلامي يربط الموقف العقدي العقلاني بمنهج رؤية الواقع واستخراج الدلالات العلمية لها الصنعي، وهكذا ينتقل البشرى إلى محال النقد الدالي حين لا يتبرده ببيان أوجه قصور الحركات الإسلامية المعاصرة في تركيز دعوتها في أربعة محالات فقط: (١) استعادة ما كان للإسلام من سيادة على الشرعية الاجتماعية والسياسية، (ب) الاستقلال الوطني وتحديث الشباب من أجل التحرير، (ج) صول سلوك الأفراد وجماعات والاخلاق، (د) تطبيق لشرعية الإسلامية بينما لم نجد جهوداً



يغير البشرى من النموذج التحليلي المعتاد والنمطي في وضع «الإسلامية، في علاقة ضدية تجاه الأقباط ويضع الفريقين في سلة واحدة باعتبارهما الفئتان اللتان تعانيان مما أسماه «فقدان الأمن الاجتماعي»



التيارات القومية والديني الإسلامي، بينما تميزت الحركات الإسلامية في مصر وشمال أفريقيا بعدم المواجهة مع التوجه الروبوي المهم في الأمر عند الحديث حول التقارب بين هذين التيارين أن تركز على الآثار الوظيفية، الإيجابية لهما، أي، الترابط والتداخل الحادث بين العربية والإسلام والأهداف المطروحة والغايات المرجوة، كما أنه دوما ما يعينه الأستاذ البشرى والمخيار الذي يحكم إله في التقسيم والقرابة جو كريمة توظيف الشيء لصالح الوطن العام أو كيفية توظيفه لصالح الأجنبي، وهذه الأداة التحليلية تقوده إلى إدعاء الأروايات التي كرت في بداية المقال بين التمثت، والشرمة من ناحية وبين التوحيد، والجامعة من ناحية أخرى. فهي مسئلة الخطاب والدعوة في مجال الإرساء الإسلام تقوم إثارة النقاش وإفصاح عوامل التوحيد بل وضربها ببعض حتى تؤدي إلى تقنين مضاعف، فحينما تكون الجامعة الإسلامية قلقة على أساس الدين (مثل الدولة العثمانية مثلا وضنها للمرب والترك) يثار العنصر القومى كمتمصر في مثل حركة التنوير، والحركة العربية كاتسلاخين قوميين، وعندما يؤتى صاعده، يثور من جديد عنصر الدين لتؤتمتة الكليات الخمسة من قبل. وإذا توجه الإسلام ضد الاستعمار أشرفت النزمة القومية لتشتيت حركته والعكس صحيح، وهو ما يشار إليه باللفظ الرابع في التيارات السياسية: المتممة. أي بدلا من أن يناقش الأمريرسكيون المعتناتيين مباشرة، يثيرونه ليقاثل بعضهم بعضا، (لا انطلاقا من سبق على المشهد المسأوى الآن بالعراق؟).



يجب أن نضعي إالى إلى العنصر الجمعي، بحيث نقيم الأوجه والموامل إزاء بعضها في وضع التكامل وليس التناهي، فاهم وجوه التكامل مثلا يظهر في الجانب التنويري والتحريري، أما وجوه الاختلاف فيتمثل في أن الجامعة الإسلامية تشمل العرب وغيرهم والجامعة العربية تضم المسلمين وغير المسلمين، لا بد لنا من أن نلاحظ أن الجامعة تتداخلان، يقتضيان الأمر جهدا توفيقيا حول أوضاع غير المسلمين من العرب وغير العرب من المسلمين، وهكذا يعنى الأستاذ البشرى في الكشف عن أبعاد هذه القضية بموضوعات عن الاختلاف بين

المخية والجماهير حول العلاقة بين القومية العربية والإسلامية، ثم عن الاقباط والوحدة العربية، وكذلك مناقشة لمراسة باحث عربي آخر عن الإسلام والمسيحية العربية والقومية العربية والعلمانية لا موقنا أن يذكر الأستاذ البشرى قد ناقش أيضا الطاهرة الإسلامية الحديثة والمعاصرة في علاقتها بالسكر السياسي والحركة بالتوحيد، أي أنه قد عمل قراءة تفقيسية مقارنة لرواد فكر الإسلام السياسي في القرن العشرين راسما خريطة واضحة للخطابات المتباينة وبنائها داخل التيار العاد سنكتفي هنا بالإشارة إلى عناصر وتفرعات هذه الخريطة حيث لا يسمح المجال بالخصوص في التفاصيل يبدأ التاريخ المعاصر للمنطقة حركتين للإصلاح إحداهما حركة تحديد فقهى وفكرى وهي حركة محمد بن عبد الوهاب في نجد في القرن الثامن عشر (١٧٠٣-١٧٩١) وحركات أخرى على غرارها هي بلاد عربية وإسلامية أخرى، والثانية حركة الإصلاح المؤسسي على امتداد القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في استنبول والقاهرة على يد السلطان سليم الثالث ومحمد علي ثم تمتد مسيرة الفكر الإسلامي المعاصر ونشأته لكن على موجتين: (١) الد الأولى يتمثل في جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد إقبال وحسب البنا. (ب) والوجه الثانية يمثلها حسن قطب، وبدو الأعلى المؤودى (وباختلاف في الأسلوب، سعيد النورسي في تركيا وجماعة التبليغ في الهند). (٢) وضع الأفغاني اللمبات الأولى في الفكر الإسلامي الحديث المخاوم للاستعمار والتسمية العروى الأوروبية الكبرى الحاصلة. وقدم محمد عبده فكرة التجديد في الفقه الإسلامي



هل يمكن إيجاد صيغة تمكن الجامعة الإسلامية من أن تحتضن الكيان العربي كواحد من مكوناتها، وتتمكن العربية من أن تستشرف أفق الجامعة الإسلامية؟



و لتسعى إلى الوجه المحدد لشمس شحمو. ثم محمد إقبال في ربطه بين الروح وبنادى العادة بالعمل، ثم بين ثمانية للدين ولتوى المكسية والزمانية قدم الوجه الذي يربط العقيدة بالحياد على المستوى التمسسي والوحداني الروحي، ثم حسن البنا الذي ضد فكرة شمول الإسلام وربط العقيدة بالحياد العملية هي صورتها التطبيقية و لتتضمنه أي شمول العقيدة من حيث هي حركة وتنظيم وسياسة، (ب). أما الوجه الثانية فهي تتميز بأحدية والعنف لأنها تعتبر استجابات مرحلية معبرة لحالات طرية. ثلثت في ثبات وتبين لإرجح الأسماء توجد "تو" الأخيرة ما نطولو. لعنى إله من الأشعا عن المجتمع وفكر المصادمة بالمقارنة بفكر الانتشار والديوع الذي سبب، حسن كما عند نسمة لعلند. وشعارات الحمينة لا تعيب عيب الأستاذ البشرى عن السياق والظرف يعاتب أسلوب الموضوعية والعلمية في نقد واستخدام الألفاظ، إن الهدف هو "نصر" وإعادة الترتيب والتجويب، وليس التهجيم أو إهانة الأقراب بسبب مواقف معروفة مسيبة، لا يفوته أن يسكن "ن" لخصما، ولتخصيص بوندا لعقد ونال العلو ليس لصيغا بالمكرة لإسلامية السياسة فهي لا تتج صما طميعتها، وأن كل تيار فكرى سياسى فيه إمكانات اعتدال وإمكانات تطرف ووجد ذلك في الحركة الوطنية، ووجدناه في الحركة القومية، وفي الحركة الاشتراكية. لا يصدر العلو عن جمود أو تحجر فكري، ولكل سبب رؤية الواقع الإحساس بالحصار والاعتزاز وإن إمكانات التحقق لا يتأذى به مسود كما أن الوعاء العام للتبسية هو هيمنة

التعريب والعرو الاستعماري لملادنا واحتصار شديد، سبقي العلو ما تلقى التعريب بعد مناقشة الحساب والمحالات السابقة بوره هنا على سبيل الخلاصة لهذا الجزء استخلاص عناصر الطرف التاريخي الحاضر كما يرد المشرى والتي تستوحد المواجهة العامة للمرحلة الأولى. نحن الآن في وضع تعدد محاور، نحن الآن في وضع نحرية اسويين ثانيا - نحن في وضع نحرية وكل عنصر من عناصر وجودنا يمثل الآن في تشرده عنصر إضعاف وليس عامل قوة، ثالثا - نحن فعلى حالة صراع في حياتنا الفكرية ورؤانا الحضارية يشطر للجمع بل ويفصلنا ككافرا ووجداني وجعل الأمة امتين.

مفهوم العصرية.

قبل الانتقال إلى محال استشراف مستقبل حيث يقدم الأستاذ البشرى رؤاه عن المشروع الوطني والتجديد الحضارى وكيفية النهوض من عن مفهوم الواسطة الإسلامية. يجدر التوفى قليلا عند أطواراته حول المعاصرة ومفهوم "وحدة العصر، والأخيرة تشير إلى خلاصة منهج في التفكير وفي التشبيم الحضارى والتاريخي يبدأ باعتباره تاريخ الإنسانية يسير في خط مستقيم تصاعدي يحمل معه البشرية بل لضرورة إلى درجات أعلى من التقدم والرفق والتفكير، ومن مستلزمات هذا الخط التطوري الحضارى العربية والثقافية من الماضي وقيمه التقليدية فيها جزء من نظرية التحدث والعلمنة العربية أو الحديثة والمعاصرة التي تشطر المجتمعات البشرية بما على التقاضيل شعوب، القومية متخلفة عن الركب والساق وشعوب، عصرية أو متقدمة. لنذكر هنا في الضال نظرية ابن خلدون عن النمط البدوي نمرة لتاريخ ومصوره كجلده أو حمله حساب تمثل كل حلقة حضارة أو حلقة لها بداية ونهاية. (الخ) إلا ذلك العام الحظي للتاريخ وكيفية تحول مفهوم العصر، من عنصر زمامى حيادى إلى معيار للحكم الحضارى والتناهي قد تم فرصة عالميا وعلى عموما رغم اختلاف الانساق والبيئات والثقافات التاريخية، وكيف يتبنى أفريقيو جنوب أفريقيا معيارهم لموجهة للتاريخى والحضري منصهم مع المستوطنين الأوروبيين في

مقدمة المقاومة

من دمج ما أطلق عليه «النماذج التنظيمية، بالأسس أو الأطر المرجعية الثقافية والتاريخية».

وفي موضع آخر يناقش البشري بالتفصيل أسباب التطور المعوق في بلادنا، منها السبب الرئيسي المتعلق بعدم الاستمرار في أي من الدروب التي سلكناها، وعلى مدى المائة عام الأخيرة، عشنا مرحلة الانتقال إلى البحر. وقبل أن نتحقق (كاملاً) دخلنا في الانتقال إلى نظم التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية، وقبل أن نتحقق دخلنا في مرحلة الانتقال إلى التعددية، وهكذا، صارت عندها أجزاء متمزقة من أنظمة مختلفة تتعايش حيثاً وتتضارب أحياناً أخرى، وصورنا نتعامل دوماً مع واقع ليس متسقاً أو متسجماً، ثم حين شرع في التنمية، لا نعدل لقيمته ونجدهم وغيره، إنما نستبدل به قيمه ونحطمه ونغيره، ونقيم بدلاً من هياكل ليست (ناجعة) منه ولا مصنوعة من مادته... فلم يبقَ (بشيء) التطور) بالإحياء والبحث وإعادة التطوير، إنما جاء بالهدم والبشر والإقصاء..



ولمستأثر البشرى كلام مهم حول دور الوساطة الإسلامية في الإصلاح الشؤني، وهو يعرف ويحلل أصولها ليس فقط كقيمة إرشادية ولكن أيضاً كطريقة تاريخية في تاريخ الفكر الإسلامي على مدى القرون الخمسة الأولى تثبت قدرته على استيعاب التعدد وعلى سيطرة «وسيطته» على أطرافه وعلى المرونة في استيعاب الاختلاف، مثلاً الاختلافات التاريخية المعرفية بين النص والقرآن، الشريعة والحقيقة أي الطفل والوجدان، السنة والشيعة... الخ. أما حركة الفكر الإسلامي في النصف الثاني من القرن العشرين خاصة فهناك جهود تحاول الوصول إلى نقطة التماثل بين الملاحظة والتجديد، ومن العلامات الصليبة لهذا الجيل فضيلة الشيخ المرحوم محمد الخراساني وفضيلة الشيخ يوسف القرضاوي. ويعدم البشري مقترحات محددة لتحقيق هدف الوساطة: (أ) تفكير الوساطة بالصلالة السجدة أو التلميع الفكري ولكن يوضع القواعد والنماذج أولاً (ب) أن تدخل المصالح في إطار النصوص بدلا من النصوص في إطار المصالح، فلا يحمل تعارض وتواجه بل تناقل عن طريق وجود معانٍ مشتركة (ج) أن نوجب على الجميع

يتحقق الاستقلال الحضاري. ويجب في هذه العملية التمييز بين «الثوابت والمتغيرات الحضارية»، ويقدم البشري أمثلة سريعة مثل احتياجنا إلى منتجات الغرب في العلوم الطبيعية والتكنولوجية وإلى النماذج التنظيمية وعلوم الإدارة، إلا أنه معنى في الأساس يمشاكل الهوية والانتقاء وخاطر انتماء علاقات السيادة والتبعية وقوة الآثار السلبية للاحتكاك الحضاري - الثقافي بالغرب، ويتخوف من النمط السائد في تطور هذه العلاقة من الاحتكاك إلى الاقتحام حتى الاستمالة الإقناع ثم أخيراً حتى التبرية والتعليم.... وتختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية... يركز البشري على تكوين ما أطلق عليه «وطن فكري»، بينما جميعاً مرجعية شرعية واحدة تجمع الجميع كله بما يعيد تماسك الجماعة مهما اختلفت وجهات النظر ومصالح لميرها الغربية، هذه الجماعة السياسية لابد لها من اتصال جغرافي واتحاد تاريخي، وهوية تعتمد ليس على الأغلبية العديدة ولكن على «العناصر الفاعلة»، بهذه الهوية، وهنا قد تبرز ملحوظة انتقادية على الطرح: أن تناقضاً يظهر بين نقد البشري مفهوم الشمولية التاريخية (وحدة العصر) من ناحية وتشجيعه التعددية للجماعة السياسية والمرجعية الفكرية الحضارية الواحدة من ناحية أخرى، وهو ما يؤدي إلى طمس أو التقليل من شأن مصالح وحقوق المجموعات الفرعية وإلى سحب سمات الشرعية من هذه المطالب، وإلى إسكات أصوات فردية لصالح رؤية شمولية جامعة لا تأخذ في الاعتبار الاختلاف، كما قد يشعر القارئ بعدم التأكيد الكافي أيضاً على وجوب النهوض العلمي لبلادنا وهو مجال يزدهر فيه تقاسمات بدعجة مخفية ومخزونة ربما على أثر تخبط السياسات الاقتصادية والتجارية والتنظيمية - بسبب تخوف البشري الأكبر

الحرب طرق التجارة وقواها في آسيا وأفريقيا، وهو الخزي إننا نعتبر أنفسنا كإفريقيين قد وجدنا يوم وأنا الرجل الأوروبي، كأننا بذلك موضوع مركب ولنا انضماماً وأعية مدركة، والمغارقة العظمى أن هذه «الوحدة التاريخية» التي أجرت إلحاقنا بالتاريخ الأوروبي قد واكبها ولازمها تصنيت وتقسيم لجماعتنا السياسية بأقطارها وجغرافيتها. في نهاية الأمر علينا أن ننسى أن العنصر الحاكم في ظروفنا دائماً هو عنصر المواجهة والعرو الذي لا يظهر له وجود ولا أثر في نشأة «الحداثة»، ماذا من المستقبل؟

بعد محاولات فهم الماضي والحاضر وتخصيص التاريخ والجغرافيا، هل لنا أن نتحدث عن مشروع وطني يضم الجماعة العامة؟ نعم، إن الإصالة الوطنية تستلزم على وحدة انتماء وأثر حاكمة لميرها من الوحدات، بينما قدر بوجود وحدت الانتماء الفرعية إلا أن الانتماء للوطن السياسي العام هو الانتماء الحاكم والصلحة السياسية المشتركة هي المصلحة الحاكمة، وهنا هو أسس مشروع المروج الوطني الذي يضم تحت لوائه مصالح أو مواقف متعددة ومن هنا نشقّل منطقياً إلى سؤال آخر، هل هناك سبيل إلى «التجديد الحضاري» كمشروع حضاري عرسي للنهوض؟ وهنا يقدم البشري تعريفه لاصوم «التجديد الحضاري» بأنه يفترض أن حضارة معينة تستبدل جديداً بقديم وتستعير من مناسب عما لم يعد مناسباً، فالأمر منسوب لحضارة معينة والتجديد لا يعني طرحها كلها وإيجاد حضارة أخرى بديلة (وهو المنظور الحداثي الذي أضربنا إليه والذي يدعم القطعية على كل ما هو ماضوي بدون تمحيص)، وإنما هو إدخال تعديلات في تكويناتها الفرعية واستيعاب عدد من المستحدثات الأجنبية في كيانها الكلي، حتى

بلادهم؟ وكيف يشارك مسلمو الجزائر عبراً وريثاً المرشدين في خريطة تاريخية واحدة، وكيف نتخذ نحن العرب معايير تقويم تضمننا مع الصانين؟ إن الإدراك أن العالم كله يقف على سلم صعود واحد وإن الحكم على درجة وفي مجتمعاته يتم من منظور شمولي يفرضه من قرر أنه الأعلى هو نوع من العنصرية؛ «وحدة المركزية الأوروبية» التي فطن إليها عدد غير قليل من الباحثين الأجانب (مثلاً بيتر جران في كتابه المشهور) وقام بعدها بتأثر نقد الحداثة، (الذي ذكرناه من قبل) وتخصيص مدلولاتها العنصرية، أما الطامة الكبرى بلاشك فهي استيعاب أو استيطان صهيوني لهذا المنظور الاستعماري العنصري لوحدة العصر ووحدة التقدم فتصير العصور في المستمرة رغم تآخر الأرض، فصورنا تصديق من أمر الصان أن هذا لن يندم نحياً في عصرهم. ثم يلحظ المستشار البشري أهمية إعادة تقويم وتسمية مراحل تاريخنا وتغيير منهاج النظر، فلا تقسم تاريخنا وفقاً لأقسام التاريخ الأوربي بظن أن هذه التقسيمات هي تقسيمات لتاريخ العالم، وهذا جزء أساسي من عملية التخلص من التبعية ومن عملية التخلي عن التقاطعي والفكري والوجداني الذي يستلزم وقتاً أطول من تحرير الأرض من الاستعمار، (وقد لوست دراسات، ما بعد الكولونيالية) في شرح هذه المراحل de-colonization والفتاى الطوفان في فتح افقها المستعمر colonized mind وأن تمارس الشعوب العنصرية ضد نفسها). يجب أن نحدد من محاولات إخضاع تاريخنا الماضي لمعايير التاريخ العربي وإعادة كتابته وفقاً لذلك المصنوع؛ ولتيسر القريب حاضره بعصر القدر، أو صياغة الثورة الاستيعابية الأولى أو الثانية، أو ثورة المعلومات والاتصالات، أما نحن، فلا إذن اسماً يصدق على عصرنا حين ما حدثت أسس تلك اليوم إلى عصر التبعية ومناقضتها، ويضرب البشري الأمثلة ليدل على اختلاف المنظور التاريخي: حقبة «العصور المظلمة» الأوروبية التي لا تلتقط على تاريخ الحضارة الإسلامية، ثم المفهوم الأوروبي عن «الدين» المستقنى من تحريرة أوروبا المبررة من نابوية الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى. بعد المفهوم الذي يرد له أن يكون النموذج بأي دين في أي مكان أو ثقافة، أما الاكتشافات الحفرية الأوروبية لنجوب أفريقيا والشرق الأوسط البحرية إلى الشرق وأعماق آسيا وأعالي نهر النيل فقد كد الحضارة العرب يجمون تلك البحار القريبة منهم وبينت الرحالة



الالتزام بالمرجعية الإسلامية ثم فترك لكل التحرك بين الآراء والمذاهب والاحتجادات في إطار ما تسميه هذه المرجعية وأوامر الدين ونواهيها (د) تحويل الخلاف والانقسام إلى تنوع وإلى بدائل. (هـ) أن تفرط بدعلاقات الحوار الهادئ البناء الذي يتخذ من الآراء المتباينة

استكما لا تنهج استشراف المستقبل وتشخيص الحاضر تشخيصاً دقيقاً، ينتقل البشري إلى موضوعات أكثر تحديداً مثل العلاقة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي وقضية تطبيق الشريعة الإسلامية وماذا تعني بالضبط. وهذا جزء متعمق من المسئلة معنى في الأساس بالثاقون لا يستطيع أن عرض مختصر أن يوفيه حقه أو يخوض في تفاصيله، ويكفي التنويه هنا إلى فروقات يشرعها البشري بين الشريعة والتشريع بين الشريعة والعقود مشيرة إلى التفرقة الهائلة للشريعة الإسلامية (أي عناصر الثبات والتغير)، وإلى الملاحح العامة لأساليب التطوير في التشريع الإسلامي في القرن العشرين، مشيرة إلى التفرقة الهائلة للشريعة الإسلامية من العود إلى الإطار المرجعي والمنهجي (الاحتجادي) ونيس إلى أحكام تفصيلية بعينها، ويعتقد أن الخطأ في الجدل حول هذا الموضوع هو أن فُتُرحج إلى الحديث عن الأحكام الفرعية فقط في حين أن الهدف الأسمى هو إحياء قدرة الشريعة الإسلامية على البقاء والتجدد وتطبيق مبادئها المعاصرة ووجود النفع الاجتماعي من تطبيقها، ولكن أدى غلو هذا المسمى إلى الفرق في الفروع في حد ذاتها، مع أن المطلوب هو المرجعية، هو المورد والشرع وعين الماء، المطلوب ليس المورد مجرد بل الميزان في الأصل والأساس، ونحن نطلبها كإطار فسيح يسع المجتمع من الاحتجادات وتنوعها الأحكام واختلافاتها وتغيرها....

كما يتنقل في آخر كتاب من السلسلة (منهج النظر في النظم السياسية المعاصرة لبيان العالم الإسلامي) طبعت الأولى (٢٠٠٠) من المرحلة الفكرية التاريخية والمذهبية (التجريدية) في بعض الأحيان) إلى واقع التطبيق السياسي والقانوني مباشرة كما نعالجها الآن. يناقش البشري بالتفصيل مؤسسات

الدولة والإدارة في النظم الإسلامي وأدوارها الوظيفية في مبحث خاص يمثل إجابة علمية مدعمة بتفاصيل فقهية وإفريقية على المسائل الأتالية: كيف يكون الإسلام ديناً ودولة، أو ديناً ونظاماً للحياة أو ديناً ومؤسسات تنظيمية؟ وفي مبحث آخر يتناول البشري قضايا الديمقراطية والتعددية والمشاركة السياسية. وهي القضايا الأكثر ارتباطاً بما أصبح الجميع يتطلع إليه في مستقبلنا القريب. ولكن مقاربة البشري لا تتناول شرحاً للديمقراطية وضورتها بقدر ما هي تحليل لأصغر البناء الديمقراطي وهل تشكل هذه الأسس أم لا، كما يقدم تحليلاً وثقاً للدولة المركزية الحديثة، ويقارن بين مسوغات ولانها وشرعيتها وتوطيها في الغرب وبين ما ألت إليه نظم الدولة المركزية الحديثة منذها: فهي ورتت أولاً ليس كاستناد لأصول ضرورية ولخلاصات تجارب وأفكار متولدة عبر العهود (مثلما حدث في الغرب)، ولكن وهدت بفرض القطعية مع الأصول الفكرية والنظرية والسياسية؛ وثانياً: نشأت هذه الدولة احتياجاً لها، فلم تعد الدولة تكس جامعة تستند إلى أساس انتماء معين من رؤيت الدولة تحدد شعبيها وليس الشعب هو الذي يحدد دولته، أي مؤسسات المجتمع الحديثة وعلى رأسها الدولة الحديثة تقوم بإداه وظفني لا يسير في طريق تكوين البنية الأساسية التحتية لتشييد الهيكل الديمقراطي.

وهنا نذكر، فرانس فانلون، (Fanon) - أحد أساطين وعظمى دراسات ما بعد الكولونيالية الأولى (في ستينيات القرن الماضي) - عندما يه إلى سهولة تحول

الدولة القومية بعد تحقيق استقلالها المباشر من الاستعمار إلى وجه آخر من وجوه الاستقلال والفتح وفرض هيمنتها بدلاً من الاستعمار الأجنبي، وحدثت من أن الأيدلوجية القومية القومية (nationalism) الناتجة عن التحرر قد تسقط بسهولة في براثن القومية، (regionalism) ومن ثم تستكسر الصراعات الإقليمية والانقسامات والانتفاصات وغيبات فرض السيطرة التي زرعها الاستعمار في الأسس، والحل عند فانلون، أن يتبع الاستعمار القومى والاستقلال تحرير النوعى السياسى والاجتماعى، وأن تنشأ تحالفات ولتتصمم موسعة بين شعوب، فريقيا الاستعمار (مثلاً جماعات أفريقية أو عربية أو إسلامية)... غنخلد يتحقق التحرر الكامل الذي يبدا عند نقطة محددة عندما يقدر الشعب المستعمر بنفسه أن على الاستعمار أن ينتهي، هي ثورة معرفية، تنتقل بالثوب ومفكرها إلى المجال التنظيري للتحرر، كما وصفها أدوارد سعيد. ومن المؤكد أن المستشار طارق البشري يقوم بهذا الدور ويطبق إلى تلك الممارسات التاريخية عندما يتفكرنا أن حركات التحرر الوطنى في العالم العربى وإن استطاعت أن تزيح الاحتلال الأجنبي عن أراضيها داخل إطارها وتحقق قدراً من إرثها الوطنية في فترة ما بعد الاستقلال مباشرة. إننا لم تستلعل أن تستجيب لموجبات توحيد الجماعات السياسية الأشمل لأن الإرادة الذاتية لمؤسسات الاستقلال الوطنى في ظل الدولة المركزية الحديثة صارت موقوفة للتوحيد، واستمرت في خضوعها لوائزين القوى الدولية الهيمنة عن بعد، فلم تصل إلى التجسيه أو الخلاصة المنطقية لكل ما سبق من تحليلات ودراسات في هذه السلسلة فنختتم بهذه الفقرة الجامعة، «ما بقيت

الدولة الحديثة - في غالب البلاد حديثة الاستقلال على حالها المتأرجح مع جماعات سياسية متطرفة ومتكاملة، وما بقيت الجماعات السياسية محزنة ومنقسمة وموزعة أشلاء... ومابقى الصنع بين أجهزة الدولة... والجماعة السياسية الحاكمة بهذه الدولة... فلا أعلن أن الدول تكون قادرة... على حفظ الأمن القومى للجماعة وحراسة قوى التماسك الداخلى لها. ولا أظنها تكون دولا قادرة على تحقيق ما يتطلبن أن نصبو إليه من توحيد أو من استقلال أو من تحقيق لنظام ديمقراطى..»

«إن في ذلك لآية لقوم يفكرون»

هذا أساس لمشروع إسلامى معاصر ناضج يعتمد التفكير التحليلى والاجتهاد والاعتبار بدروس الزمان) كما توحى بذلك الآية الكريمة المكتوبة على الكتب الستة)، وفي قراءة تراعى أكثر تراعى (أ) الصالح الوطنى، (ب) التخصير الجسمى، (ج) النظر إلى السياق دائما تجنبا للاختلاف، (د) الاعتدال، (هـ) مساند التوظيف - توظيف الأنصاف والأنصاف عند انتقالها من بيئة إلى أخرى والاتصاف إلى الآثار الساجدة عن تلك العملية.

قد تنقص بعض الأجزاء أمثلة حالية من الوقت الراهن وما يجرى على الساحة لتوازن كثرة الأمثلة التاريخية من القرون السابقة على أهميتها. وقد تعبت على اللجوء في بعض المناقشات إلى طرح موضوع المرأة ونسبها أكثر من مرة كمثال على إصدار الخطاب الوطنى إلى الانشغال بقضايا فارغة واحدة من شأنها التفرقة وتشيت الجهود (مع الاعتراف أن ملف قضايا المرأة ملف شائك وله تاريخ طويل ومعقد يتراوح بين استغلاله والمزايدة عليه، لا نجد نهجيه كآلة للتقيل من شأنه بل التهام مع نفس النهج التحليلى الذى بنيت عليه السلملة). فى النهاية من الصعب سل ومن المستحيل أن يجرى إلى عرض هذه الدراسات المتعمقة، ولكن نأمل أن يتبنى الباحثون المتخصصون التوسع والبناء الدراسى - البحثى على كل من هذه الكتب حتى يتم الانتقال بها من مستوى التحليل والتفكير والمنهج إلى مزيد من رسم الاستراتيجيات والممارحات التطبيقية لتعميم الفائدة أو لخلق التراكم العلمى المنشود وتأسيس تيارات ومدراس تنفع بنا إلى اليوم.

**يركز البشري على تكوين ما أطلق عليه
«وطن فكري» يضمنا جميعاً بمرجعية
شرعية واحدة تجمع المجتمع كله بما يفيد تماسك
الجماعة مهما اختلفت وجهات نظرنا
ومصالح جماعاتنا الفرعية**



سورية عدة سجنان سياسيين عاشوا داخل الرئاسيين اكثرهما عاش نيلسون منديلا وهم كثر، منهم في سبيل المثال عماد شيخا (٢٩ سنة سجنا) وفارس مراد (٢٨ سنة) وهشام نبالا (٢٧ سنة) وعادل نعيسة وكامل حسين (ربع قرن لئكل منهما) شاهيك عى رياضى الشترك والعشرات من مجايلى الماغوط فى تلك الحقب القاسية التى شهدت عسرات الانقلابات العسكرية التى كانت تعد جميعها بالديمقراطية والعودة إلى الشعب لكى شيئا من تلك الوعود لم يتحقق منذ طفولة الشاعر إلى شيخوخته.

إن تلك الملامسات مجتمعة تجعل من الماغوط نموذجاً ممتازاً لدراسة تجليات ذلك القمع السياسى وإثارة على أجيال كاملة حملت بالحرية وواصلت من أجلها فلم تحصد غير التطور التقنى فى أجهزة الأمن والرقابة والزيادة المطردة فى عدد المعتقلات والسجون.



إن أكثر التجارب تأثيراً فى الماغوط كما فهمنا من حديثه على فرائش الموت هى تجربة الهروب المستمر من الشرطة والاختباء فى الجحور والأقبية ثم الهرب من سورية بكل من فيها وما فيها خوفاً من الاعتقال وكل جريمته انه انتمى دوى تدقيق إلى الحزب القومى السوري الاجتماعى فى المرحلة التى فضيت فيها الدولة السورية على ذلك الحزب وحملة سبوتية اغتيال الضابط عدنان المانكى. وهى مرحلة مفصلية فى التاريخ السوري الحديث لأن اغتيال المالكى أوائل الخمسينيات وما أعقبه من تطورات دموية وانقلابات وهى الذى مهد بعد سنوات قليلة من ذلك الاغتيال إلى استرداد البيت بالسلطة وفرض قوانين الطوارئ التى ما تزال مستمرة إلى اليوم. ما وراء ذلك الانتساب الذى جرح عليه الويلات يقول الشاعر ساخرا انه كان شاباً مفروراً وجائعاً حرب من الرعب إلى المدينة مفلساً. وقد انتسب إلى القوميين السوريين لأن مكتبهم القريب من بيته كانت فيه مدقاة يستطيع للنحو إليها فى أيام البرد وكذا قد يخدمون الطعام مجاناً لأعضائهم فى بعض الأمسيات. لقد وصل الماغوط إلى دمشق فى عز اتحد الصراع بين القوميين السوريين الاجتماعيين والبعثيين وبقية القوى القومية وقد

كما يرويه محمد الماغوط

تاريخ القمع السياسى

محيى الدين اللاذقانى



الأجيال العربية التى حملت بالحرية لم تحصد غير تكثيف الحضور الأمنى والتطوّر التقنى فى الرقابة



وهكذا الخيت لإعادة حلقة اعترافات الماغوط وضاع صدها ليشمل الناس أثناء توليتها بتصريحات البراسى ولافروف ولا ريجانى وإيس وكان الواقع المعين يقول للشاعر ما سبق أن قاله الماغوط فى قصيدة للمنياب يحذره فيها من العودة للحياة فما من شيء يتغير فى بلاد ضالعة للاعماج بين سوط المستبد المحلى ومهمار العدو الخارجى. وقد كانت خلاصة نصيحة الماغوط لزميل سنوات التسكع والحرمان فى بيروت قصيرة ومكثمة ملخصها: تثبت بموتك أبنا الشاعر لقد كان الماغوط كاتباً مشاعراً فى فترة سياسية قلقة وكان التاريخ السياسى السوري قلقة على الدوام منذ خمسينيات القرن العشرين حين باع الماغوط وإلى يوم رجليه وأن لا يعرف التاريخ السياسى السوري جيداً يكفى أن نذكر أنه كان فى

ظاهرة الماغوط فقد ساءت الأقدار على إكمال سيرة المقموع (الحضك الميكى) بخلق صيغة واقعية لا يمكن أن تحصل إلا فى مصر الماغوط المعين فى اليوم المقرر لإعادة بحث آخر حديث مع الماغوط فى قناة الجزيرة على الساعة الخامسة وخمسين دقائق بتوقيت جرينتش مساء الثلاثاء الواقع فى الحادى عشر من أبريل نيسان الماضى حصلت الصفة الماغوطية - المعيشية- فى ذاك التوقيت الحقيق بالضبط كانت جميع الكاميرات فى مختلف أنحاء العالم ومنها كاميرات القناة التى مستعبد بث أفرانته تنتقل بفترة قارير إلى ضريح الإمام الرضا فى مشهد بإيران لتتقل على الهواء مباشرة كلمة الرئيس الإيرانى أحمدي نجاد التى يرف فيها البغى للشعب الإيرانى بنجاح تخصيب البيروانيوم.

■ حملت ذات ليلة بالربيع وعندما استيقظت كانت الزهور تغطى وسادتى وحملت مرة بالبحر وفى الصباح كان فراشى مليئاً بالأصداف وزعانف السمك ولكن عندما حملت بالحرية كانت الحراب تلحق عنى، كهالة الصباح من السلمية خرج عاشق الحرية على قدميه حين كانت سورية تسوج بالاضطرابات والانقلابات العسكرية مطلع خمسينيات القرن العشرين وأليها عاد محمولا الشهر الماضى ليتترك فى فضائها وقضاء سورية علامة استفهام كبرى رهيبية عن تاريخ القمع السياسى السوري الذى حل جيلا بكامله وعطل مسيرة بلد وأمة، فالشاعر السوري محمد الماغوط لم يكن مبالغاً حين قال فى آخر حديث له عن أدب السجون أن التجربة الأولى والهروب المستمر من أجهزة القمع كسر شيئاً جوهرياً داخله وأن كل ما كتبه من نثر وشعر ومسرحيات وروايات ومقالات لم يكن إلا محاولة لتزيم من تركه ذلك الجرح الذى رزق فى داخله خوفاً دائماً مضجعا ونزع من نفسه كل ذرة أمان. قبل هذا الاعتراف النثرى بعشرات المئين سجل الماغوط سيرة القمع السياسى شعرا ولم يكن فرداً ولا استثناء فى تلبس حالة الخوف من السلطة ورموزها، فالحالة التى يحكى عنها منذ فصلانه المبكرة كانت شبه عامة إلى درجة عطلت معها الحراك السياسى فى مجتمع بأكمله وكيف لا تشله ومعلمه ومعظم السوريين الذين عاشوا فى ظل أنظمة قمعية مثالية يعرفون جيداً ما تغنيه تلك الحالة التى يحكى عنها شاعر فرد بلسان المجموع الذى صار يرك على عدم دراسته للتجريد. الخنى أن التسطى ليس وجوهاً جسمياً فى الشارع فحسب لكنه فكرة كابوسية ومع بعض الألفاظ الشعرية خلية تجرى فى الشرايين: ما إن أرى ورقة رسمية على عتية أو قفص من فرجة باب حتى تصطلك عظامى ودموعى ببعثها ويغمرنى مذكروا فى كل اتجاه كأن مفزعة أبديت من شرطة السلاطات تطارد من شريان إلى شريان ولأن الجراح وأضرانها لا بد أن تقتنر بالمخبرية المرة فى أدب الماغوط وحياته لا يد من ملاحظة أولية قبل أن تدخل فى هداهز القمع السيسى السوري الذى أنتج



بسم الله الرحمن الرحيم

في مجتمعات تفتقر إلى التسامح عموماً والتسامح السياسي على وجه الخصوص يدفع المهزومون ثمننا باهظاً يتجلى في السجن والتعذيب والفصل من الوظيفة والمطاردة الدائمة. وقد شاء حظ القس الرضى أن تكون تجربة الهروب من وجه أجهزة الأمن هي التجربة السياسية الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

زهره بريه أو يمامه في عنق الريح
ولكنني بالنس حتى الموت
أفكرش بلا روية على لثلال الحبر
وأهدايك الجميلة
تحنني على صفحتاتي كجديد في

المراتب

ذلك الحزن المخلوط بذعر جلى
والذي يطالعا بعزارة في التمسوس
المناغوطية لم ينشأ من فراغ ولا من عشية
وضحاه بل تراكم خلال سنوات طويلة
من المواجهة مع سلطات قمعية بوليسية
تحاول أن تمنع حتى الأشجار من
التنفس وتحت ظل هكذا ظروف لا
يحص المقموع بحصان الجسد وهدم
الفاروق محاصرة والشعر محاصر
والكلمات لها جلاها الخاص ومع طول
التدقيق في ذلك الوضع الحزنى يبدأ
الشاعر بالبحث عن جذور خوفه ويأسه
ويجبر دور البطولة الفردي الذي يمنح
لفنانيا في التراث العربي للشاعر العدم
المقاوم وهو دور تخلق منه المناغوط شعريا
بدايمية خاطر لإفراكه أنه أمام مكامنة
قمعية جارية لا ينفع معها تفصيل ادوار
الصمود والتشاعة.

ولأن القمع العربي له فعلا جذوره
الممتدة عميقا في تراب المجتمعات
المطروكية - الأنوية كان الأضعف
المناغوطي بالجنز التاريخي للأضعف
العربي معهما بمجرد التلميح إليه
نصورة موحية.

أيا ما حببتي

عينا استرد شعجاعتى وبأسى

المساء ليست هنا

في السوط أو المكتب أو صمارات
الإنذار

تروره في غرفة يملأين الجدران وملأين
الأحاسيس المروعة والأحلام المحيطة.
عن تلك المعرفة تقول المرأة التي كانت
تعيش حينها قصة حب مع شاعرها:
عرفة صغيرة ذات سقف وامتن
حشرت خشا في خامرة (أحدث المباني
ببيت كان على من يعبر عتبة لا ينحني
وكأنه يعبر بوابة الزمن، سرير قديم
ملاءت صفراء. كنبه رقاء طويلة سرعان
ما هيط، قمعتها. ستارة حمراء من
مخملات مسرح قديم في هذا المناخ عاث
المناغوط. أشهرها عديدة .

ذلك الوصف الشئرى نجد صماده في
نص مبكر للمناغوط يعكس ألم إنسان
أسير ومحاصر حاله حال ملايين
حرماتها بحبس القمع السياسي من
مجرد الحلم نغد أفضل.

بلا أمل
وبقايى الذى يخفق كوردة حمراء
سأودع أشتائى الحزينة في ليلة ما
بغ الحبر
وشار الخضرة الباردة على المشمع

الرح

وصمت الشهرة الطويلة
والناقص الذي يعصى أمي
في تلك الغرفة وفي مثل ذلك الجو
الكتيب لا يستطيع الشاعر كائنًا من كان
أن يتحاشى المحنة الشخصية له لتصبح
معظم صور شعره وفنره مشتقة من
الحرية والعبودية وحتى الحب نفسه
يصبح له كفة تلك الحرية. في نص
معنى الرومانسية لا يحد الشاعر ما
يشه به أهداف حببته إلا صولة صعيد
يحدثون بتناسق في مرآك عبوديتهم.
هكذا أودك يا حبيبتي

أتمنى دون تطبيق ودون قناعة ربما إلى
الحجاب المرحل للترزية وفي مجتمعات
لمنقر إلى التسامح عموماً والتسامح
السياسي على وجه الخصوص يدفع
المهزومون ثمننا باهظاً يتجلى في السجن
والتعذيب والفصل من الوظيفة والمطاردة
الدائمة. وقد شاء حظ القس الرضى أن
تكون تجربة الهروب من وجه أجهزة
الأمن هي التجربة السياسية الأولى
قبل أن يصرس في العمل السياسي
صدرت الأوامر باعتقال الشوميين
السوريين وأخفى المناغوط قبل أن يهرب
إلى بيروت التي صنعت مجده الأولى في
غرفة حقبرة سينة الإصاعة والتهوية عدة
أشهر. فكانت تلك الغرفة زنازقة
الاختيارية التي ولدت فيها معظم
فصائده المبكرة التي تحكى عن جوع
مزمن إلى الحرية وفي القصائد التي
قربت من قلوب ملايين العرب الذين
كانوا يعيشون قمعا سياسيا مماثلا
يحدثون في المناغوط الصوت المنير عن
أحاسيس المهزومين والقوميين سياسيا
واجتماعيا لا في سورية وحدها بل في
مختلف أنحاء العالم العربي فالقمع
السياسي السوري لا يخلط في القمع
العربي العام لا في الدرجة والتفاصيل
واسماء المساحين والسجون وهذا ما
يعطى للحلم بالحرريات وشبهه الدائم
ويجعل منه أرقام حيا محسبا

أيا ما

لو كانت الحرية لنجا
لنمت طوال حياتي لم لأوى
إلى الطريق إلى الحرية ودفع الثمن
الصعب لى يخسر حتى الإغذاء على
احترام المحطالين بها. فمن خلال
مقلوعة قصيرة كتبها الشاعر لبلده
سلمية التي دق فيها. نحن مكافئة ذلك
الإحساس المركزى في تجربته المناغوط

الصبة والحيانية

سلمية النعمه التي ذرقها الرومان
على أول أسير خلف قيوده ممانته
وماب حينما إليها

وكما يليلق بحصيد ملحس
لنستأقنوس سار المناغوط طويلا على قوب
المطانة بالحرثات لنسعه وشعبه فاصبح
في مدينته وقلد ان يشهر كشاعر وكاتب
ساخر مطاردا وقد كان الهروب من وجه
السلطة الرسمية وممثلى المطام يمتد
عنده على شعر وعمر غير سنوات. وفي
أحد من تلك الحزى الكثيرة التي لم
يحصها الشاعر اصطر للفتش كالخشرة
في غرفة عجيبة نحد من حسى حظ
باريع (اليد وصفا لبقيا لها عند زوجته
الشاعرة سنية صالح الوحيدة التي كانت

إنها هالة

في المهد.....هى الرحم
فأنا قطعاً

ما كنت مربوطا إلى رجمي بحبل سرة
بل بحبل مشنقة

ولنسنت إلى سنية صالح مرة أخرى
وهي تصف تجربة الاختفاء في تلك
المعرفة. وسوف نرى كيف تحولت لعمدة
البطولة الفردي إلى كابوس للإنسان
ومعها كان صليبا له احتياجاها الخاصة
ولا بد له من هواء وشمس ويشر يحتك
بهم في الشارع حتى لا يضرر ويتحول
إلى ورقة خريفية تستفرد بها الريح
وتسقطها بعد شحوب واصفرار.

تقول سنية صالح في مقدمة
مجموعة (حزن في ضوء القمر):

(بدأت الأيام الأولى كالعبوة البطولية
لنا نحن الاثنين ولكن لما شحب لونه
ومال إلى الاصفرار المرضي وبدأ مزاجه
يحتد، بدت لى خطورة اللعبة. كان همى
الكبير أن يتلاشى الإصغار دون أن يحق
غبارها النسر).



ولم يتلاش الإصغار هدد كانت كل
حكومة مستبدة تخسر السلطة لا أخرى
أكثر استبدادا منها وحيل لج نجم
المناغوط في بيروت وأشار شاعرا مشهورا
إلى أجواء مجلة شعر لم يعد
هدفا سهلا وجرت بعد سنوات عدة
محاولات لاسترضائه بلغت قمة العبثية
حين أسندت إليه وظيفة رئيس تحرير
مجلة الشرطة التي تصدرها وزارة
الداخلية السورية. وهي مهمة لم
يمارسها إلا على الورق فالذين عيّنوه
هيا كانوا يتركون استحاله لجوم الشاعر
الذى لم تمنعه القيود الخارجية
المفروضة على الحريات من ممارسة
حرية داخلية شاملة ساعدته على
مواصلة الإبداع والحرية الداخلية وكما
نعم من حبيب القائل، (إن النقص
من الحرية من الحرية الداخلية لا تعرف
الإفصاح عن ذاتها) هي من الشروط
الأساسية للإبداع للشاعر المظنون
يستعرضون عادة عن ظروف القمع
الخارجي بحريتهم الداخلية التي لا
يمكن أن تطالها أجهزة القمع معها
بلعت تقنياتها. لا موص المناغوط كما
اعتقد عن الحرمان من الحريات
الخارجية بحرية داخلية بالغة العبث
مكنته من تحويل تجاربه المريرة إلى
نصوص كتبها فرد واحد لكنها حملت

كتاب الزاوية



مجلة الأستاذ

يا بني الإنسان أدركوا إخوانكم

نفسك الأكباد وتنعص النعوس عندما تسمع خبر
القطع الواقع في بلاد الجرنز فقد تعاقب الحرند والنرد
خبر هذا الخطب الحزن ووفوق إخواننا في شرك الفاقة
ووهدة الاحتياج لما تحفظ به الحياة بعد أن كانوا هي أعلى
ذروة الرفاهة وسعة العيش وليس لما قضاء الله تعالى مرد.
وقد تحركت همم ذوي المكارم والغيرة الإنسانية شرقا
وغربا فاشتعلوا قوائم الاكتاب في المجمع والمحال تداركا
لبلاء عربية وقيائل إنسانية فاستحقوا الثناء على هذه
التجدة والإغاثة خصوصا ما كان من المحافل المصرية
التي عقدت الاجتماعات المتتالية وفتحت أبواب الاكتاب
ووزعت جوابات الطلب والحث على الإغاثة وعينت
وجوها من ذوي الفضل لجمع تلك الإغايات حتى إذا توفر
لديها من النقود ما يقوم بالمساعدة مع المساعدات الشرقية
والغربية قدمت ذلك لجهة الحاجة.

ولقد أقرت حالة هذه المجاعة في جميع النفوس فتسابق
النساء مع الرجال وبرزت الستات في ميدان المساعدة
للدعاء إليها.

فعلى رجال الهم أن لا يتحروا حتى يسبقهم ربات
الحجال في مضمار هم احق بالركض فيه.

الوطن وفي الهجرات القصيرة العلية
التي قام بها إلى لبنان والإمارات وخبر
عاد ليعيش كهولته المبكرة على ناصية
مقهى دمشق وجدها تلاحقه كلجنة
كافهيس عن المدينة الأولى التي تنصيع
فيه عرك الأول، فتلاحقت نكباتها التي

ذهبت وهكذا وجد الشاعر أن الزمن يمر
والدنيا لا تتغير فالقمع السياسي الذي
عاشه شابا، لاحقه كهلا وشيخا يتحرك
نصوبه على كرسي بحجلاب لم يفته
ان يسخر منه ومن نفسه حين قال إن
الدين يتحرك على كراس معجلات لهم
ميسرة هامة عن غيرهم فهم لا
يصطرون للوقوف أثناء عرق التشيد
الوطني

صحيح انه قد أصبح لاحقا بعد
الشهرة والعمر صاحب حصانة معنوية
لكن هذا لم يمنعه من ملاحظة أن لا
حصانة لأحد في ظل الديكتاتوريات ومن
جاء هذا الإدراك ربما يمكن فهم حزنه

الترسخ في الروح:
فلينصب القادة إلى الحروب
والعناق إلى الغابات
والعلماء إلى المختبرات
أما أنا
فسأبحث في مسحة وكرسي عتيق
لأعود كما كنت
حاجبا قديما على باب الحزن
ما دامت كل الكتب والدماسير
والأديان

تؤكد أنني لن أموت
إلا جالعا أو سجيناً
في محتمعات القمع السياسي
المكثف ليس سموحا للحرر بأي حق نما
في ذلك حقه في أن يمارس حزنه النبيل
بكبرياء يليق بروحه ولعل تجربة
الماغوط وهي وجودية وسياسية معا

تعكس حجم المحنة السورية سياسيا
وإبداعيا فحين يعيش شاعر إلى أن
يتجاوز السجين ويجد أمامه أحلامه
وأحلام جيله لم يتحقق منها شيء من
يستطيع ان يلوه على ذلك الكم من
السوداوية؟

لقد كان الماغوط عند الحرب
كتشيوخوف عند الروس لا يبيع وصفات
الآمل في صيدليات متنفقة لكنه يشير
بمهارة الجراح إلى موضع الألم والفساد
والورم في الجسد العرس ثم يعضى
وهو على ثقة بأن الناس يوما ما
سيقومون بما يجب فعله لنحر أنظمة

الاستبداد والقمع والتأسيس لأوطان
حرة مستقلة تلجم توحش أجهزتها
وتحفظ لمواطنيها حهم في الاحساس
بالكبرياء والكرامة. ■

معاناة المجموع هالحرية التي هي
مطلب الجميع في سورية والشاعر
أولهم تتحول من جراء القمع الجبار
والمستمر إلى نفيها.

ما دامت كلمة الحرية في لعتي
على هيئة كرسي صغير للإعدام
تحت ظل الأحكام العرفية والمحاكم
الاستثنائية وقوانين الطوارئ التي
تحولت إلى قوانين (دوام) عاش الماغوط
هاجسه الكبير وحلم يوطس حر يعيش
فيه السوريين موفورو الكرامة والكبرياء
لكنه وبعد كثر طويل لم يمر بكبرياء الحر
ولا بعمادينة العبد الموهومة فصاق درعا
بتلك الحالة من الحرية الشكيلة وتسمى
على سبيل المجاز أن يكون عبدا حقيقيا
ليعرف نفسه وشكل ضمانيته في ذلك
المجتمع الذي ضاعت تحت سلطة قمعه

الهيويات جميعها:
أه كم أود أن أكون عبدا حقيقيا
بلا حب ولا وطن
لى ضريبة في مخرعة الراس
أفراط لامة في أدنى
أعد وراء القوافل

واسج الجهاد في الليالي الممطرة
وهنا أشتى أليجا المتحدلقون إلى
التفسير الرمزي في تحليل هذه الأمانة
الخارجة عن نطاق عشاق الحريات
نكلياتهم المعروفة فالقمع التواصل
بربعه الزمن هو الذي قاد الشاعر والنائر
إلى ذلك الإحساس العميق بلا جدوى
ومن جراء تلك التجسرية الوجودية

المتشابكة صارت نصوصه حقول حزن
مغطر فتحت كل أمة فيها نهر من الدموع
وتحت كل حرف ألف سوط ومهمار يدكر
أن القارئ لما يهد إليه الشاعر الفرنسي
فولين حين قال (عندما أبكي أعلم كل
العلم أن ذلك ليس رمزا).

لقد عاش الشاعر التجربة الجماعية
نكل زخما وكانت مرارته جزوا أصيلا من
مرارة المجموع ومن الإحباط العام. فهل
في صدقة أن يكون الحراك السياسي في
سورية التي اشتهرت تاريخيا بنضالائها
هو اليوم الأضعف والأسلط في العالم

الثالث:
ذلك الواقع المر الذي عاشه الماغوط
وأحس به مبكرا هو الذي دفعه إلى
التأكيد على استحالة قيام أوطان قوية
ملا حريات حقيقيه وهو الذي جعل من
حره علامة فارقة حتى لا أقول نالسة.

حزنى لا حسب له ولا نسب
كالأرضفة
كنين ولد في مبي
ملك الحالة الصمامة من الحزن
لأمرت الشاعر دهرًا فقد حملها معه في

المعد الثامن والثمانون - مايو ٢٠٠٦ م



حلمي محمد القاعود

■ يمثل عقود قنديل، تمعناً خاصاً من الكتاب المصصين في هزئنا المراهنة. فهو ينطلق من رؤية مستقلة بعيدة عن الروي الخرسية واللايديولوجية وهو خارج المصنعات السائدة في المجتمع الأدبي التي تسعمل اصحابها ساندافع عن قنديلهم على حمار ناعلا هو منعمل بالناح على احكاره وازانه وتصوراته التي تتعلق بالوطن البائس التمسيس. وقد يدفعه هذا الانشغال إلى نوع من الإهمال من جانب السادة المعينين بالتسويم الصي والإعلام الأدبي. لتعريضه خارج سريهم وغشائه بعيدا من قلوبهم وأنماطهم. لقد كان أحد موطئي المؤسسة الخسافة. ولكنه بدا متمردا عليها في أكثر من مناسبة. مما تسبب في إهماله نوعا ما. بيد أنه في كل الأحوال سجل لنفسه موقفا. وأخبر هدفا في مرمرى السلطة.

كتب في رواياته القصصيريين السفك. والكتاب الأرق. مقالة مختصرة فرائث انشغاله بالهم العام من خلال المزج بين القوم والواقع والتأنيث بعض رواياته وقصصه الأخرى؛ فوجدت الانشغال ذاته مستمرا ومتوهجا. وأنا ذا أقرأ روايته قيلة الحياة أحدث ما أحرجه من إبداع. فأجند يواصل حمل الوطن على راسه بهوموه واتشانه ومناشاه. ويحاول ملخصا أن يبينر بالآمل القادم الذي تحلق بعصه على ارض الواقع من خلال النبوة التي لا تخيب. لقد تبنيا بالحرارة السياسية في الجسد المصري المجهد والكندود والناخ. في وقت كان فيه اليأس من إعادة الحياة إلى هذا الجسد هو القاعدة. أو الحقيقة التي لا يختلف عليها أثنان. ولكن هؤلا قنديل تبنيا بديهي الروح في الهيكل الجامد عام ٢٠٠٤. وهو العام الذي كتبت فيه الرواية. كما تبنيا بإجهاض هذا الأمل ومصالحة الانشغال عليه وخداع الناس. وهو ما تحقّق بالفعل في عام ٢٠٠٥. وإن كانت قيلة الحياة لم تزل نسير إلى اعكاسية مواجهة الإجهاض والانشغال والظلم جميعا. فحين نتجرح غبار الساعه إلى الأمام. قص الصبب نوحول مساره إلى الحلف مرة أخرى. ما لم يكن هذا الوطن بلا تاريخ ولا حضارة ولا عبقريّة

قيلة الحياة عنوان هذه الرواية الجديدة يشي بالآمل مع كل المواقف والمصوبات وتركيبية العنوان من لعظه قيلة ودلائها الناطقة بالبرية والعدوه والإحساس ولعظه الحياة بما فيها من حركة مواراة معادية للصمت والسكران والجمود والبرودة. هذه التركيبية بعطي مدلولاً يشير إلى معنى الرواية وغايتها. وهو ما تعززه عبارة المقدمة الكونه من فترة قصصيرة تمول

مهما كان الماضي عريقا وسماؤه قيلة الحياة (رواية)
هواد خنديل
شاهدة نقاص لطباعه والبشر ٢٠٠٠

عالية وباتيره بالغا ورجاله اهدانه. فأنا أدركت أم ثم أرد أليد أن انظر أمامي. وأغد السير صوب المستقبل الجهور. وبكاد يكون هذا التقديم مطافنا لمنوال الرواية في تشكيله لمخزها وغايتها. فالأجاء نحو المستقبل. الذي يعني استمرار الحياة وتوهجها مهما كانت الظروف غير مواتية أو غير هائلة. إن العلاقة بين الماضي والحاضر. نبو في هذه الفترة علاقة ملتصبة. ولكن الكاتب يفصح عن رؤيته من خلال حديثه عن السير صوب المستقبل (الجهور). وهو يجعله مستقبلا محمولا. لأنه لا يعرف ماذا ينتظره هناك بالضبط. ولكنه يعرف أن الحركة هي المطلوبة. أن الحياة هي القصبة التي يجب أن تحسّث لها. لأنها المستقبل. ولأن الماضي مهما كان عريقا. فلي يفتي عن غدة السير إلى الأمام. بالطيع لم يذكر كتمير إلى الحاضر أو الواقع. ولعله اعتمد على ما يسطره في روايته. فهو يرصد فيها الواقع بكل أبعاد وعلاقاته ومعطياته. وهي أمور أو أسباب تقدم حيثيات النظر إلى الأمام وضرورة الاتحاد نحو المستقبل

ولعل الكاتب من هذا المنطلق أثار تكون روايته تسجيلية. تسجل الواقع وترصد بدة. وعين نافذة. إن التسجيل ما يحد صورة مردوخة فهو يسجل الواقع الحي المباشر الذي دراك كل يوم في كل مكان. لدى عامة الناس الذي يمثلون الطبقة الدنيا وخاصة الذين يمثلون الطبقة العليا (تم القضاء على الطبقة المتوسطة في خلال نصف القرن الماضي). ويتوارى مع تسجيل الواقع الحي المباشر. تسجيل التاريخ الحي المباشر أيضا وتسجيل الواقع مع تسجيل التاريخ. يقدمان نمطا جديدا من الرواية التسجيلية. التي تتجاوز الكتابة الباردة الحافة إلى ما يمكن تسميته بالتسجيلية الضية التي يصنعها عصر التسوق والساء المحكم. فهو في تسجيله للواقع لا يقف عند نقل الحوادث كما وردت في الصحف أو عناوينها. أو ينقل قصاصات صحفية يصنعها متجاوزة غير متربطة. ولكنه يصوغ الحوادث صياغة فنية بأساء رمزية من خلال بناء ورائي يجعلها في سياقها الطبيعي. فلا تبدو غريبة أو مقلعة. وإن لم ينعنه ذلك من ذكر أسماء حقيقته لشخصيات حقيقية تعيش على مسرح الواقع. ومنهم على سبيل المثال شخصيات معروفة مثل رئيس مجلس الشعب ووزيره ورئيس مجلس الشورى الحالي وغيرهم. وهناك شخصيات أخرى معروفة في الواقع الثقافي والاجتماعي يقدمها بملاحها الكاملة ويأتي باسمها الأول مع الاسم الأول من شخصية أخرى معروفة. أو يغير قليلا في الاسم. والقارئ لا تخفى عليه الأسماء الحقيقية في كل الأحوال. وهذه ميزة التسجيلية الفنية. إن صبح التعبير. حيث تعطي انطبعا بالتلقائية والفعوية. على العكس من التسجيلية الباردة. التي تكتفي بالتجميع الصحفي

إن جاز التعبير. الذي لا ينهض بالمعبر الروائي في صورته المعنية القائمة على الإقناع والتشويق. ولأن التسجيلية الضية هي قبلة الحياة. تقوم على منطق الفن. فقد جاءت في فصول مرهقة تسلم خلالها ولأثنين فصلاً كل منهما يعالج جانباً من جوانب الحركة أو الشخصية أو الحدث.



يقوم القص في قبلة الحياة. على التناظر. فالإبطال الأساسيون. وخاصة الشخصية الرئيسية الأولى «دروف» والشخصية النسائية الأولى «مدى» يروون الأحداث من وجهات نظرهم. وهي عموما ليست وجهات متعارضة. ولكنها متكاملة. تضيء الأحداث وتكمل الواقع وتكشف جوانب أخرى لم تكن معلومة من قبل القارئ في حياة الشخصية الرواية. أو الشخصيات الأخرى.

وبحكي بطل الرواية قصة حياته أو واقعه بمعنى أنه فهو من شباب الفترة الراهنة بعد لمرجة الماستستير في التاريخ. ولتلقب بـ «مدى». تلك الصنعة الحزينة التي لا تتيح بأسراها أو أسرار أسرته. وتتوارى ومشكلات «دروف» مع مشكلات «مدى». فهما من الطبقة المتوسطة التي حطمت كلاهما بعاني مع أسرته من شظف العيش. وأخلاق الزحام. ومتاعب الإقوع والأوتار.

وتعرض الرواية من خلال الأسرتين واقع البطالة الذي يعيشه الشباب بما فيه من فراغ وعيوبة وسكر وسرفقة وفساد ويحث من المال والربوغة في السفر إلى الخارج التي تكلف اصحابها أحيانا الموت غرقا أو قفلا في ميهام المنسحق. كما تعرض لتفجوة التي يعيشها هؤلاء الشباب بين افكارهم وأفكار آبائهم. وتقدم نماذج للصوص المال العام والماسرة والقوانين والنهائين الذين يعملون في مناصب مرموقة. أو لا تنسى عرض نماذج من متعشيس السلطة المناقشين والصحفيين المرفقة. هؤلاء ولأنك يعبرون بأراهم براوية قدرها ١٨٠ ويهانون الجهاد الفلسطيني واستقلال لوطي وهي الرواية صورة مأسوية للشوطف المصري الذي يدفعه الفقر والحاجة لتبحث في القمامة عما يأكله هو وأولاده. في مقابل فجور الطبقة الجديدة الحاكمة وهيمنتها على كل شيء بدءاً من الشرطة حتى الصحافة لدرجة أن الشباب الذين يحاولون مقاومة فسادها لا يستطيعون نشر شيء عنه في الصحف الكبرى. لأن هذه السلطة تتمتع بأموال الدولة وسطوة السلطة. وتستطيع كل شيء. ولا يتوقف فسادها عند حد.

ومن خلال عرض الواقع. نعرض الرواية للتاريخ بطريقة مواتية. وس خلال منطلق رواي مفتوح. تستحضر التاريخ الذي يشير إلى بؤس الحكم على مدى التاريخ. خاصة تحت حكم الباشا ليك

والعثمانيين والعزاة المصريين والإيجليين، فخلق سبيل المثال، نجد روف، يستعرض الإنترنت ومحتوياته من صحفها وعصمت وعذرة، بمناسبة محنته عن كلمة، فلاح، أساس رسالته لما جرت، فيقتلنا إلى ما جرى في حمر هناة السويس، وموت ١٢٠ مصري مصري في السفرة، وهم يعملون لشهنا، كما نرى إسهابا في وصف اصطهاد الكاح الصخر تحت الحكم التركي على مدى الفرون من السادس عشر إلى العشرين، المادية، بالإضافة إلى تقديم مأساة العظم التي عاشها أيضا تحت حكم الصراغة والولة والمليك، محمد علي، والمصريين والإيجليين، وهؤلاء كانوا يتصارعون على قلع ثمار مصر وحيراتها



يكاد المكان الذي اختاره الكاتب مسرحا لروايته يشتمل مصر كلها، قديما وحديثا، فبعد استدعاء التاريخ المصري القديم والوسيط نرى مصر حاضرة ملامحها وأثارها، وأهلها يعملون في السفرة أو يعملون أو يعملون في الحكام الظالمين، مصر كلها موجودة في الرواية منذ عهد ميناء موعده العفريين، مروراً بحكم المماليك والعثمانيين، حتى المستعمرين الغرة القادمين من فرنسا وإنجلترا، وفترة السويس التي هلك فيها الآلاف من الملاحين البسطاء، وهم يحرمونها لتصل ما بين البحريين حاضرة، وفائمة أمام عين القارئ الذي يطالع أحداث بلاد القديمة والجديدة، وفي رصد الرواية لأحداث الواقع الزمان، فإنها تنطلق من الإسكندرية لتقف في القاهرة، وتقدم الوانا من الأماكن الخاصة التي يعيش فيها الأبطال، ويتحركون من خلالها، هنرى المدينة من قاعها إلى قمته، والإلهام بالطبع على الأماكن القديرة والمتواضعة التي تحيا فيها جموع الشعب البائس المسكين.

القاهرة بصمة عامة مدينة الضميج والصوصة لا تسامد على الهنوء والسكنية، مدينة مرمجة بكل شيء، والإسكندرية في الرواية تبدو شتى ومعلمها وشاطئا ويحرا ولورسا ومقهى.. وحسن، ولا نراها في أعماقها، وشواطئها ومعلمها الأخرى، وذلك لأن البطول والمعلمة، يهران بها لبعض الوقت، أو هما عابرا سبيل بقصصين ليلة أو ليلتين، مع أن فيها بعض الأصدقاء أو الأقاليم لكل منهما، ومع أنها تبدو خارج سبيل المحنة العامة التي يعيشها المجتمع، إلا أنها تبدو مثل ورق التصوير الخاص الذي يسجد أو يتفاعل مع ما يجري في أرجاء الوطن بالتعليق أو الرأي أو التكتة، وتأمّل مثلا هذه الكتة التي نرونها صالحة المقتى، رئيس الحكومة جعل الدولة

الشهيرة للنساء مرتين في الشهر (١٩٠٥) فيه سفيح مصنعها الحياضات النساء (١٩٠٥) وهي تكتة دالة على تطويع الواقع والقانون لقرينة المسولين الذين يربون جمع الثروات على السبل الممكنة، ولو شاء ذلك على حساب تغيير الطبيعة المفسدة للناس

الإسكندرية على كل حال، ومن لشواء والصماء صغرة، ما والصالح فيها له بقاء وتسميه الزباد العنق يفسح حانة من العزع والأنايح، حتى لو كانت صحف الصدا جعل تناقضا يفسد حدة الحالة والذات العنوا التي تقول رئيس الوزراء يلتقي بأربعة مصر الأولى ويصطحب اليه العمل لوعة لسمع مسرعة اليه، ما القاهرة التي لا يستطيع فيها الناس أن يتظاهروا، فإنواراته تقضيها لها من خلال البرجيل وعباية والثواني وشاطئ السبل والأحباء المسبعة ثم بعض العصور المادعة التي يملكها اشراف الطبقة الجديدة على الأطراف وواقع من العلية من الألمانك البانسة التي يعانى أهلها قصورا شديدا في الخدمات، فلا الطرق مرصوفة، ولا البيوت متوفرة، ولا البيوت اللذات قائمة، بل أن بعض الناس الخذلان من قوارب الصيد على شاطئ النيل مساك ليهم يعيشون فيها ويتناسلون، وكثيرا ما نجد التناقض بين تسكيناها عائلات الرواية صيفة ورطبة، ومتواضعة الأتات ونصبت الرواية في السراجيل بسنه حي قدر (١٩٠٥)، ويتكلم عنه البطل (روف) فيقول: ولكني فصل إلى بيتنا تنقلب فوق أحجار، ونعوض في صين، ونخوض في مياه غسيل، ثم نصعب جبال قمامة، ونجتنب الاصطدام بالبائس والدجاج الذي أطلعه أصعابه حتى يجد ما لا يجده في البيوت (ص ١٩).

أما قصور السادة الجدد في الرواية فحدث ولا حرج عن البذخ والمخامة وجماعات السباحة والحدائق والأصواء والسلمية والتنسيق والتحف والتماثيل والألوان والرخام واللوحات، ناهيك عن يسكنها أو حملاتها المتألفة وجرائها وفلساتها اللاتي حولنهن الأصواء إلى ملكات جمال يبرق على صورهن العارية الذهب والياقوت واللؤلؤ...

إن المكان في الرواية يرمض عالمين متحتملين لهما ولا ثالث لهما، عالم المتعبين الحرومين المضطهدين وعالم السعداء الأثرياء الترفين أما الزمان التاريخي فهو زمانا الذي نعيشه وتعاصره، وإن كانت الرواية تستدعي بطرق مختلفة الزمان القديم في صور متحركة تقيم عملية الموازنة بينها وبين عصرنا في حيث الاتماق في السوء والشر والطلم. إن الرواية تستدعي إلى أحداث الانقاص المصطنعية الأخيرة مما يعي أن الأحداث الروائية قائمة في الماضي، أو أيام فخر الرواية (عام ٢٠٠٤) بالتحديد، مما يعني أنها رواية معاصرة

للعهد بل أن توفى ثور من بسنه حري فيها على مدح غير مسدد سكر أهل من عابرو كبر منه فضلا لذهب له نحدد وقتا معيب، ولكنها تسب بالسكر، وبس، وتوفي ولجوع، والشلل، لا تسب به في كل لا حول، فريد من مولى لا يصوب العال أن يفسد، هو لرس الرض التي تسعى إلى الاحتجاج على ما يقع فيه

ويطرح إلى الجحور من إرمانه ومطعماته الشائعة، ويحلج بمسقبل آخر أكثر عدلا وأمانا وحرية

ومعها يكن من امر، فب الساحة والزمان يتصالح معا سيمفونية حريته الإبداع لتسب غري، كان قدره بوجه الآخرين على، عمدت د تاريخه جعل بعض إرمانه أو ملعل لحرارة الطعاف، نقص قبيلة الحياة، بالتحصينات، وهذا امر طبيعي، فهي تعالج قضية شعب بأكمله، وتطرح واقع مجتمع بأسره، فلا عرو أن نحد تشبيها يكاد يكون شاملا لتوحيات الناس المختلفة التي تسكن الوطن، وتتحرك على أرضه، ويصنع حاضره البائس وربما مستقبله المغموم لنشينا، على الأقل، بسوا من، الشخصيات، أولها الشخصيات العادية، لمتنية إلى الطبقة الشعبية البانسة بكل ما فيها من خير وشر، وامل وآلم، ورغبة ورس، وأحرمها الشخصيات الاستثنائية التي تشل الطبقة الجديدة بكل ما فيها من غبت وسهتة، وقدر وإحباطات ووصولية وإنشائية، والطفشان وتحوص صراعا مكتوما يطغى في دائرة الشاعر والحركة المحدودة، كل طبقة لتريز بالأخرى، ولكن ميزان القوي يبدو دائما في صالح الطبقة الجديدة التي تشلك الشفوق والجاء والسلطان، وتفتقد الأخلاق والصبر ورحمة!



قد نجد بينهما من يفتل منطقة وسطي، ولكنه لا حضون له ولا وجود فعال، فقد سلب المكان والمكانة وأصحب القرب إلى الطبقة الشعبية البانسة في الطبقة الأولى نحد روف، ورسلة، وبدي، وأسرته، وبذخ ومزاج ورجب وروجو، وباسر واستهال، ورزق الشامي وأسرته، وهؤلاء جميعا يشكون قاعدة، لحركة والانطلاق، كل هي مكانه وموضعه، ولهم مشكلاتهم الراحسة المزعنة، وأحلامهم التي لا تتطابق مع قسوة هذه الشكلا وصغورها.

روف، شاب متف تحرج ونوشت وله صلوح علمي واضح، يسعى إلى الحصول على درجة الدكتوراة في الترميز المصري الوسيط تحت إشراف مشرف السلطة، جاسر عبد العظيم، ما يريدها يعطاة وإدراة ويعرض عليه ما يريد: يحب قضاء اسمها بسدي، لاحظ دلاله الاسم، لم يتطابق الزواج مع ملول فترة التعاضد، ويتشبع من الصريح له بما يعمل في



الإسكندرية في الرواية تبدو هندقا ومعلما وشاطنا وبحرا ونورسا ومقهى.. وحسب ولا تراها في أصقاها وعشوائياتها ومعالمها الأخرى

وهو شاب سكندري معالم دائما، تعرف عليه في دار الكتب، وبعد رسالة ماجستير عليه من الشعر المصري في العصر الوسيط، زمن رسالتهم واحد، من أحد الشعراء ورموف، عن الفلاح، وفي كل الأحوال هو شاب جاد نقي، يتحسب أيضا لرسالة الدكتوراة بسبب سالفه الصناعية، ويحمل مراقبا للجودة في مصنع مبارك اللورق، ويتعرف على «نوال»، اخت «رعوف»، المطلقة ويتزوجها بعد مفاخرة رسالته وحصوله على الدكتوراة

أيضا، هناك شخصية «ياسر»، شقيق رعوف، الذي تدفعه مبادئه، مع بعض زملائه إلى محاولة نشر صور الفساد الذي يمتلئ به أحوال سكندرية، أحد رموز الطبقة الثمالة الجديدة، وصومع في النشر في الصحف الكبرى بسبب قوة الفساد وجوره وتمتعه بأموال الدولة وسلطة السلطة، في ياسر يبيع في النشر في بعض الصحف الأخرى، ولكنه يدفع ضريبة قاسية، في حياته، حيث اختطفه كامل، ويؤتم ياسر من التعتيم في أحد أقسام الشرطة بمحافظه لفتيا، وإذا كانت الشخصيات السابقة من الشباب المعاصر الذي يعيش المحس والام والامال فإن شخصية «مقصوم» الشامي، رب الأسرة الذي يبلغ الخامسة والستين، تمثل الطبيعة والانتزاع بالاعتماد والدعاء، ويقوده خوفه على ابنه الشارد «سمر» إلى الورك السري الذي يعيش فيه هذا الابن ساعدا انتزاعا من المناسبات أو

فصحا أو بما تعابه في ظروف، وتقف ماساة «رعوف»، مع الجامعة التي لم تكنه معيدا، مع إعصامه أمام ندى وتصفت اشرف على الماجستير، والأزمات الأسرية وخاصة طلاق أخيه نوال ذات الألود، لتصنع أمام طموحه ورغبتة العارمة في الحياة، ولكنه مع ذلك يقاوم، ويقوم مع زملائه واصدقائه بمحاولات لتجاوز الحزن والازمات.

ورعوف، الخفف يتأمل الحياة من حوله، وقد تغلب عليها أحيانا بالكنة، كما هي عادة كثير من المصريين، أو تحليل الأمور لتحليل فلسفيا، يعود به إلى ما يمكن تسميته بفلسفة الصبر والتعاضب مع الوجود كما هو، حتى لو لم تقدر على تغييره!

ومن خلال دراسته عبر الشبكة الإلكترونية أو المراجع التاريخية حول موضوعه عن الفلاح لنطاق الزيد من صور القهر التي عاشها المصريون على مدى حقب عديدة، ومقارنتها بالواقع المعيش الذي يسجله هو، وتوسلته الرواية بشكل عام نجد أن المقارنة ليست في صالح زماننا، فحين نعيش أسوأ العصور طرا، ولعل ذلك يرجع إلى فقدان الروح أو ما تسميه الرواية، الرواجية، وسعي الناس إلى المال بكل الوسائل حتى صار المال المعبود الأظم لدى الأغلبية الساحقة من الناس، وهو ما تدبر عنه معظم شخصيات الرواية رجالا ونساء على السواء.

أما ندى، فهي شخصية تمثل الحلم بالامن والاستقرار والتعاضب الروح، ولكنها تعيش مع أسرته عناء كبيرا، فلها أخ اسمه، خضر، كان ضمن الجماعات الإسلامية، وهرب إلى أفغانستان ولها أخ آخر اسمه «سمر»، يمثل نموذجا للانحراف الشبابي السائد بسبب الفقر والمطلة، ويطلق عليه الانحراف من صحبة السوء إلى ممارسات غير خلقية وصد القانون، ولحق ختمه شريرا، وهو يسعى لعبور المتوسط مع أخيه «رعوف» في ثلاثين شايأ في طريقهم إلى إيطاليا، وادعاهم انضمامها الحزن وانتهز بالانتماء وإن كان الابن الأصغر الذي في الثانوية العامة يخلف من حزنهما وبغيرهما والامهم إلى حد ما.

في السطور الشخصية، تتوق ندى إلى «رعوف»، ولكن صادق، رمز الطبيعة الانتهازية الجديدة، يسعى إلى الزواج منها ويصبر على معاملتها له، ويحاول أن يقدم معها قبل الزواج علاقة آمنة وهما في زورقة المهزلة للحملة والمهنة، ولكنه تفجع، فلا يهربها في المهلة الأخيرة، مما يهين لعدوتها إلى «رعوف» في نهاية المطاف ورواجها منه.

هناك شخصية نادر، صديق «رعوف»،

من المتاجرة في البينات الصغيرة، حتى ينتهي به الأمر إلى مستشفى الأمراض العقلية بعد أن اكتشف انحرافه وأجرامه، وهناك نموذج آخر لشخص السلطة، الذي يمثله «جابر عبد العظيم»، استاذ الجامعة، اشرف على رسالة «رعوف»، فللمرجل مناصب كثيرة في الشفافة ومجلس الشورى، والمجلس القومي للمرأة والمجلس القومية المتخصصة، وتأهيل الشباب، ونادي مصر الجديدة، والتعليم العالي، واتحاد الإذاعة والتليفزيون والجمعية التاريخية، وأكاديمية مبارك، بالإضافة إلى كونه أستاذا منتدبا بكتليات كومية وخاصة عديدة، وعضوا بلجنة إعادة كتابة التاريخ، وله أكثر من مقالة اسبوعية في صحف مصرية وعربية، وهو ضيف دائم على جميع القنوات المصرية والعربية والأجنبية، الضيوف والفضائيل وهو بالطبع يدافع عن النظام بكل ما أوتي من قوة!

ترصد الرواية ضاحك اخرى عديدة تمثل الانتهازية والفساد والنهب والتسلل، ومنها شخصية المقاول ودي، كان في الأصل بائع بلبلة وفشار، والذي ماسير مصر فاجتبر، وبدأ مشروعه لإدارة مصرفية مبارك الاقتصادية يحيى البرجيل، وكفى بالماكن الشخصية والمسد القديم والسوق والحي القديم والشونة وحارة الحاديدين وورش النجارة والديماغين ومخارن الخشب وورش الفشار.. ووصل إلى شركته مبارك للصباغة والتجهيز ومعمرك قوات الأمن المركزي الخاصة بالمنطقة العربية.. وصار من اعلام الأثرياء وذوي النفوذ والسلطة، وهناك فريق ثالث من الشخصيات يبدو في دور الشخصيات المساعدة، لكشف الواقع أو لتعقيل شيء، ويمكن أن نأخذ شخصية «زين الشامي»، شقيق منصور الشامي الأصغر، هذا الموهف الذي اهتدى إلى التنقيب في المقامات، واكتشاف خباياها، وله توجه واقعا صامعا، وقد صار. كما صورته الرواية «استاذ كرسى المقامات»، في جامعة الشوارع، وغيره تتجاذب مشربين غاما، والقمصان في خبيرة كلها صالحة والرجل مرتبه لا يكفي أسرته الاقارن، أما الغداء والأضياء والملايين ومصرفيات الائتمالات وأجرة الشقة والعلاج والأدوية والكهرباء أو أي طوارئ فلا يوجد ما يوجهها.

وهناك شخصية مزاج، التي سبقت الإشارة إليها، ومع أنها بلاغة هوى، صامحة ممتعة بالإضافة إلى أنها سودة صامحة ممتعة، فإنها تعتق النكت وتكت على الحكومة، وقد وصفها الكاتب لتشير إلى واقع عبق، وفي الوقت ذاته تنسج التعبد على منطلقات الفلسفة.

التعليق على الشخصيات والشؤون. سابو ٢٠٠٦ م



لا ريب أن الرواية أجهت في تصوير الشخصيات لتقدم واقعاً بعضه نوعيات مختلفة من البشر وقد رسمت بعض هذه الشخصيات من الخارج، فأعطتها ملامح جسمانية ولونية وسلوكية لإقناع القارئ بمنطقها وفعالها.. وإن كانت ركزت.. وهو المهم.. على الشخصيات الأساسية من الداخل، فأظهرت ما تفكر فيه هذه الشخصيات وما تعلم به، وما تسعى إلى تحقيقه، فضلاً عما يشغلها ويؤرقها.



تنظم سرد الرواية لغة سهلة بسيطة أقرب إلى لغة الصحافة، قد تسقط أدوات الربط أحياناً، ولكنها تسعى إلى تقديم العامية ذات الأسفل المصطنع، وهو مثلاً وقد يمزج الفصحى بالعامية أحياناً، وقد يسعى إلى تخصيص بعض المخرطات العامية ذات الأسفل المصطنع، فهو مثلاً يستخدم الفعل «فسي» بمعنى دفن أو أخفى فيقول، «دفست رجليتي في الباقية» (ص ١٠) أو يقول: «الخير مدغوس تحت إصبعان أو أجسرة التسميس» (ص ١٠) وذلك بمناسبة فوز أحد المفكرين بأربع وسام فرنسي تقديراً لإسهاماته الفكرية.

وإذا كانت لغة الرواية تتصل البساطة والوضوح بصفة عامة، فإنها لا تخلو من المجاز في صورة الجزل في تشبيه استعارته وكثافتها، وهذه الصور لها دلالة خاصة حيث تمثل نوعاً من التطرفة إذ تعتمد مثلاً في بعضها على استخدام الأتوم (الأموية) البطرمان، الضفيرة، البرميل) ولتقرأ هذه الأمثلة: «إذا لم تصب في مجرى برطرمان أسرارها الخللة فإن تتقدم نحوى خطوة» (ص ١٤).

ثاني إسمان.. صحيفة شارعية مع الصباغ أنما ينملها من يعرفون حالها وحالها» (ص ١٨).

بحاجة أنما إلى رؤية رعو.. روعي مغفورة في برميل المواقف التمس، وأبدو كالحرفة المبتلة.. مشتتة وضعيفة وعاجزة ووحيد.. بحاجة ماسة إلى رجل يحيي وينشأ (ص ٢٣).

وفي المثال الأخير يمكن أن نرى صورة كلية تصور حال البطلة (ندى). وهي تصور حرامها وضعفها واحتجتها إلى رجل، من خلال الصورة الجزئية المتقدمة التي التفقات السابقة على المثال، وهي صور تلافية وتتجمع لتسرم لوحة كبيرة للوحدة والصياغ.

ويلعب التضمين والافتباسات دوراً مهماً في إلقاء لغة الرواية وتلوينها

السما، وذهب إلى الجنة. ووقف يسأل عم رضوان عن السكة. وكان يوزن الموتى حسب الجنسية، قال له: أنا فلسطيني شهيد قال رضوان: الفلسطينيون في الخيم هناك، آخر الجنة على الشمال» (ص ١٨).

ويأخذ التضمين بالمدكرات أو الرسائل مع التاريخ مساحة كبيرة من صفحات الرواية، وجميعها تصب في إثبات القهر الذي عاشه أو يعيشه المصريون.

تضمن الرواية صفحاتها بعض رسائل لوسي الإنجليزية إلى زوجها الإسكندر جوردون إلى ابن عهده الحسين إسماعيل، فتشير إلى أحوال المصريين النفسية: الأجنبي بها جهم وينهبهم، والحكام يظلمونهم ويقتلونهم وهم صابرون على الظلم والذل! ويقوم الحوار بدور مهم في السرد الروائي لأنه يكشف أعماق الشخصيات المختلفة، ويغضح الواقع، ويقدم لنا الطبقة الجديدة من الداخل. وأيضاً مأساة التشايب.

يقدم لنا الحوار صورة وصية لتصور رجال الطبقة الجديدة التي يسميها «رجال الأعمال» إنها قصور باذخة، وتقام فيها حفلات أسطورية، وأعراس خيالية.. والتراتيل زواج مصالح.

تصوروا معظم الحاضرين القارب.

قلت يندأخ: مستحيل!

قال، نحن فقط الأغراب.. على مدى العشرين سنة الماضية تزوج رجال الأعمال وأبناؤهم من الوزراء وأعضاء مجلس الشعب.. الكبار صارت أرواحهم بعض، وكونوا طبقة الكريمة التي تحكم البلد.. لم يعد هناك الخلل في الأنساب أو الطبقات وكل موحاتهم لم تخرج من الثعابين.. الكريسي رمز لكبار المستولين.. والخزينة رمز لرجال الأعمال..

وإذا كان الحوار يكشف ويغضح ويضيء، فإن المراقبة والسخرية تعمل الضمير، فخصم بل أكثر، حيث تتحول أحياناً إلى نوع من المصايد تجلد الظواهر السلبية المشوهة والمتحرفة.

تأمل مثلاً هذه السخرية المريرة من الأمن المركزي:

أول مرة أشوف عربيات الأمن المركزي تنتشر بالبليز تقصرون أن التهاز طلع» (ص ١٥).

أو السخرية من القمع الذي تمارسه أجهزة الشرطة:

«رجال الشرطة تعبوا من القيص على الناس (يقصد السياسيين وأصحابهم).

أو يشير إليهم بأنهم «مصلحون للبطش تقريبا على الشعب» (ص ٢٣) ثم تأمل هذه المراقبة التي تلحاً إليها الرواية في أحيان كثيرة، وتضفي سحرية ما، وانتقاداً ما، بسبب ما الت إليه أحوال الناس والدولة.

«عاني صوت شادية الجديد تعني بمناسبة ٢٥ أبريل.. سينا رجعت كاملة لينا.. ومصر اليوم في عيد.. عجبت لا محطة السكة الحديد كانت محاطة بعدد كبير من سيارات الأمن المركزي. معبأة صناديقها الضخمة بأكداس الجنود في أزيائهم السوداء ووجوههم الجهمة. بينما العيون والذاتهم مشرعة في انتظار الأوامر.. لم أستطع أن أمتع نفسي من الضعة من حال القيادات وتفكيرها. هؤلاء الجنود يعيشون في الأغلب تحت خط الفقر، يستخدمهم الحكومة في ضرب الشعب الذي يعاني من الغلاء وسوء الخدمات وحشية التجار وغياب العدل على كل المستويات.. الشعب يصرب الفقير يضرب الأكثر فقراً» (ص ٢٥).

إن الرواية من خلال استخدامها السرد والمراقبة وبقيّة عناصر البنية الأخرى تطرح العديد من الأسئلة التي قد لا تقدم لها جواباً مباشراً، أو تقدم جواباً ضمنيًا ولكنها في كل الأحوال تلح القارئ إلى طرح سؤال: ما الحل، لأن الحل يبدو صعباً ومعقداً.. فبالإضافة إلى ذلك فيها الجريش للانقلاب بسبب استئناسها والتحكم فيها وغرائفها وبالهرجات والمزاج.. ثم إنه ليست هناك قيادات كافية ومخلصه لتتحرك بالالة الشعبية والزحف فرفض التغيير.. وثالثاً.. ليست هناك أية مؤسسات ديمقراطية ولا مناح يسمح بتداول السلطة من خلال الحوار السلمي والصراع الحزبي.. لذا.. فإن الرواية تتصور الحل في طريق «الماتاريا»، وهو قيامة الموتى وخروجهم من الأبدان، وتلاقيهم في مظاهرات من أجل الوطن ومنحه «قبة الحياة»، وإعادة بناء المجتمع على أساس النظام والنزاهة والعدل.. بيد أنه يتم الاتفاق حول هذه الظواهرات وصرف ممرضة لتبدل مرحلة أخرى:

ولكن البطل «رؤوف» يستعمر في النهاية إلى مناخ راحة بين الجبال والأمم كما سبق أن الإصرار وقد عقد العزم على ألا يترك الأمارة كدس لئلا.. سوف يحاربه ويكافح أسبابه كما به، يعلمه على ثقة أن ندى.. أصبحت إسمانة أخرى، وتترك إلى حد كبير ما يتعين عليها عمله.. غير مستبعد أن تكون له.. قبلة الجبال!

هل يمكن أن تكون ندى، رمزاً لندى الكبرى.. مصر؟ لعلا..

إلياس سـحاب

● وخط حياته الشخصية بكل ما فيها من انفعالات وأحزان وإفراح، ومن تداخل كتياف جدنا بين العام والخاص فيها.

سأتجاوز طبعاً المنهج الأكاديمي في عرض أعمال صلاح جاهين في حصول ابداعه المتشعب، فهداً عمل لا يحتاج إلى شهادة شخصية مبنية على علاقة شخصية، ومن السهل القيام به وفقاً لمنهج التآخير الأكاديمية جمعاً وتصنيفاً ودراسة لإنتاج صلاح جاهين في كل هذه الحقول، سأتجاوز كل ذلك إلى عرض شهادتي عن الملامح الإنسانية لشخصية هذا العبقري الذي اعتبره بين أبرد صناع الثقافة العربية والوجدان العربي في القرن العشرين.

أبدأ بالتعليق على الخاصة عن ملامح الانتماء العربي كما عاشتها بشكل عيس وحميم في علاقته بصلاح جاهين، وليس من خلال حوارات فكرية نظرية، كما كان الحال مع آخرين.

كنت ألاحظ دائماً، خلافاً لما كنت اسمعه من بعض البجالة الأكاديميين في علوم الاجتماع والأنثروبولوجيا عن نزعة الإنسان المصري للانكفاء عن محيطه العربي والاكتماء به، باعتباره بلداً عربياً مركزياً ومتكاملاً بذاته، كنت ألاحظ شغفاً غير عادي عند صلاح جاهين بالتعرف إلى مختلف التهجيات العربية الحديثة، من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق، هو شغف كان يتساوّر محدد التعرف الوسطحي على أشهر الكلمات الشائعة في كل لهجة، إلى تشرب الروح العميقة الخاصة بكل لهجة، حتى كان يحيل إلى أحيائها أن هذا الشغف كان يدفع صلاح جاهين للتعرف إلى الأسرار الحكيمة من بعض اللهجات العربية الحديثة، أكثر من أهل تلك اللهجة، الذين يمارسون لهجتهم فانسقية، دون حاجة للنمائل فيها وفي أسرارها، وكان من حصيلة هذا الشغف لدى صلاح جاهين، أنه كان منسلاً عن تعريسي بكنوز الرجل اللبناني، مع أنى كنت على تماسٍ لا بأس به بالدرئيس من هذا الكنوز.

كان من أشد ما لاحظته عند صلاح جاهين أيضاً شغفه بالاطلاع على تفاصيل الحياة اليومية للمصريين في أيام الفراغت، إلى درجة أن استغرقه في هذا الحدث أمامي، كان يحفظني أحياناً شعور غريب كأني وصلاح، انتقلنا فعلاً للعيش في العصر الفرعوني، وقد قال لي وهو يتأمل قلعه الشهير، «مشش،

أرض الكنانة للمرة الأولى في حياتي، في العام ١٩٦٥ (وكنت في الثامنة والعشرين من عمري) تعرضت لأحد أغرب المواقف في حياتي العامة، عندما اكتشفت أن كل الوجود التي التقينا للمرة الأولى في حياتي هي نجوم الصحافة والثقافة والتم في القاهرة الذين كنت من جهتي على معرفة كاملة بهم، كانوا هم من أفراد أسرتي، من أحمد بهاء الدين وكامل زهيرى ومحمد عبدة ورجاء الشنفتى وإبراهيم عامر، (في الصحافة) إلى صلاح جاهين وبهجت عثمان وحلمى التوتى والبياد وحجازى (في الفن) إلى محمد عبد الوهاب ومحمود الشريف ومحمد الموجى وكمال الطويل وسيد مكاوى (في الموسيقى والفناء)، إلى كثير سواهم في شتى حقول الثقافة والمعرفة



ومن المؤكد أننى حين هذه العلاقات الثقافية التي تحولت بمصطلحها إلى صداقات ضاعفت في رصيد مكاسب الإنسانية والثقافية والسياسية، لم أخطئ للظن الذي طرأ على العلاقة مع صلاح جاهين، لتتحول إلى صداقة حميمة، كأننا ترويين في كنف أسرة واحدة، واستطيع أن أزعم أننى تشكل دقيق ومزكك أتبع إلى غاصبة بين منتسب والسنيتيات ومنصف السبعينيات، أن أعاش صلاح جاهين (ببني القاهرة وببيروت) معايشة إنامة مستمرة، على خطى متوازيين:

● خط كل ما ينتجه من شعر مكتوب، وشعر مفتى، ورسم كاريكاتورى، وإنتاج مسرحي وإداعي وسينمائي.



كنت ألاحظ شغفاً غير

عادي عند صلاح جاهين بالتعرف إلى مختلف اللهجات العربية المحكية، وكان يتجاوز مجرد التعرف السطحي إلى أشهر الكلمات الشائعة في كل لهجة



صلاح جاهين كان بين أكثر صناع الثقافة العربية في النصف الثاني من القرن العشرين الذين اتاحت لي الظروف وكيمياء الأثرية الشخصية والتفسيحة فرصة عقد علاقة صداقة حميمة معه، لعلها كانت بين الأكثر حميمية وعمقا في شبكة علاقاتي الشخصية بكثير من المنقذين العرب اللامعين في النصف الثاني من القرن العشرين.

والحقيقة أن علاقتي الوجدانية والمعرفية بصناعة الثقافة العربية قد ابتدأت من أيام طفولتي الأولى في بابا (وإما من مواليد ١٩٢٧)، حيث كانت إداعة القاهرة، ببرامجها العامة والثقافية والسياسية وتلال أسطوانات سلاسة حجازى وسيد درويش وعبد الوهاب وإم كلثوم، ومجلات الأطفال القمامة من القاهرة، من جبل السرة الذي يشدني بتتابع الثقافة العربية المعاصرة، وهو جبل ظل متدوماً حتى اضمتها إلى بيروت في أواخر عقد الأربعينيات (عبر إفاضة قصيرة في عمان)، ولكن تلك كانت كلها تقسراً عن تحليات الثقافة العربية في القاهرة في أواخر العهد الملكي.

وبعد سنوات قليلة من الانتقال إلى بيروت، استمرت علاقتي بالقاهرة، لكن بعد أن أصبحت القاهرة شورة ٢٣ يوليو

وجمال عبد الناصر، فكتت القطع في كل يوم كيلو مترات عديدة بين منزلي في صوحي بيروت والمكتبة المتخصصة في استيراد الكتب والمجلات المصرية، أقصى أحياناً ساعات في انتظار وصول عدد من أعداد مجلات دار الهلال ومجلات دار روز

اليوسف، استكمالاً لتواصلتي الأول مع الثقافة الواردة من القاهرة، الذي كنت قد

مدته في بابا،

بعد ذلك، وعندما وضعت قدمي في

■ لو أني نظره استعدية على المسيرة العامة للحرب المعاصرين في القرن العشرين، فإنى ممن يرجحون أن تاريخ الحرب، يتشظى للحرب في كل أقطارهم، كـ «من في تاريخ حركتهم السياسية ومع ذلك، فإن مدونات العرب عن تاريخهم السياسي (قديمه وحديثه) أكثر عدداً وأوسع تخصصياً مما لا يقاس، من مدراتهم التي تهتم بتأريخ نشاطهم الثقافي، وهذه ملاحظة العامة على لسان محفوظ عبد الرحمن في سياق حديثه معى عن موسوعة أم كلثوم ولو طبقنا هذه الملاحظة العامة على

لنبر العشرينيات لادانت فسرنا ما نكتشف أن تفسير الحرب في تدوير نشاطهم الثقافي، بكل ما فيه من محطات وتيارات ومضات، وبكل من صنع كل ذلك من أسماء لامعة في شتى ميادين الثقافة من فكر وأدب وموسيقى وغناء وسينما ومسرح ونحت ورسم وصحافة وتربية وعلم، يمكن أن ينعت (بلا مبالغة) بأنه

تفسير فاد واضح، انطلاقاً من هذه الملاحظة الثابتية وأنا أمام الذكرى العشرين لرحيل صلاح جاهين، شعور جازف بضرورة تدوير شهادتي عن صلاح جاهين، لعلها تكون ذات فائدة ولو محدودة، في أي جهد يمكن أن يبذله أبناء الأجيال العربية الصاعدة في التأريخ لرموز الحركة في تكوين ملامح الثقافة العربية في القرن العشرين

وبدا من هذه النقطة بالذات فأقول من زعمور ثقافته في بلادنا (وريا) في كل بلاد العالم (الأخرى) ينقسمون إلى

فصيلين رئيسيين ● فصيل من المشاهير الذين لا وجود لأي تطبيق بين ما يتشعرون به من شهرة وبين القيمة الحقيقية العامة لترصيدهم في التأثير على الوجدان العام لشعبهم ومنهم، وفي صناعة ثقافة بلادهم ومنهم.

● وفصيل آخر من المشاهير الذين لا ريب في أنهم ينتمون إلى قائمة صناع ثقافة وحضارة شعوبهم ومنهم، في عصر المعصور، ومن المؤثرين الأساسيين في تكوين الملامح الوجدانية الإنسانية والثقافية للأفراد والجماعات من معاصريهم

ولو لم يكن صلاح جاهين واحداً من طليعة رموز الفصل الثاني لا شعربهده الإلحاح في الإلقاء شهادتي، خاصة من



نحت صلاح حاتم
الأسود - مصر

كان في لقاءنا اللسانية يحرض على أن يطلعي على كل تفاصيل ما لم أطلع عليه بعد من أعماله الفنية الحديثة في القاهرة، ومن المؤكد أن من س أكثر الأعمال التي كان معتمداً بها عمله مع المخرج الفنان سعد أردش ومخرج الماني (لا أفكر اسمه)، والفنان سيد مكاوي، هي أغنيات مسرحيتي تريست الاساس الطيب، ودائرة الطباشير الموقارية، وكنت أكتشف من خلال شروحه الطولة والعمقة لعمله هذا كيف يصل هؤلاء العباقرة إلى إنتاج بصوحتهم ثنائية عربية خالصة، تحسباً لترجمات من ثقافة شديدة الاختلاف بكل تفاصيلها، وكان من بين ما اكتشفته أن عبقرية صلاح جاحش لم تكن كاهنه وحده، بل اجتهداه في عمله

تنظمي من الداخل وتمجنني الهدوء والسكينة النفسية.

كان يعرف تماماً، ويكل موضوعية من هو القدر منه في الفن الرسم، ومن هو أقل قدره منه، وفي حديث طويل بهذا الشأن، كان يندى إقتناعاً بنسبه عجيبة (على حد تعبيره) هي خطوط الفنان جورج الجهورى ويقول لي ربما اتفوق على الجهورى بالمحتوى العنصري لرسمي لكنه بلا شك أقدر مني فنياً.

كانت زيارته المبكرة ليبروب تحولت طفلاً يجب الاستمتاع بكل شيء، من الثقافة الشعبية والعنصرية الرفيعة، إلى المأكولات اللبنانية التي كان يعيشها، حتى أنه رفع يديه إلى السماء أمام طبق مليء بمعظم الدجاج المشوى الذي التهمته، "تبه يارنى مش قادر أكل كل ما".

فولوغرافية عن ذلك اليوم). فأكّد لي أنه كان بالغ التأثير لدرجة أنه لم يسمع كلمة واحدة مما قيل أمامه، ولا يتذكر أي تفصيل من تفاصيل ذلك اليوم.

شف صلاح جاحش بالموسيقى كان لا يعترف منه بأي حواجز بين عيون الموسيقى العربية وعيون الموسيقى الكلاسيكية الأوروبية. ودأت حوار بيننا كنت أعرض له فيه شغفي اللا محدود بمؤلفات بهوفن من سمفونيات وكونشرتات وسوناتات، فأجابني بقوله "أحبها، لكني أفضل موسيقى باخ، فلما سألته عن السمس قال أنا بطبيعتي إنسان فوضوي، ملحق، وفلق، وأشعر بمزيد من الاضطراب والفلق عندما أستمع إلى موسيقى بهوفن بصخبها الدرامى، أما موسيقى باخ فإنها

الذي أهداني اللوحة المائية التي رسمه فيها مسترخياً على مقعد في بيته الصغير بشارع محمد مطهر في الزمالك (بين زواجه الأول وزواجه الثاني)، قال لي إن هذا القطع حتماً من أغراضني في حديث شيق عن تفاصيل هذا الموضوع.

علاقة صلاح جاحش الوجدانية والعاطفية والسياسية بحمال عبد الناصر، كانت أيضاً بين المواضيع التي أذكرها في نسج العلاقة بيننا، وإن كان يفصل رداً على أسألتى في هذا الموضوع، أجوبة قصيرة مختزلة مضبوطة بكثير من العاطفة والحياء، وعندما سألتته عن مشاعره عندما تسلم جائزة من عيد القاصر في عيد العلم (وكنا نشاهد صورة



المحاولات بايت جميعها بالفشل، ولعل تصويري المرحج لهذه النتيجة، هو حذر عبد الوهاب من ميسرية، صلاح جاهين غير أنه لا يمكن اختتام هذه الشهادة في ذكرى صلاح جاهين، وفي تلخيص ملامح شخصيته الثقافية والإنسانية، دون كلام صريح ومباشر عن التعبير الطامع لنتاجه الشعري العظيم الذي لحن معظمه كمال الطويل وغنى معظمه عبد الحليم حافظ. في ما يشبه تدوين يوميات إنجازات ثورة يوليو، وهو التفسير الذي بلغ من الظلم (والشغلط) درايي) لدى البعض فوصمه بالانتهازية. وقائع حياة صلاح جاهين بعد هزيمة ١٩٦٧، وخاصة بعد رحيل عبد الناصر، خير دليل على ذلك الظلم وذلك السلطط، فالانتهازية عادة لا يمكن أن يصلوا بالاكتمال عند الانقضاء من حال إلى حال، بل يزدهر فرهم، ويزدهر إقبالهم على اقتناص الفرص المتاحة، الحادة، بمجرد نفل البنيدين من كنف أبي كثف لقد توفقت تدافق الفزع أول ما توافقت في حياة صلاح جاهين، عندما جاءت هزيمة ١٩٦٧، سلطوا قلوبهم على عبادة الأعلام القومية التي كان إيمانه بها يجعله يرى صورها في المستقبل كأروع ما يكون.

تأثيل رخام عاترة وأوبرا في كل قرية عربية كان ذلك حلما حقيقيا لدى صلاح جاهين خلق به طموحا عاليا، فكانت سقطة ١٩٦٧ صديقه المرحج، بعد أن شاعبت بانبعاث الصراع نهائيا في حياة صلاح جاهين بعد رحيل نهائيه جمال عبد الناصر عام ١٩٦٧، ولم تكن الرسوم الكاريكاتورية التي حملت بعد ذلك ما بدا لتأييد لخط سياسي متناقض لخط عبد الناصر، لم تكن برايا خفوا من عقاب أو طمعا في ثواب بل كانت استمكالا للدارنة اليأس بالاكتمال التي دخل فيها صلاح جاهين، منذ التمسك وحشي رحيله من مستنصف عقد الثمانينيات، لا شك أخيرا، بأن قلعة العظماء والعباقرة من صناع الثقافة العربية والوجدان العربي في القرن العشرين، هي نصفه الأول ونصفه الثاني، تضم عشرات الأسماء التي تستحق من الأجيال العربية الصاعدة في مطلع القرن الحادي والعشرين جهودا حقيقية لتأريخها، وتكوين وحفظ نتاجها، كما تفعل شعوب أوروبا مع عباقرة ثقافتها، لا شك أيضا بأن اسم صلاح جاهين سيكون في الصفوف الأولى من هذه الأسماء، عندما يمسك العرب المعاصرون بكل أسباب دخول العصور الحديثة. ■

تمازج الروح الشعبية والأفاق الراقية في موسيقى عبد الوهاب، فيعلق عبارات ممتعة في ساقطها عندما ينتقل عبد الوهاب من مقطع وامناسي حالم في أغنية، اسمع وقللي يا نور العين، إلى مقطع ذي ناس شعبي خالص، تريد في وجد/ وترشق البيلد/ وتومئتي وحدى/ وأهون عليك، انظر كيف خلج عبد الوهاب البديلة السمكونج، وحزم وسطه ليرقص بلدي.

ولعل من أبلغ نظرياته في النقد الثقافي والسياسي تعميده عن ضيقه الشديد بإصرار بعض الأداء اليساريين على اعتبار، تمجيد الفقر واحتقار الترف، أرقى مؤشرات الانتماء اليساري، كان يرى على هذا النطق ببساطة شديدة فيقول، ليس صحيحا أن الفقر جميل، وليس صحيحا أن الترف قبيح، انظر إلى الأدب الشيوعي كيف يتوق إلى جماليات الترف فيقول، العتبة/قرا/ والسلم يابلون الترف، انظر إلى القبح في غريب العدالة الاجتماعية، وليس في جماليات الحياة المرفهة أو المترف.



ولكم راودني في فترات متباعدة أن أجمع بين شعري لشعر صلاح جاهين وعغني لموسيقى محمد عبد الوهاب، فحاولت مرات عديدة من خلال لقاءات المتعددة بعد الوهاب، بأستأبب مباشرة وغير مباشرة، أن أقمته بأن تحديد الذي لا يتوقف في الموسيقى، سيكون رائعا أو لا، التقى بتجديد صلاح جاهين في الشعر، وكنت استقوى بالقدامى كلثوم، دات الزمعة المحافظة، على مغامرة غناء ثلاث قصائد لصلاح جاهين، والله رمان يا سلاحي (لحنا كمال الطويل)، محلاكي يا مصري (لحنا محمد الموجي)، ثوار ثوار (لحنا رياض الشناطي)، كنت أقوم بكل هذه المحاولات بيني وبين الموسيقار محمد عبد الوهاب دون ممانحة صلاح جاهين، ولعل أحسنت بكتمن ذلك عن صلاح، لأن

تصني الرسم، محقة، على شكل رأس موشية دايان، تشر المحقة على كل قصاصة لتصبح كلمة فلسطين، فكانت النتيجة أن رسمت كلمة فلسطين، وأصاحت على كل القصاصة، فيما طلب المحاة تتضاءل في حجمها من قصاصة لأخرى حتى تلاشت، وبطم تحت الرسم يبتس من الشعر.

I here was a toothful rubber
Once upon a day
That rubbed and rubbed and rubbed
And rubbed itself away
ومعناها بالعربية داب يوم كانت هناك محاة محسنة، ظلت تسحو... وتسحو... وتسحو، حتى محت نفسها.

مع أن صلاح جاهين كان يبدو منديا قاهريا في كثير من سلوكه وتصرفاته، إلا أن روحه كانت مغروسة حتما في جنود على مصر من أقصى جنوبها النوبي، إلى شواطئ المتوسط في شمالها، المنفتحة على أوروبا والعالم.

ومع أنه نظم المهرجانات دات المنحى الغنى الفطسي المبعق، فقد قرا في دات يوم مقطعا من الشعر العاصي في خلاصة الروح الشعبية المصرية في الفزل على لسان ضياء سمك، وروى لي قصة غريبة عن ذلك المقطع الذي كتبه للإبلاغ بالنقاد الذين كانوا يقتقدون أنه بعيد عن الروح الشعبية المصرية بأعماقها الحقيقية في بداية الأمر، عرض صلاح جاهين المقطع على النقاد باعتبار ثراثا فولكلوريا اكتشفه في بطون الكتب القديمة، وبعد أن كتب هؤلاء النقاد مقالات مطولة تعزلا بمقترية الفولكلور الشعبي، كشف صلاح السر، وأعلن أنه مؤلف هذه الأ...

وفي رأيي أن صلاح جاهين لم يكن بحاجة إلى هذه الامعوبة الثقافية، ليس هو صاحب، الليلة الكبيرة، التي لم يترك شاعر شعبي مصري أن يرونها في وصف الخالد، من أعياد مصر الشعبية، ما كان من هذه الزاوية بالذات، يشرح لي عبارات بالغة العراة، إعجابه بعظمة

إلى درجة النعاسي فقد كان يصع «مامه» كلام الأغاني المسرحية مترجما إلى العربية منثر، ثم يصعب إلى جانب ذلك الترجمة إلى إنجليزية والعربية العريضة ويستمع إلى نص الأغنية بالإنجليزية (لحنا وكلاما) ثم يحول كل هذه المعرفة وهذا الإطلاق، إلى مغروره العربي من الشعر الكلاسيكي ومن اللهجات العامية ويستخرج من كل ذلك، كلام أغنياء النص العربي لمسرحيات، مبرشت.

لعل شعمة بالحاجة العامة في مصر وصار اليلاد العربية، بل ربما سائر بلاد لداع، دفعه إلى توسيع دائرة إستناجه التي ليس إلى السيفما فحسد، بل إلى كتابة المسرحيات الإبداعية لإداعة صوت العرب، التي كان يضع فكرتها ونصها، الإبداع، وخصوصا امتدنيا المبعقري صلاح جاهين، إلى درجة أنه كان يمارس سفرينة العربية المصرية، بالغة الإنجليزيتة رسما ولفظا شعريا.

فقد حدث أن وجهت إليه الدعوة لزيارة واشنطن ولعدة شهور أيام المرحلة الناصرية وعندما سألوه في مقابلة شخصية هناك، ماذا تعتقد أنك دعيت لواشنطن (Washington) استعمار الفطسطين الأولين من عصر العاصفة الأمريكية، ليطلق جوابه الساخر في ثورية سياسية واضحة.

For a brain washing
ما ترجمته بالعربية لعملية غسل دماغ.

وعندما سألوه في المقابلة نفسها هل لك أن تصف، لشعب المصري معارة وحده، استعمار العصوره لإحليزيتة التي تسمى الحسن البشري (هيومان ريس) ليحبرها في ثورية ساهرة (We are the humor race) نحنن الحنن المكاني).

ومن ألق شعرياته الشعرية باللغة الإنجليزية والروح المصرية، رسم كركنوري لم ياحد طريفة إلى البشر، أنتجت إلى فرصة الإطلاع عليه في مكتب صلاح جاهين، فقد كتبه جريدة، تأييز الهندية اليومية الشهيرة، أن يروها بعد من الرسوم الكاريكاتورية لعقد خاص أصدرته عن مصر بمناسبة ٢٣ يوليو في إحدى السنوات شلبي الطلب وقدم للبردية عدة رسوم على أن سولي رئاسة التحرير اختيار ثلاثة منها، وكانت أزوع تلك الرسوم نقدا لاداعا لإسرائيل، مما دفع الجريدة لإحليزيتة لاستبعاد طبعها كان الرسم يمثل قصاصة عديدة من الوقع مكتوب على كل قصاصة منها كلمة فلسطين، بالغة الإحليزيتة طبعها، ثم



Area rugs and carpets designed with the trust and innovation
you have come to expect from Oriental Weavers



شركة المصانع الشرقية للحياكة والنسيج

رأس مقرها في القاهرة، مصر، الشركة هي المصنعة والموزعة لمنتجاتها من السجاد وال
السجاد والموكيت ولحاجات الخدماء في مصر والعالم العربي
إنتاج على مقياس عالمي من تركيا والصين والهند وباكستان
بالإضافة إلى ترفات السوق و التجارة الدولية التي تغطي العالم



المصانع الشرقية
Oriental Weavers

Corporate Office : 888 Shateed Zayed

Elham Street, Helwan, Cairo, Egypt

tel : 00 20 2472125 fax : 00 20 2932201

e-mail: ow@orientalweavers.com

التوحيد في الإيمان

الأمير تشارلز

[١]

■ لقد تأثرت بالغ التأثير عندما علمت انكم قررتم دعوتي لأحدث إليكم في هذا الصرح الديني والعلمي العتيق والتبديد. ولقد اكرمتموني بالغ الإكرام بدعوتكم هذه، كما أنني يشرفني بصورة خاصة أن أזור جامعة الأزهر الشريف، وفي الحقيقة، أن أזור مصر التي اكن لها محبة خاصة، وهي البلد الذي يمتيزه الكثيرون بلداً ذا قداسة خاصة إذ كان ملاذاً لجا إليه اتسيد المسيح في بواكير طفولته

اسمحوا لي أن أبدأ حديثي بدكر محامد الرجل الذي كان أول من شجعني على أن أقبل الدعوة لأحدث في هذا المكان، إنه صديق عزيز وأحد الذين تخرجوا في هذه الجامعة العريقة، ألا وهو فضيلة الشيخ زكي بدوي، الذي كانت وفاته فجأة في شهر يناير الماضي صدمة هائلة أحزنت العديد من الناس في العالم حزناً عميقاً، فقد كان الشيخ زكي بدوي حقاً يتصف بالحكمة والمعرفة وبالتواضع الذي هو من شيم العالم الأميل أدخل - رحمه الله - الآخرين في رحاب علمه الواسع، وكان في كل ذلك بأسر محبته بما يتمتع به من روح الفكاهة وحنون البديهة.

لنا لا أدعي أنني من أولى العلم، اللهم إلا أنني درست التاريخ في جامعة كامبريدج ولى اهتمام خاص بالتراث الذي ولدت فيه، وهو تراث إبراهيم الحنيف الذي يجمع اليهود والمسيحيين والمسلمين، فقد كان لهذا التراث الفصل في تشكيل شخصيتي وتكوين داتي. واليوم اقم بينكم وأحنا من أولئك الذين ينتمون إلى تلك

محاضرة أنقأها الأمير تشارلز في جامعة الأزهر في ٢١ مارس ٢٠٠٦

الأسرة من الأديان التي يربط بينها تراث إبراهيم.

[٢]

إن جذور الإيمان في أدياننا جذور مشتركة، فكلنا نؤمن بما آمن به إبراهيم بأن الله إله واحد، وهذا ما يسع علينا جميعاً قيمياً ومثلاً لا تبلى ولا تزول. علينا أن نتحلى بالشجاعة لنمير عن هذه القيم ونؤكد مرة بعد أخرى في عالم مضطرب بما يشهده من التغيرات والاختلافات، وقيل أي شيء آخر، فإن هذا هو ما أود أن أتريه لكم من حديثي إليكم اليوم. أولاً، وقيل ما عداها، لنستذكر أسس القيم في تراثنا

المشترك النابعة عن محبة الله، وهي الاحترام الذي يكنه بعضنا لبعض ولكل ما خلقه الله سبحانه وتعالى. فما الاحترام الذي تكنه للخليفة والبيئة التي نعيش فيها إلا التعبير عن الاحترام الذي تكنه للحقائق العظيم الذي أوحى بالوجود كله.

ثانياً، وقبلاً لما سبق، إن معتقداتنا والمبادئ والمثل التي نؤمن بها تدعو إلى إقامة السلام لا إلى الحرب والخصام، فالإنسان مدفوع بحكم طبيعته إلى أن يتتقد أخاه الإنسان ويتناهل معه، ولكن ما يربط بيننا كمؤمنين بالله يدعونا جميعاً أن نسمو بانساننا إلى تبادل الاحترام والتفاهم.

وثالثاً، فإن تراث إبراهيم العظيم يحثنا أن نسير على الأديان هو القلب، وهو خارج حدود إدراكات العقل وأحكامه،

فهمما كانت مكانتنا في المجتمع الإنساني ومهما كانت الامتيازات أو الموانق التي نجدها في قدرتنا ومعارفنا فإننا ننظر إلى حقيقة الإيمان بتلك العين البصيرة، أي عين القلب، ويذكرنا النبي موسى عليه السلام بأن القلب هو عرش الإيمان إذ يقول: «فتعجب الرب إلهك من كل قلبك، (تثنية ١٠/١)». وأني على يقين بأن الأديان السماوية العظمى تخاطب عبر نصوصها المقدسة القلب، فالإيمان بعد داته شعور نابع من القلب.

وعلى الرغم من أنني أقدر حق التقدير الروابط التاريخية التي تجمع بين الأديان التي تتوحد جذورها إلى رسالة النبي إبراهيم عليه السلام، فإننا لا نريدكم أن نلتفتوا، ولو للحظة واحدة، بأنني أصير لتلك الأديان كلها متساوية ومتشابهة في كل أبعادها، فهناك فوارق علينا أن نعتز بها ونجلها، ولكن لأدياننا في الأمور ذات الأهمية القصوى جذوراً مشتركة. وفي نظري أن غاية الله هي خلقه لا شك فيها ولا ريب، فقد أراد الله لنا أن نتعارف ونتألف متحدين رغم تنوع أدياننا واختلاف مذاهبنا. ولكم هي مؤثرة في النفس حقاً لتلك الآية القرآنية الكريمة حيث يقول الله تعالى «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير» (سورة الحجرات الآية ١٣).

[٣]

كانت المرة الأولى التي عبرت فيها علناً عن رأيي بالنسبة للعلاقات بين الإسلام والغرب في عام ١٩٩٣ في كلمة أقيمتها في جامعة عظيمة أخرى في جامعة أكسفورد. وذكرت في حديثي آنذاك أمراً سبب لي منذ تلك اللحظة كثيراً من القلق والتحسب، فقد قلت في كلمتي:



إني على يقين تام بأن على المسؤولين
رجلاً ونساءً أن يعملوا على إعادة الاحترام
المتبادل بين الأديان وأن نجتهد ما وسعنا للقضاء على عوامل
سوء الظن وعدم الثقة اللذين
يسممان حياة العديد من الناس

«... رغم ما تحقق من تقدم في التكنولوجيا وفي انتشار الاتصال الجماهيري في النصف الثاني من القرن العشرين، ورغم قيام جماعات غفيرة من الناس بالسفر والترحال واختلاط الأعجناس والأصناف، فإن سوء التفاهم بين الإسلام والعرب مازال قائماً، والواقع أنه في تزايد، محاضرة «الإسلام والعرب، في مسرح شيلدونيان، أكسفورد، ٩٧ أكتوبر (١٩٩٣)»

مجال المعارف - كالعلوم والأداب والفنون، التي يمكن للبشرية تحقيقها عندما تتصافق قوى أعضاء الأسرة التي رفع قواعدها إبراهيم عليه السلام، وتتعاون فيما بينها. فهل إننا نستدر الإلهام من ذلك تفاهم والتصريح الهائل في العلوم والمعارف إبان عهد العباسيين بين القرنين التاسع والثالث عشر عندما كانت حاضرتهم ذات مركزاً عالمياً للمعرفة والأدب؟

نفسه الإلهام من الإلهام من الأندلس في عصرها الإسلامي بين القرنين العاشر والثاني عشر حين شهدت منها في أصلها قرطبة وطليطلة كيف تآزر العلماء المسيحيون والمسلمون واليهود فهدت نشاطاتهم إلى إزهار عصر النهضة في أوروبا، وعليها نحن الذين نعيش في العرب أن نتذكر أن الذين بالكثير لعلماء المسلمين فقد كان الفضل لهم في أنهم حافظوا على الأصول الحظية في أوروبا على كنوز العلوم والمعارف الرومانية واليونانية.

في أعمال العنف والإرهاب التي تركب في العالم بصورة تشود اسم الدين.

إلى على يقين تام بأن على المسؤولين جازا وشانه أن يعملوا على إبعاد الاحترام المتبادل بين الأديان وأن نجتهد ما وسعنا للقضاء على عوامل سوء الظن وعدم الثقة المتبادر بين سيماسم الجاهل العديد من المذاهب، ومما يجعل هذا الأمر أكثر صعوبة في الصور المشوهة لظرف الآخر، والتخافات التي تشهدها بعض الدول والإعلام. وقد حاولت أنا شخصيا بصورة متواصلة جاداً أن أجد الوسائل التي يمكن بها دمج الثقافات المختلفة ولا أنشاز بريق ومثل النفاق الإسلامي في المملكة المتحدة، وسيت إلى تحقيق ذلك عن طريق نشاطات صندوق الأمير ومؤسستي المعرفة بالبيئة المعاصرة ومسترمستي الخاصة بالفنون التقليدية، وأمل أن تصبح هذه البرامج من نموها وتطورها عبر بلاد أخرى نماذج تحسني من قبل في مجالات في أماكن أخرى. هنتي

تجمل أصغر الشاريع والنماذج يمكن إعادة وضع الأسس الاحترام المتبادل ومراعاة شعور الغير والتحلي بالأداب والأخلاق. ومن المكن إنشاء إعادة وضع هذه الأسس من خلال بناء المسكن والحيط المادي والبيئي الخاصة بالناس. هو الذي يساعد على زيادة شعورنا بإسسانيتنا المشتركة عوضاً عن إحساننا بأننا ملحقنا تكونولوجية فيما بيننا من عالم يزاد إليه

بالطبع على ما خلفه أيضا «المذهب»
العلمانيان، اللذان انتحلا صفة دينية
خلت من كل تقديس وهما الشيوعية
والفاشية بكل ما أتى عنهما من دمار
ويطش وحشى فعلى مما ينذر بعظيم
الويلات والكوارث.

جميع الأعمال

المسيرة : ١٠٠ ميلان ملامت خراب - وسعد الهادي
 مدينة كتيبي - ٦ ميلادية المصوري - ١٠٠ ميل
 است موز - ٢٥ شالي و١٠٠ ميلادية المصوري

عند المسيحيين غاية المضيلة.
وعندما تواجها مشاكلات
التضامن بين الأديان والثقافات ليس
ما تقدمه بالذات هو ذلك الشعور
القبلي المسم بالاعتدال والتسامح؟
في ذلك الإحساس الذي يمكننا
جميعاً أن نتفهمه، ويكرنا به
والمعاطف.

إدبائنا العظام من أهل الرؤية والفكر
فيما كتبوه وفي المثل الذي ضربوه.
ألم يتصحبنا هؤلاء العظام من
أصحاب الحكمة الخالدة رجالاً
ونساءً من أمثال جوليانا رابيه
ودوميتش، والصبر أسحق، ولوردا الإمام
وهذا بحد ذاته يدعو إلى الرؤية
والهدوء وضبط النفس، وهو، إن جاز
لي القول، يتطلب من كل ذوي النضود
في أدبياتنا المختلفة إصداء المعوزة
وأيضاً قيادة قيم كل الصفات والأغراض
الإلهية للآخرين.

محمد إدريس الشافعي - الم
يتصنع هؤلاء به ضرورة أن نعامل
تصرفاتنا العدوانية السطحية
بملوك لطيف قاملي، أي التحول
من عنيفة الرأس والمقل إلى مجال
القلب حيث توجد طبية إنسانيته
المشتركة وخبرته

إلى أدياننا التي تقضيها وتعاليمها
فإنها ضالمة ضالماً فندم به مصالح
أيدى هذه نبوية تتسم بالأنانية
وحب الذات.

ألا يخالجي إلى وهم بالإنسية
لصمودها إلى هذه الممة لكنني أعتقد
أنها مهمة يتحتم علينا أن نضطلع
بها، ونأخذها معاً على موقعنا
وننجزها اليوم قبل أن وقت آخر.
فليس هناك من سيحل محلنا للحفا
على روح القيم والبادئ التي فحمت بها
في أدياننا أياً الاعتزاز.

ولذا نأجل أدياننا لتتعاون في
إيجاد عالم تشرق فيه نهار الإيمان،

[7]

اعتقد ان علينا واجباً مشتركاً بالنسبة للتعبير عن المبادئ التي تقوم عليها معتقداتنا الدينية، كما

وهذا بحد ذاته يدعو إلى الروية والهدوء وضبط النفس، وهو، إن جاز لي القول، يتطلب من كل ذوى النفوذ في أدياننا المختلفة إساءة الموعظة وإيضاح قيمة تلك الصفات والمزايا الإلهية للآخرين.

قال الملك سليمان بن داود قبل نحو ثلاثة آلاف سنة: «بلا روية لجميع الشعب» (أمثال ٢٩/١٨) وأناي أتطلع بشوق إلى عالم نشارك فيه برؤية نعتزق بها بينما نعلم فوايق وتحترمها وتنفذها. عالم نرى فيه أنه لا يمكن. ولا ينبغي لنا، أن نسيء إلى أدياننا العظيمة وتعاليمها بابائنا صلاحاً نخدم به مصالح أية سلطة دنيوية تتسلم بالأنانية وحب الذات.

لا يخالجنى أى وهم بالنسبة
لصوبة اداء هذه المهمة، لكننى اعتقد
انها مهمة يتحتم علينا ان نضطلع
بها، ونأخذها معا على عواتقنا
ونجزها اليوم قبل اى وقت آخر.
فليس هناك من سبيل آخر للحفاظ
على روح القيم والمبادئ التى نعتز بها
فى ادياننا ايما الاعتزاز.

ولذا فإن علينا أن نتعاون في
إيجاد عالم تُثري فيه ثمار الإيمان،
بما توحىه من تفاهم وتسامح
وتعاطف عالم أبنائنا وأبناء أبنائنا
من أحفاد علي، أمته وسلامته.

ويجب ألا ندع هذه الفرصة تفتونا دون أن نلبي هذا النداء في عصر يتطلب منا بذل جهود مخلصية للعيش معاً في سلام. ■

دليل الأعمال
المتكامل في مصر



پیتھو
پیتھو
پیتھو
پیتھو



اطلب اليوم نسفتك **والموت** من القابل أو الإبطولة*

19345



99 تهتم، وجهات نظر، بتعريف قرائها بجديد المكتبة العربية والعالمية، وتشكر الناشرون والمكتبات والمؤلفين الذين يساعدونها في ذلك، وتدعو قراؤها لإرسال مراجعاتهم النقدية لما يرؤونه من إصدارات. ٥٥

بالعربي الجديد

محمود عروس
القاهرة دار المعارف ٢٠٠٦ ٢٦٨ صفحة



عشرات المقالات، من الحب إلى الحرب إلى السياسة إلى العنف وأحوال المجتمع والناس، هي بعض ما كتبه المؤلف لمجلة الشباب الشهيرة على مدى سنوات، فهو مرة يعلق على هذا الاهتمام الشعبي الجارف، بفعل الإلحاح الإعلامي وبثقة التليفزيون - مسلسل الحريه والحيالات، وهو مسلسل امريكى شغل المصريين لشهور طوال بحلقته المتتامة وعتباته الحشوات وعلاطاته الحمرة وإعلانه المقصود لقيم الديمقراطية والسيطرة والوقه تصرف المظهر عن الماثل، وفي الوقت ذاته كان التليفزيون المصرى يعرض السلسل الياباس، اوشين، الذى كان على النقيض، يعرض حالة من الفقر المدقع والى السعي الكناح لتحقيق الرزق وتحسين الظروف وإضا في إطار عمل جماعى وإتباع مايجتمع، منظومتان من القيم جد مختلفتين تماماً، الناس والشئ وعلى المؤلف على ذاكيراتها معا

يكتب أيضا عن عبدالحليم حافظ والصدقة التي جمعت بين الاثنين، وكيف ولد من بين أصابعه داخل عقله السلسل الإذاعي الوحيد الذي مثله عبدالحليم حافظ، وادع في الإذاعة المصرية، أرجو ان لا نقهني بسرعة، وكيف كان عبدالحليم يواصل أداء دوره في الوقت الذي كان يتمهل ويتفاعل مع ما يجري في حرب كوسو ورغبته في أن يقدم عملا يليق كمناسه

يكتب عن امريكا التي منذ البداية عرفت ما تريد من المنطقة، ويحلل حوارا دار بين الملك السعودي في أعقاب الحرب العالمية الثانية والرئيس الأمريكى، إنه التروك، أما إسرائيل ووجودها والصراع حول الارض فتلك مسألة أخرى مهمة بقدر ما تحافظ على سير فلالات التروك عبر المحيط إلى امريكا مقالات أخرى عن عبد الوهاب وسعاد حسنى اللذين اقتربا منهما المؤلف بحرص كانه سمحت بكشف كثير من الجبايا والسمات الشخصية التي بقيت عن مقامات إبداعها على المشاهدة في غير الأثير، كيف يعاينها، ما الذي أولمها، سنوات الارق الطوال حتى يصل المنتج الإبداعى في نهاية المطاف إلى المشاهد أو المستمع

هناك أيضا حديث من أحمد زويل والطريق إلى نور، وتعدد استقاماته نارغم من جهوده العلمية التي استغرقت سنوات طولا حتى حصوله على أرفع جائزة علمية في العالم، وعشق لصوت أم كلثوم والموسيقى العربية رغم اعتراضه وعشه في بلاد الجاز والصخب الذي لا ينشئ

مقالات عن حرب أكتوبر وحرب الاستنزاف والثقة والسلام المستحيل، وأخرى يمكن تصنيفها ضمن أدب الرحلات الربيع، وثالثة تناقش عموما مصرية صاعدة كظاهرة الحرس الحسنية وأدورها على كل بيت، ساحة ثقافية وفكرية صمتها عشتت المقالات لتعطى نحو ٦٠ سنوات من عصر المجلة الشابة.

نحو إقامة مجتمع المعرفة

إبراهيم قويرير
بنغازي دار الكتب الوطنية، ٢٠٠٦، ٢٥٦ صفحة



لا يبدو مجتمع المعرفة خيارا، يمكن التعامل معه بالقبول أو بالرفض في المجتمع العربي، المسألة صارت أعقد كثيرا، مجتمع المعرفة ما تنسبه للحرب فضية حياة أو موت، والحقيقة أن الدراسات المتابعة بينت كيف أن ما تنفقه إسرائيل مثلا على البحث العلمى يتجاوز ما تنفقه الدول العربية جميعها، وكيف أن عدد علمائها في تخصصات علمية معينة يتجاوز، قياسا بعدد السكان، ما تقدره الدول العربية كلها، هذا فضلا عن حالة الأكاديميات العلمية هنا وهناك، ومقارنات أخرى جميعها لا تصب في مصلحة العرب

هذا الكتاب يطلق صريحة تحذير، وهو يبدأ من المخاطر التي ينه إليها تقرير التنمية البشرية الذي اعتبر أن التعليم عاملا مساهما في المعرفة في الوطن العربى لهما أولوية قصوى، خصوصا مع ارتفاع نسبة الأمية ولدى مستوى التعليم بدرجة لافتة في مستوياته المختلفة، ولأن الألف من المدير العام لمطبعة العمل العربية، فقد جاءت دراساته وثيقة الصلة بسوق العمل العربى أو سعى إلى تأطيفها على هذا الواقع لتكتسب درجة أعلى من المصداقية.

يقع الكتاب في ستة فصول وكتب التقديم له الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى

الجماعات العربية في أفريقيا

عبد السلام بدادى
بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦ ٨٠٨ صفحات



موضوع الكتاب مركب وثلاثى، فهو لا يبحث في الجنايات والأقليات العربية في أفريقيا - جنوب الصحراء، وحصرا في الدول الأفريقية غير الأعضاء في جامعة الدول العربية. وعلى الرغم من أن الوجود الاغتراسى العربى قد حقق حصورا اقتصاديا وتجزيا ثقافيا، وساهم في تكوين تاريخ أفريقيا وحاضرها الراهن، إلا أن هذا الحضور قد مالى في الماضي، ويعانى اليوم في أفريقيا مشكلات وأخطار وتحديات جمة، بعضها يرتبط بالبيئة المحلية الأفريقية، فيما يرتبط بعضها الآخر بالبيئة الدولية. ويقدم الكتاب معلومات موقفة عن هذه الجماعات تقدم للمرة الأولى في كتاب جامع يبحث عن مشكلات الاندماج في المجتمع المحلي الجديد، كما يحلل علاقات الجماعات بالوطن الأم.

السيماينية وقسمة الفل

امبرتيو انكو
ترجمة أحمد الصمعي
بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٦، ٥١٠ صفحات



صدر هذا الكتاب عام مرة سنة ١٩٨٤ متناولا جملة من التصورات المهمة التي شغلت بال المفكرين في فلسفة اللغة والمعى السيمائية، العلامة والاستمارة والرموز، والسن والقائلة بين القاموس والموسوعة،

وهي مقاربة مركزية في الكثير من النقاشات بخصوص علم اللغة والمجمية والنكاه الاصطناعى والأنظمة السيمائية.

وقد مثلت هذه الإشكاليات الناتجة عنها موضوع فلسفة اللغة، انطلاقا من اهلادون وأرسطو، وصولا إلى مفكرى القرن العشرين. ويقوم المؤلف في كل باب من الأبواب الخمسة التي يتكون منها هذا الكتاب برحلة في تاريخ هذه الإشكاليات، بحثا عن الحلقات المهمة التي مر بها الفكر الإنساى في فلسفة اللغة عبر القرون.

والنظرة التاريخية التي تتخلل هذا الكتاب ليست مجرد سرد لما قاله الفلاس كما أنها ليست مكملة لحقبات بيريد متعاقبة الأبحاث في هذه المسائل، بل إن اهدا بها هو حل الكثير من المعضلات بالرجوع إلى اللحظة التي نشأ فيها هذا التصور أو ذاك.

هذه النظرة التاريخية للنص أهم ما قبل بخصوص العلاقة والرمز والسن والشاس والموسوعة، إضافة إلى الإسهامات المهمة التي قدمها إيكو قبل ذلك في كتابه دراسة في السيمائية، والقارئ في الحكاية.

مواجهة المستحيل

إدوار الخراط
القاهرة، دار البستاني للنشر، ٢٠٠٥



مثلت تجربة، جاليري ٦٨، انعطافة مهمة في مسيرة إدوار الخراط الفكرية والأدبية، كان أصدر كتابه الأول قبلها ٨ سنوات تقريبا، شير أن هذه المجلة الطيفية التي استمرت ثلاث سنوات ولم يصدر منها سوى ٨ أعداد فقط، كما أنها انشكبت في تطور الحياة الثقافية، وانتشرت مجالات مشابهة في عدة دول عربية تنمو في الاتجاه ذاته، لكن تجارب إدوار الخراط وبين أيدينا جزءا الشاى من مواجهة المستحيل، بعد الأول بمحاولة المستحيل، يتداخل فيها إلى حد الاستحالة، الدالتي بالموضوعى، دخوله السجن في أيام الثورة عام ١٩٦٨، وترجمته سرحية في الحبش، وجرؤه على أن يتم شتمها داخل السجن، ويعلق بالآتي الروسى والفرنسى والإنجليزى في الوقت

الاجتماعية والاقتصادية. وقد أصبحت هذه الفلسفة بقية حاشية للنظير المسمى العربي.

وقد استمد المؤلف من تحليله هنا من نشاطاته مع أشخاص منحرفين في العلاج النفسي على نحو فاضل ونشيط، والقائمة بملفات دراسية حول موضوع التنكس، ومحاصلته في تثبيت الطب وعقائد الطب البشري. وقد كتبت على المصادر حصيلة الاستنتاجات التي انتهى إليها المؤلف

وردة أم قتيبة؟

أعدادة توكيو سوريا
محمد كامل الخطيب
دمشق المؤلف ٢٠٦ ١٠٠ صفحة



تقوم المجتمعات على روابط ممتدة تتميز بتغير الظروف والاحوال، هذه الروابط قد تكون قبلية أو طائفية أو عائلية. والروابط هي هويات والهيمنة بقدر ما هي متغيرة وموقفة بقدر ما هي قديمة. وبعض الهويات يتخارها الفرد وبمعناها يكون مفروضا عليه. ويقدر ما. وفي عالمنا المعاصر، يزداد الميل نحو الهويات المخترعة على حساب الهويات المفروضة. وهكذا اخترعت الهويات القومية بديلا عن العنصرية. والاشيوية بديلا عن الشيوعية. والارسمالية بديلا عن الشيوعية وهكذا. وحينما يتصل بسوريا، فقد قام الكيان السوري بعد تكوينه من دول من بقايا التركة العثمانية على اساس الرابط القومي العربي وليس العربي العيني، وهو ما اتاح لجمع التطلعات الطائفية والدينية في هذا الكيان الجديد، ولماذا بقي العنصر القومي قويا ونشطاً في سوريا، نرى عدم جناس البصم للفكر، وهذا المظهر يرى المؤلف ان الدعوة إلى برنامج سياسي يقوم أساساً على رابط ديني إسلامي، وهو عودة إلى ما قبل العقد القومي الوطني الشقاق. وهو التوافق الذي قام عليه الكيان السوري. بما يعده تعقبت هذا الكيان في حالة توطيت الدين في السياسة.

ويرى المؤلف ان الاستبداد الجبني أو القوي أو الطائفي أكثر حلاوة من الاستبداد العسكري الحزبي، فالتنوع الأخير لا يتدخل في شؤون الكيان، مما يحول الحياة اليومية، ويكاد يكون مرسومًا برحيل الطبقة العسكرية أو العربية الحاكمة. وهي الخوف التي يجرها ما جرى في سوريا الثمايينات، بين حلول المعارضة السياسية إلى معارضة دينية،

الشرعية لجمالهم على رفض المبادئ الاستعمارية

وتكوين من أبناء مدرسة الحقوق تبولوا مناصب مهمة في الدولة تحت الانتداب، وكان منهم الوزراء ووزراء الحكومات في الكيان العراقي الجديد، وكانت لهم مساهمات بارزة في مجال التشريع والقضاء وترسيخ فكرة النظام والقانون دون ان ينسى ذلك وجود آخرين عملوا لأهدافهم الشخصية وكسروا رغبة القادون لتركوا على رغبة قادتهم السياسيين وطموحاتهم في التمسك والسلطة.

ويشير المؤلف في إطار تتبعه لمسارات النخبة القاتونية في العراق إلى ملاحظة مهمة، وهي ان مدرسة الحقوق ظلت هي بغداد، وهي لنهية المحاسبة الحصة الكبيرة من حريتها، ويتنقل هؤلاء من أبناء المحاطين عبر قاردين على الزمارة فيها. وهو ما خلق فراغا على منه الكيان العدلي بعد تأسيسه.

هذه الدراسة، وهي في الأصل رسالة ماجستير، تفضل بالرد الذي لعبته النخبة القاتونية في تأسيس الدولة العراقية من ١٩١٨ وحتى ١٩٣٣

العلاج النفسي بين الشرق والغرب

آلان وألمسي
ترجمة ثائر ادب
دمشق وزارة الثقافة- ٢٠٠٥
٢٠٨ صفحات



لم يحاول أحد حتى الآن ان يكشف على نحو شامل عن مخطط أساسي مشترك بين طرائق العلاج النفسي وغاياته وبين تعاليم البوذية واليوجا وغيرها، وعلى الرغم من ان هذه التعاليم قد لا تكون علاجات نفسية بالحقن الحقيقي، لا أنها متصصة في هذه العلاجات وبعضها مستند إليها حتى دون وعي، وبدأ علماء الغربيون يخلون من حيرة الروح في حكمة الشرق وحيثيات، وشهدت العقود الأخيرة اهتماماً غريباً بطرائق الحياة الشرقية، غير ان ذلك لا يعني ان العلاج النفسي الحديث يستند بحسب علم ما يرد من الشرق، وإنما من هذا التعلق المتر بين حكمة الشرق وحكمة الغرب، وما في حاله فلسفة التي يستطيعها هذا الكتاب تفتقر الى الكون سوفسة كوتو عضويًا وتطابقها، ولها نوع يميزها وتكون افضل للتعاليم الشرقية بأشكال العلاج النفسي ذات الفلسفة الاجتماعية الخاصة بالعلاقات

لنساء) يحاول اللغة في قصيدة (لغة)، ويتشكك مع الواقع بتحواله الاجتماعي. الصاعدة الإحسان شاعر يراقب ويعلم بعد آخر (عيد كحبة رمل- شجون عام جديد) وفلسفة أخرى ذات طبيعة سياسية وفكرية (خمد- شبه زمانًا- زمان- كلهم يعرف نفسه).

من أجواء الديوان (لغة صدم)، خمد/ خمد/ وإن تهنيداً وصمروا الخمد/ كلما صمروا/ وفعلوا/ الصوت/ فزلقوا الأرض/ وعرفوا/ القدم/ خمد/ خمد/ وإن تهاودا/ أنهم/ أهل الكتاب والقمم/ وأنهم. هي حلقة الليل البهيم/ صمروا النور/ وكافروا الظلم/ وأنهم- بنوهم. لا تصلح الدنيا/ ولا تفاجر الأمم/ ولا يعاد خلق الكون كله/ من الخمد/ لكنهم خمد/ بأصبع واحدة/ يستفرون مثل قطران الخمد/ ويهضمون عليهم يلقون/ من بض الهبات والنعم/ لهم، إذ حركوا/ في كل مربع صنم/ يكررون أو يهللون حوله/ يسبحون باسمه، ويسبحون/ يسبحون/ يركعون/ يمشون في رياء زائف/ وفي ولاه منهم.

دور النخبة القاتونية في تأسيس الدولة العراقية

عبد الحسين الرضي
بيروت: دار الرافدي، ٢٠٠٥، ٢٧٧ صفحة



شهد العراق في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين تحولات حادة عميقة، بدأت في العام ١٩١٨ بحركة الاتحاديين ومحاولاتهم تغيير الجاهات ومسارات الدولة العثمانية، وحين قامت الحرب العالمية الأولى، دخلت الدولة العثمانية طرفاً إلى جانب دول الوسط ما فتح الطريق أمام الأطماع الاستعمارية في الدول الخاضعة للإمبراطورية العثمانية، وبدأ صراع بين إنجلترا وبريطانيا على العراق، وتزترت القوات البريطانية على العراق واحتلته وفرضت عليه حكماً عسكرياً، واستمر الاحتلال لقرات الشعب العراقي وبقية النخبة وفي مقدمتها النخبة الدينية تطلعت إلى الاستقلال.

وفي إطار هذه التطورات زاد الوعي السياسي والفكري، وكان لثورة الحقوق في بغداد دوراً بارزاً في تعميق فكرة الوطنية والانتزاع نحو الاستقلال، وقد حاول الأثريون غلغها بأشباب شتى لغرضه في دورها الوطني، كما حاول كذلك فيصل الأول إلهامها لشرذة طلاب الحقوق بين عامي ١٩٢٢ و١٩٢٧، خصوصاً وقد بدأوا يتحركون داخل أروقة السلطة

دالة الذي كان يستعد لإصدار كتابه الأول حينها عالية.

استغله الأفكار الاشتراكية وأحوال الفقر والأطعمة المعاملة، وهي الأفكار التي كانت سائدة في الخمسينيات والستينيات، وإضافاته كذلك ما كان يعرف ذلك الوقت، الواقع، واعتباره النقد تجربة إبداعية وليس مجرد دراسة أكاديمية تتلفح برءاء الموضوعية في مجاله المستحيل يبدو البحر والإسكندرية والقصص والخيال في الصمد، وشجار الكتابة الأولى وعشق السفر والخامرة عناوين كبرى للمسيرة الذاتية، إضافة طبعاً إلى آراء في الفن والحياة، فيما تطلب في مواجهة التحول، الهوم العامة في الكون وهي الصمد، والاتصالي والسياسي والنقاش المصري والعربي، وهي في مظهرها تستند إلى حوارات اجتماعية جريت مع المؤلف على مدى سنوات، تأملت في الأوضاع الثقافية والهيبة الوطنية والتشوير والاشراق في والقيم الجمالية في النص والصدالة في الرواية العربية والتجريب والتجديد في التراث ثمة تساوالات أخرى من الشقيقة وكتابة الجيد عن كتامة التسمينيات وصور التكنسية الوطنية، وغيرها كثير، فضلاً عن شهادات عن الراحين على الرضا وعبد الحكيم قاسم وحين الطاهر عبدالله، وكذلك عن أفندي، مقاطع الخرافات من سيرته الفكرية في جانب منها سيرة للإبداع المعاصر والزعم النقاشي والسياسي المصري والعربي لأكثر من ستين عاماً خلت.

أهيك حتى البكاء

فاروق شوشة
الشارقة: دار المصرية للنشاة، ٢٠٠٦، ١١٢ صفحة



بعد ثلاث عشرة مجموعة، هذه هي المجموعة الشعرية الرابعة عشرة لشاعر من حراس النخبة العربية، فصاحب البرنامج الإذاعي الأهم في الإذاعة المصرية، فتمتاز الجميلة مع حرصه على لغة الضاد ويهوده في هذا الإطار متقناً وإبداعاً وحياتاً وشاعراً، لم يتخل أبداً عن التجريب في اللغة ولغزاتها، ولم يرفض قياراً جديداً، بل جابج مع كل آت دون أن تضلح به لغزاً إلى حد التحجيب.

وهنا الديوان إلى حد مصلد عاطفية، ورومانسية الطابع واللغة (يتم- أهيك حتى البكاء- ثلاثة وجوه ثلاث

وتشكل مجيب ومحتجعت طائفة بما يؤدي إلى مزيد من التوترات والتحديات وربما العنصرية والحرب الأهلية والأفكار.

لهذا كان يفك المؤلف في الحمق الراهن لغير الدولة الدينية وشروطها ويعد إلى خنوا من هذا الخيار في سوريا في إطار، عادة تكوين الدولة والذي يطالب بأن يجري على أساس عقلاني علماني ديمقراطي مدني.

محرقة اليهود

معسكر عدل و شوت - بيركير
مسعود
قاهرة مكتبة الانوار المصرية ٢٠٠٢



ليس أكثر من محرقة اليهود آثاراً للحد من واقع التاريخ المعاصر، وما أن يقترب منها معسكر مؤرخ أيا كان موقعه ومهم كانت قيمته، حتى تقوم الدنيا ولا تقعد. وهي كثير من دول أوروبا وأمريكا طمعا، كمية آثارهم تحرم التشكيك في الوصفة وعند ضحاياها كما يبرونها اليهود انصهم، ولعلنا ندرك ما أصاب اليهود ولتفليسوف اليهودي روجيه جارودي، حين تجرأ أو هبط نازحيها من سنة ملايين إلى أقل من مليون يهودي. وجن قال إن كثير من أوروبا كانوا صهيابا للنازي وواجباً عمديات تصفية النسي وشرس من مثل التي وأجها اليهود كالمليونيين مثلاً. من الزعم من أنه لم يشك في الوصفة تاريخياً إنما سعى إلى التخليص وتخليصها من المبالغة حسب المؤلف الذي سبق له أن أصدر كتاباً في الموضوع تحت عنوان: «ليو كولوتس بين الإنكار والتأييد»، يتناول هنا معسكر الاعتقال الشهير في بولندا المعروف باسم «أوشفيتز»، والذي كان محرقة تركب للجنش الخامس، ثم تم تحويله إلى معسكر للاعتقال، كان معسكراً للاستعداد والبحرية في المراتب التي اشتدت فيها حاجة البرابيين إلى عمال، ونازيت النار رغبتهن مع وصول أعداد كبيرة من اليهود إلى المعسكر والرغبة في إبادتهم نهائياً والتمسك في تدميرهم لإتراح أعمال معينة.

وقد برهن في إنشاء هذا المعسكر في العام ١٩٤٠، وحرره القوات الصهيونية بعد دخولها بولندا في يناير ١٩٤٥، وبلغ عدد المعتقلين به هناك ٢٠٠ ألف سجين من جميع الجنسيات، إضافة إلى ٢٠٠ ألف نسوا حشمتهم دون وجود أية وثائق تثبت

هوياتهم، ضم هذا المعسكر نحو ٤٠ معسكراً عمل في أنشطة اقتصادية عديدة.

ولم يكن هذا المعسكر يتميز عن سواه بالوصفة بل ترجع وحقيقته أساساً إلى قيام البرابيين في معسكر بيركو القريب منه بأحداث التي لتقتل الجماعي وأحارته هلسر كي يكون مركزاً للإبادات الجماعية.

يحكي هذا الكتاب عن واحدة من تحارب الحياة الصعبة التي عاشها معشقلون من السياسيين والمثقفين والمعارضين للنازي، وأيضاً من معتادي الإجراء ومن اليهود وكيف كانت الحياة بداخله، كيف تعامل المعتقلون مع ظروف اعتقالهم، كيف كانوا يصنعون أيامهم في هذا المعسكر المريع، مخالفة ضمت بشرًا من جميع الجنسيات والأديان ولم تقتصر على اليهود وحدهم

موسكو ١٩٣٧

جيه فيلشجر
ترجمة - سنان جاسم
مسعود دار خيليه ٢٠٠٥ ١٢٧ صفحة

موسكو 1937

في عام ١٩٣٧ صنف التاريخيون المؤلف بوصفه العدو الأسوأ للشعب الأناشي، نزعوا عنه جنسيته وصودرت ممتلكاته في مزيل فلحا إلى سباري جنوب فرنسا، بعدها بست سنوات أزيغ سافر إلى موسكو بهدف الدفاع عن المتهمين في الحكامات ضد النازي وظهر عمله على استرداد، وكان ليون مغرورا من ستالين وناصر موته في موحية إعادته خصوصا من «الروتشكس» وفي ضوء هذه الاعتبارات يمكن فهم كتابه الذي أتى في الاتحاد السوفيتي و«مجهين» وحيا في ميدان الصال دارما وقضايا يتكسح أي عارض، وأحر في مجال البناء تتجلى فيه، بحسب قوله «الديمقراطية وينتشد ليون سلوك كثير من المثقفين العربيين تجاه الاتحاد السوفيتي وبتهمه مقصر السطر وعدم اليقظة» وعدم القدرة على «روية الجاحات التاريخية ذات الأبعاد العالمية التي أحرزها الاتحاد السوفيتي».

وفي سمية لتجسيم صورة الاتحاد السوفيتي، رأى ليون استحالة بناء الاقتصاد الاشتراكي دون إدخال تديلات على الديمقراطية، ووضع المعادلة على هذا النحو: إما أن تصل كميات اللحم والخبر والزبدة المتاحة للجماهير ويتاح قدر أكبر من حرية الكلام، أو أن نقل النسخ من الكلام وتريد كميات اللحم

والخبر والزبدة المتاحة للجماهير، ويعيب على الحصار العربية هذا الجو الخلق الذي يشهقه الديمقراطية الكاذبة، في مقابل ما يعيد أجواء الهواء النقي في الاتحاد السوفيتي حيث تسود مبادئ السلوك الأخلاقي العادلة، ووفق هذه العقلانية الأخلاقية يبنى الاتحاد السوفيتي

على هذا النحو يرى المؤلف موسكو قبل عامين اثنين من الحرب العالمية الثانية التي خرج منها الاتحاد السوفيتي قوة عظمى، وهو إجمالا عمل دعائي لا يحى انهياراً بولقة كانت قبل عقدين عظمى، وقد كتب في سياق تاريخي ونصفي قد يبرر ما ذهب إليه المؤلف.

عبد ربه القاتنه وقصائد أخرى

أبراهيم راشد
القاهرة المزلقة ٢٠٠٦، ٢٥٢ صفحة



قصائد من الشعر الحر ومن الشعر العمودي، بينها واحدة في نحو ثمانين ميثا هي تلك التي يحمل الديوان اسمها. وهي تحية لتجيب محفوظ عنوانها حروفش الأكبر عبد ربه القاتنه، وهو أحد شخصيات نعيم محفوظ في «صداء السيرة الذاتية»، ويضم الديوان عشرات القصائد من عدة أقسام غنائية، الجاذبية الأرضية، روما والقباصرة، غناء الكروان، نكتيات، فروسيات، عنوانيات، والملاحظة الأساسية على قصائد الديوان هي هذه الأخطاء التي يجمعها صاحبها بين الجدي والهنزي، والخيبي والفرح في الوافية، وهي مسألة رعبية المؤلف في كلمة ختامية إلى تنوع أنوعه الإبداعية

نحن وأمريكا بين الحضارة والهيمنة

صلاح الدين أبراهيم
القاهرة مكتبة الأراب، ٢٠٠٦، ٢٢١ صفحة



يتضمن الكتاب مجموعة من الدراسات والمقالات المتعلقة بالعلاقات بين

أمريكا ومصر في أعقاب أحداث سبتمبر ٢٠٠١، حيث بدأ المؤلف وهو دبلوماسي مصري سابق من عملية خطط الأوراق التي صاحبت اعتداءات ١١ سبتمبر حتى انصطقت التهمة في نهاية المطاف بالعرب والمسلمين كما أراد مخططوا العملية والأجهزة التي تقف وراءها، وما تلى ذلك من تحولات داخل المجتمع الأمريكي ذاته والتغيرات والتحديات التي طالت قوانين السفر والهجرة والاتحاد قدرا كبيرا من اختراق خصوصية الأشخاص وحقوقهم الإنسانية. وقد بدأ للجميع أن أمريكا ما قبل اعتداءات سبتمبر ليست هي أمريكا بعدها. ليس فقط على صعيد القوانين الداخلية وإنما هذا هو الأمر، في إطار علاقاتها الخارجية وتوازناتها ومصالحها، حتى أنها تبارت شاما من كل دعاوى الحرية التي طالما تشذقت بها ورفضتها في مواجهة من استهم نامول المارقة ولعل هذا ماتت هو ما يتركز عليه المؤلف في القسمين التاليين من الكتاب، إذ بدأت أمريكا محاولات عدة ومنظمة لحرص سطوتها وسيطرتها على العالم، ويصط غطاء من الهيمنة والقوة الباطشة برغم الرغبة في تحقيق الديمقراطية في دول العالم التي تفتقد، وهو ما سمح لها بتجاوز القانون الدولي وخرق مواثيق الأمم المتحدة في عدة مناسبات، وقد مهدت مواقف المحافظين الجدد الذين بدأ أنهم يلعون دورا متناميا في الولايات المتحدة في الاتجاه بقوة نحو هذه المواقف دون كايح، وهو ما يتناقضه المؤلف بالتمثيل في عدد من المقالات. ويكشف المؤلف في عدد آخر من المقالات، التوايا الحقيقية لهذه التعممة التي تحكم الولايات المتحدة الآن وتتحكم في توجيه سياساتها الخارجية، وتتحكم بالتالي في مصير العالم، بوصفها القوة العظمى الوحيدة في عالم اليوم.

أساطير الصهيونية

جون روز
ترجمة قاسم عيه قاسم
القاهرة مكتبة الشرق الدولية، ٢٠٠٦، ٢٨٢ صفحة



على العكس من حياتهم في أوروبا والتي عاشوا فيها من الرقص والحصار والاضطهاد، عاش اليهود في المجتمع الإسلامي جزءا من تسجية دون ضغوط من أي نوع، ولم تبدأ المشكلة معهم إلا حين ظهرت الصهيونية إلى الوجود، بوصفها تعبيراً سياسياً عن أساطير

أين نحن وإلى أين نتجه؟

صبرى قده
المستشارة بشار الحبيب
صفحة ٣٢٨



بحو ٧٠ مقالا ودراسة تمثل رؤية للواقع المصري والعربي في العقد الأخير من القرن الماضي، وهي في مجملها لا يجب عن سؤال العنوان، إلى أين نتجه؟ لكنها تفتح آفاقا للتفكير وسيلا للتحقق الذي يمكن من مواجهة رياح الاستبداد والسلطوية والعشوائية والشقاق والانهيار الإداري والأخلاقي الذي لا تحفظه عين، وهو ما تشير إليه قراءات المؤلف في الواقع المصري معلقا على توجهات حكومية وسياسات دفعها نكريس الأمر

الواقع وتحقيق مصالح ذات بعينها وهو حين يتساءل في مقالته، ماذا يريدون نصرة؟ يرصد هذا الشاخص الحاصص بين تصورات المسؤولين عن تصميم الصحراء وزيادة المساحات الخضراء والسلوك الحكومي الرسمي الذي أسس على طرد المهندسين الذين صدقوا المسؤولين واحتجوا وشاروا في استنزاع مخابر الأقدمة وكان مصيرهم هو الطرد منها، هذا مجرد نموذج يتكرر في حالات كثيرة يرصدها المؤلف وجميعها يؤكد حالة الانفصال الحاد بين الرسمي والشعبي، وأن ما يتحقق من إنجازات ليس في حقيقته سوى دعايات كاذبة. يسجل هذا على صعيد الإصلاح السياسي والديمقراطي والتعليمي والإداري وكافة مفاصل الحياة، ولا يبدو الواقع المصري أفضل حالا، فحالة الانفصال بين الشارع المصري والقيادات الحاكمة جليلة في مناسبات عديدة، كانت فيها ردود أفعال الشارع أكثر صدقية وتأثيرا من استجابات الحكام الخفية بمصالح وعلاقات وتوازنات، ليس

في بيئتها دائما الصالح العام، وإن حشرت بقوة مصالح وإطامع السلطات الحاكمة

تعليم الفلسطينيين في إسرائيل بين الضيق وثقافة الصمت

ماجد الحاج
مربز مركز دراسات الوحدة العربية
٢٠٦ ٣٢٥ صفحة



تعتبر قضية التعليم لدى الشعب الفلسطيني بشكل عام، ولدى المجتمع الفلسطيني في إسرائيل بشكل خاص من أهم القضايا وأكثرها حساسية، فعلى

الرغم من أن الفلسطينيين في إسرائيل تحولوا إلى أشلاء مجزعة، وعلى الرغم من حالة الضيق والتشرد بعد النكبة، بقيت فحة من الأمل بإعادة بناء صيغ هذا المجتمع من خلال الاستثمار في الإنسان

يحرص هذا الكتاب محاولة نقدية وشعوية لفهم الدور الذي يمثله التعليم الرسمي لدى المجتمع الفلسطيني في إسرائيل الذي تحول إلى أقلية قسرية في دولة إثنوقراطية والسؤال المركزي الذي تناوله الدراسة هو، هل يشكل التعليم آلية للتغيير الاجتماعي بالمسما إلى الأقلية، أم أنه على العكس آلية للضغط الاجتماعي والسياسي تستخدمها المجموعة المهيمنة؟ وفي محاولة للإجابة على هذا السؤال بشكل علمي يرصد الكتاب التعليم لدى الفلسطينيين على مدى قرن واحد، أي من العهد العثماني إلى العهد الإسرائيلي مروراً بالانتداب البريطاني.

دوريات

دبي الثقافية

دبي دار الصدى لمتر



بانوراما العدد عن مدينته ذلك، المدينة الساحرة التي استقنت من عذرة لقب، لإزالة الحليج، أما رجاء الفاضل فكتبت عن فنان في الذكرى الثامنة لرحيله عن الأرمات الثلاث التي عصفت بحياته، يتضمن العدد أيضا تحقيقات عن ترجمة الأدب العربي الإشكاليات والحلول وآخر عن مصطلح الإدماج النسوي، وحوار مع الشاعر العماني حسن الطروش يقر فيه بأن ثمة مافيا تهيم على الثقافة العربية وآخر من سوت عن الشاعر جود هور الدين بطلمنغا، لا خوف على مستقبل الشعر، وثالث مع المستشرق الفرنسي جاك لامرنت، يبرهن فيه الاستشراق الجديد بالعدد أيضا تحقيق عن السينما في الأود

الحركات النسائية العالمية

القاهرة مؤسسة المرأة الجديدة



هذا هو العدد السادس من تلك المجلة غير الدورية التي تصدرها واحدة من الشخصيات النسوية الطموحة التي بدأت عملها منذ عام ١٩٨١، والتي تسعى إلى إقامة مجتمع ديمقراطي تختص فيه كافة أشكال التمييز ضد المرأة، يتضمن العدد دراسات بينها تعريفات محاصرة للحركة الاحتجاجية وتآثر الحركة النسائية العالمية على العلاقات الدولية، والحركة النسوية في فلسطين المعاصرة، واتحاد المرأة السودانية، يتضمن العدد أيضا عروض كتب ذات علاقة بالحركات النسائية، وهذا العدد كما قال المسؤولون عن المجلة في التقديم، مقدمة لعدد جديد سيصدر عن الحركات النسائية في مصر

العربي

الكويت وزارة الإعلام مايو ٢٠٠٦



كاسترو كما يراه ماركيز عنوان المقالة التي يكتبها محمد كامل حسين، وفيها يحلل الأدب الكولومبي الأشهر شخصية كاسترو، وفي القسم قصص تراث وأشخاص يكتب يوسف الشاروني عن المردي فرج، وفي القسم الخاص بالظهور يكتب شرف أبو البريد عن وجوه ومبررات، ويروى يحيى سولم لوحات غادة الكفوري كما يكتب هشام الراعي عن السينما العراقية وأساليبها المعاصرة وتكتب ريماء بيجار عن الفن المعمارية الإسلامية في أفغانستان، في المصمليات دراسة للدكتور أحمد أبو زيد تحت عنوان المدينة في المستقبل ولكن أي مدينة، وفي قسم الشهر يتناول سليمان المسكري فكرة العصرية بينا وادواجية المعايير انطلاقا من أزمة الرسوم المحسنة للرسول الكريم

عالم السينما

القاهرة جمعية نقاد السينما المصرية



العدد الأول من هذه السورية الفصلية التي تصدر عن جمعية نقاد السينما المصرية يتضمن حواراً مطولاً مع المخرج داود عبد السيد يتضمن رؤاه عن السينما وغيرها من القضايا وكتابات عن أعماله كما يتضمن عرضاً لإصدارات سينمائية حديثة وفي العدد أيضا ترجمة لمقالات من المخرج بيرلاردو ميرتوكولوش صاحب الناباذ الأخير في باريس والإمبراطور الأخير وغيرها من العلامات السينمائية الكيرة، بالعدد دراسات عن الجدل بين السينما والتمويل التكنولوجية وكذلك بين السينما النسوية، وأخرى عن السينما الكوميدية والنقد الاجتماعي وكذلك عن السينما السياسية.

وسائل الإعلام العربية والإسلامية
الأمريكى سب سبها وكثف سبوه الضمير
والتحريف لدى ثوبه وساس غلام
لحامس لى كوارث كبرى

Disciples of Passion

(توايح الانفعال)

Hoda Barakat
Translated by Marilyn Booth
ALC Press, 148PP, \$17.95, 2006



التوايح، لثاقمة والثالية للحرب
الذهلة البسيطة، لتى تطرد كل لسان
عائش وعائش الحرب. تظهر فى رواية
هوى بركات التى تدور حول شيا حول
شاب لبيدس سر مستفهم حدره
شخصيته كشيجة طهيعة للحرب
متناوره المحففة، التى نتحت من مبروره
شجيرة الاختطاف، ثم تم اعدله فى
عملية تبادل الرهائن، تعرضه اعدت
إلى احتجاز بالمستشفى، هاك ما عادت
كما يعرفها وتعود عليها، إعادة حساست
علاقته بامرأة على دين آخر يجهلها
الحرب الاهلية اللبنانية، وكيف شكل
الدمار والغد شكلا مختلفا لها، وكيف
هشم فى نزاع ليس له معنى، هو ما
تعرض له، هدى بركات فى روايتها،
رواية عربية لى بركات ترجمتها
،ماريلين بوث، الى الجمهور القارئ
بالإنجليزية

Software Security : Building Security In

(أمن البرمجيات ، بناء الحماية)
Gary McGraw
Addison-Wesley Professional,
448PP, \$49.00, 2005



عندما يأتي الأمر لأمن البرمجيات،
فالتساؤل يسكن فى التفاصيل، وهذا
الكتاب يعالج التفاصيل، هكذا خلق
بروس شمسور، رئيس مجلس إدارة
شركة (Counterpane)، لأمن الانترنت
على هذا الكتاب، الذى يأتي مليئا

Precious Egypt

(مصر النفيسة)

Matthias Seidel And Regine
Schulz
ALC Press, 608PP, \$4.95/\$5, 2006



دليل شامل عن مصر، يركز على
التاريخ المصرى والآثار القديمة. مليئا
بالرسوم التوضيحية، النصوص المعلمة
بالطعام المهدية

الكتاب يجلب المواهب الأتريه بين
يدينك، يظهر جماليا وهيمتها، محتويا
على ما يقرب من ٦٠٠ رسم ويوصي ٦٠٠
حريطة، بالإضافة إلى محططات
مختلفة، وملحق شامل بيروك بكل
المعلومات المساعدة، قسم جغرافيا من
الإسكندرية إلى أبو سبيل
يحتوى أيضا الكتاب على مقالات
عديدة عن مواضيع ثقافية وتاريخية،
بالإضافة إلى حسابات الزور والمقايس،
وحسابات التقويم، وملحق عن الآلهة
المصرية القديمة

America, Islam, and the War of Ideas

Reflections in a Bloodshot Len
(أمريكا، الإسلام وحرب الأفكار)
Awrence Pankuk
ALC Press, 194PP, \$29.95, 2006



الصعوى المصغر ومراسل اخبار
اللى فى يس السابق لورانس بينشاك،
يتعرض فى هذا الكتاب لأخلاف
الأساسى فى الفهم بين الأمريكان من
جلف والمسلمين من جانب آخر، الذى
يعتمد نتيجة طبيعية للانقسام الدائم
من قرون والعلاقة التنافسية السائدة
يرى بينشاك، أيضا أن الإسلام
السيطر عليه من قبل أجهزة المولة على
الجاينين، كان سببا فى تفاقم المشكلة
قائمة والزعماء على الجانبين على
السواء لا يعرفون أو لا يفهمون كيف تؤثر
كلامهم على مصير العالم بشكل عام على
الذى المؤول.

الكتاب مستكشف كيف يصور الإسلام
بوسائل الإعلام الأمريكية، وكيف تتعرض

يستعرض ،بارتلكس، شائرة الرعاية
الطبية لعام ٢٠٠٢، التى يعتبرها ناتجة عن
أسوأ فتريخ يمكن أن يس فى العالم، وهى
تعتبر شائرا خاصا لأضرار الإساءة
الحكوى والذى يجعل من ارتضاع
الصران أمرا محتوما

أيضا يرى ،بارتلكيت، أن يوش أصعب
من الحرب المحمورى ما يحافله فى تقديم
ورث يستطيع المناظرة فى الانتخابات
الرئاسية القادمة كما يتعد ،بارتلكيت
الإدارة الأمريكية نظرا لحالة الصدا التى
تؤدى إلى انتهاك مبدأ الاختلاف الذى
أعلنه الحرب المحمورى خلال الحملة
الانتخابية ضد الديمقراطية، كليلتون
الكتاب والنقد اللازم الذى يحمله فى
ستطيع الإدارة الأمريكية تجاهله.

The War for Muslim Minds

(الحروب من أجل العقول الإسلامية)
Gilles Kepel
Translated by Pascale Ghazafar
ALC Press, 336PP, \$24.95, 2006



كان تستعمل عملية السلام
الفلسطينية الإسرائيلية عام ٢٠٠٠ دور
كبيره فى بداية وازمة العنف والمعوية التى
كان أحد شواهدا أحداث الحادى عشر
من سبتمبر، وخاصة مع بداية الثورة
المحافظة فى الولايات المتحدة التى أدت
إلى زعزعة السياسة الأمريكية الشرق
أوسطية، التى أهتمت فى تلك الفترة
بالأمن الإسرائيلى، ونقد الخليج فقط.
كان لهذا أثره على الرايدين
الإسلاميين الذين رأوا أن السياسة
الأمريكية وصلت إلى الحد الذى
يستوجب معه نقل ميدان العمل الإرهاس
من الأراضي الإسلامية إلى الغرب فاعلن
بى لادن، ورفاقه الجهاد ضد أعدائهم
عالميا.

كيسل، يتحرى فى هذا الكتاب، تأثير
الإرهاس العالمى والعمليات العسكرية التى
تتبعه، ويشكك بشدة الولايات المتحدة
فى مواجهة هذا التحدى على طريقة
حمايات الحرب الباردة، كما يقترح
مخرجا استنق الشرق الأوسط، يخدم
مصالح أطراف النزاع، الإسلاميين
والغرب والخدمة المرمية والإسلامية
الحاكمة، معيدا شروطا لظهور إسرائيل،
ولتطبيق الديمقراطية فى المجتمعات
العربية والإسلامية، موسويا الغرب
لمحاولة الأمور بقول وعول المسلمين.

A History of Modern Libya

(تاريخ ليبيا الحديث)

Dirk Vandewalle
Cambridge University Press,
360PP, \$23.99, 2005



يبدأ التاريخ بهذا الكتاب فى أوائل
القرن الماضى، حيث يبدأ الكاتب بوصف
تضاريس الصحراء الليبية والتحصينات
التي ساهمت وشكلت التسمية الليبية،
ثم يستطرد الكاتب ليعطى فترة
الاستعمار الإيطالى لليبيا (١٩١١-١٩٤٣)،
ثم الحكم الملكى بين عامى ١٩٤٣ و١٩٦٩،
وصولا إلى ثورة الفاتح بقيادة العقيد
«معمر القذافى»، مستمرا فى نقاش
النظام اللاحق للثورة والتطورات
الأولوية والسياسية والاقتصادية التى
جلبت لليبيا، مرور بحالة الغزلة التى مرت
بها ليبيا، والتى خرجت منها مؤرخا.

ليس هذا الكتاب الأول لمؤرخ
فادياويل المتعلق بالشأن الليبي، فقد كان
قد ألقى فى وقت سابق كتاب (ليبيا منذ
الاستقلال، النمط وبناء الحالة) (١٩٨٨)

Impostor: How George W. Bush Betrayed America and Betrayed the Reagan Legacy

(الاحتال ، كيف أفلس جورج بوش
أمريكا وخان تراث ريجان)
Bruce Bartlett
Doubleday, 320PP, \$26.00, 2005



المعلقون الليبراليون دائبون على
التعصرو دوما من إدارة بوش الحالية ولكن
عندما يقول «بروس بارتلكيت»، أحد
مسئولى إدارة ريجان السابق، أن جورج
بوش قد خان الحركة المحافظة، فإن هذا
يثير الاهتمام نظرا لأنتمانه المحافظ
هجوم ،بارتلكيت، على بوش يتنوب إلى
عملية واحدة أن بوش شخصته الشهيرة
أهم ميدان ثورة ريجان، من أجل مكاسب
سياسية قصيرة الأمد ستؤدى إلى إيذاء
الاقتصاد الأمريكى كما قادى ،ورسما
مصورة أكبر من قبل جراء سياسات
ديكسون

كتاب الزاوية

مجلة الأستاذ

حنفي ونديم

«ج. أنت يا سيدنا عملت كذا ليه كل جمعة تقول إياك
يفتكروا بكلمتين ويتعنفوا بمبارتين نلأخيك ماسك في
العصمة الخشنة ونازل على عيون الخائنين والمنافقين.
بقي ما فيش لما خاطر عندك والا الفقرا يروحوا في
داهية.» «ن. أنت يا معلم حنفي لم تزل على جهلك. أرى
حنيفة تكلمني بكلام طيب موزون وأنت تقول ما فيش وليه
وتتكلم بالكلام العاسي مع أنك صاحبتي من مدة أذهنتك
أضعف من ذهن حنيفة؟ يمكنك أن تتكلم بالكلام اليلدي
في عبارة لطيفة تعجب الحاحل والعالم ولا يعبيك فيها
أحد. مجاهد نفسك وقلدي في الكلام تكن من صف
الطفاء.» «ج. أنا وحياتك يا سيد أقدر أكلّمك بكلام مليح
يعجب السلطان وإنما الإنسان أخذ على الكلام من الجبهة
فقلب عليه كلامهم. وألا أنا دائماً أسمع الجرائد وأفهم
عبارتها.» «ن. ومن أين تأتيك الجرائد؟» «ج. أنا والمعلم عفيفي
والمعلم بيومي والحاج يوسف والحاج دسوقي علنا جمعية
واشتركتنا في جملة من الجرائد واستأجرنا كاتباً يقرأها
لنا.» «ن. حيث إنك تقرأ الجرائد فقل لي على ما رأيته
فيها وأخبرني عن الحرية الطيبة والجريدة الرديئة
لأتحقق انصاعكم بها من عدمه.» «ج. أول ما اشتكرنا
اشتركتنا في الأستاذ لكون كلامه على قدر عقولنا ولما
اتسع فهمنا رأينا المؤيد ماسكاً على الحد ومأشياً مع الأستاذ
في طريق واحد فاشتركتنا فيه ورأيانه يدفعه الوطن ندية
خالصة ويكتب القصور المجيبة ويدافع عن حقوقنا بقوة
قلب. وبعدها لتفتنا لقينا النيل ينادي بصوت رقيق
فاشتركتنا فيه فوجدنا من المجتهدين في خدمة الوطن
المساعين في تهذيب الناس وحفظ الحقوق العثمانية.

The Wealth of Networks

(شروة الشبكات)

Yochai Benkler

Yale University Press 528PP.

\$40 00, 2006



مع التعبير الجدي في منتجات
المعلومات الذي أدى إليه ظهور الإنترنت.
فحين يقف عند نقطة تحول مهمة
هكذا قال يوتشي بنكلر في هذا الكتاب
المثير للفكر. مع تطور تكنولوجيا
الشبكات وتطبيقاتها في العديد من
المجالات. ظهرت نقلة واضحة في الأداء
والفاعلية للشبكات التي تتعامل مع
تطبيقات تكنولوجيا الشبكات
يصف الكاتب أنماطاً لخدمات
والمعرفة والتعبيرات الثقافية الواكدة
لتطور الشبكات. ومدى تأثير ذلك على
التطور في منتجات تكنولوجيا المعلومات
كل. كما يرى أن ما يحدث حالياً من نتاج
ربما يعيد تشكيل شكل السوق. كما يرى
أن الفرصة سانحة لتحسين أمور مثل
الحرية المردية والنمو الثقافي والحديث
السياسي والعدالة كمبتعية لتطور
الشبكات

Overthrow : America's Century of Regime Change from Hawaii to Iraq

(الإنسقاط)

Stephen Kinzer

Times Books, 400PP, \$27.50,

2006



للإدارة الأمريكية سوابق كثيرة على
مدار القرن الماضي في تغيير أنظمة الحكم
واسقاطها حول العالم بدأت تلك
السياسة نهائياً عام ١٨٩٣ عندما تأمر
البيت الأبيض من الاقليات اليهباء بهواوى
من أجل إسقاط حكم الملكية
تيليويوكا. التي. كخليفة لحكم الجزر
وجعلها جزءاً من الولايات المتحدة
الأمريكية

كلا هاواى العديد من الدول الأخرى.
فالولايات المتحدة أصبحت حركة
الاستقلال في كوبا. بورتوريكو. الفلبين

بالتفاصيل ومعالجا لكل دقائق امر
البرمجيات

مؤلف الكتاب يعمل كاستشارى لامن
البرمجيات لعدة شركات عالمية. كما يعمل
مستشاراً لقسم البرمجيات وتكنولوجيا
المعلومات لاربع جامعات أمريكية مما
يجعله مؤهلاً للخص في تفاصيل أمنية
لم يحص فيها أحد من قبل
لست بحاجة الى تعديل نظام عملك
جديراً كي تحافظ على امر برمجياتك
الكتاب يطبق النظام الذى يجب عنده
وضع عوامل الأمن والحماية في الاعتبار.
كما يعطى أمثالا كاملاً والية العمل على
إدارة المخاطر التي تواجه امر البرمجيات
كما يوضح العديد من نقاط الاختيار
والسبليل لدى كافة البرمجيات لمواجهة
المخاطر التي تهددها.

Crazy

(المجنون)

Pete Earley

Putnam Adult, 384PP, \$25 95, 2006



بيث إيرلى. الصحفي المخضرم.
يحقق في هذا الكتاب عن جرائم المرضى
النفسيين. متناولا حالة اسمه «مايلك»
المرضى عقليا والذي ينفذ حكما بالسجن
إثر اقتحامه شقة احدهم لأخذ حمام
فاعات. وتنتج عن هذا الاقتحام اضطراب
واسعة بالشفة. وتم محاكمته كمجرم
وليس كمرضى بمرض عقلي وذهني
يستوجب العلاج. مما أدى إلى محاكمته
بالسجن. يعضى «إيرلى» في كتابه
مصطوبوا اضطرابا واضحا دين كونه اما
للحالة التي يدرسها وكونه مصفيا
مخضوما يتناول الموضوع بواقعية مجردة
من المشاعر.

ساعد. إيرلى. على السير في رحلته
استقصائه الدول الى سجن مقاطعة
ميامي الأمريكية لا يقرب من عام كامل
مؤديا لعمل روتيني. فشحت له فرصة
مقابلة العديد من السجناء والتحدث
معهم. كما تحدث مع مخالفاتهم وأطباهم.
ومحاميهم.

جمع «إيرلى» المعلومات التي توصل
إليها جميعا. ثم حلل أسباب جرائم
المساجين والأمراض النفسية والعقلية
التي يعانون منها. التي إلى وصل إلى
السياسة النهائية. لتوضيح كيف تحولت
سجون الولايات المتحدة إلى مستشفيات
نفسية جديدة

كتاب الزاوية

أحمد حسن

مجلة الأستاذ

التشخيص العربي

سرباً تقدم هذا الفن الجليل في هذه الأيام وارتقاؤه إلى درجة لا تحط عن درجة التشخيص الغربي وسرباً أيضاً ما رأينا من إقبال الجمهور عليه وارتياحهم إلى تقدمه ونجاحه فقد كان تياترو شارع عبدالعزير في ليلة الجمعة الماضية غاصاً بالناس على اختلاف طبقاتهم لحضور تمثيل رواية مجاسن الصدف. وهي رواية بديعة نالت من القبول أوفر نصيب من تأليف صديقنا الفاضل «محمود أفندي واصف» ولقد أجاد المشحونون كل الإجابة وأبدعوا غاية الإبداع ولا سيما حضرة المتن البارع الشيخ سلامة حجازي فقد خلب القلوب بحسن تشخيصه وشغف الأصابع بدرر انفاعه.

وقد قام في وسط هذه الحفلة حضرة الخطيب البليغ الفاضل إسماعيل بك عاصم وخطب في موضوع هذا الفن وشهد لهذا الجوق الوطني المصري بالتقدم والبراعة وحض الناس على مؤازرته والإقبال عليه ثم دعا صديقنا مؤلف الرواية للكلام فقام وارتجل خطاباً في فضل التشخيص ومنفعته للهيئة الاجتماعية وحرص الناس على الأخذ بما فيه تقدمه وارتفاع شأنه.

ولقد تكرمت الحضرة الفخيمة الخديوية بتياترو الأوبرا الأعظم على جناب النبيه سليمان أفندي حداد ليشرح فيه خمس روايات، فبإشرار العمل وانتهى إلى الآن من تشخيص ثلاث منها قام المشحونون في كل واحدة منها بما استلفت الأعين وأجرى الألسن بامتداد اقتدارهم والشاء على رئيس الجوق فنسأل الله تعالى أن يوفق الجميع ويعين عليهم بنعمة الإقبال.

إصدارات جديدة

The Last Oases

(الواحات المفقودة)

Hassnain Bey M A

Introduced by Michael Haug

AUC Press, 2006. 330PP, 29 955



أحمد حسن بن الدبلوماسي المصري الذي قام برحلة استكشافية (1937) على ظهر جمل متطرقاً من ساحل البحر المتوسط غرب (مصرى مطروح) باتجاه واحة (سود) متوغلاً جنوباً في الصحراء المصرية الشبيهة متحداً بحر الرمال الأعظم كحد شرقى له. رحلته التي 'استمر ثمانية أشهر وصولاً إلى (العبيد) بالسواحل التي تعد من بقعة المنايا به 2300 ميل. قادته إلى اكتشاف واحات لم يكن أحد يعرف عنها شيئاً. مثل واحة (العوينات) أصيب، حسن بن، بالهشبة حينما وجد بالعوينات نقشا على الصخور يتضمن رسوماً لحيوانات مثل الأسود والزرافات والسمام والغزلان. في دليل واضح على وجود الساسي مزهر قبل عشرة آلاف سنة في تلك المنطقة من الصحراء الجرداء. كما تؤكد أن تلك الصحاري كانت يوماً ما حضارة.

Fiscal Sustainability in Emerging Markets

(الثبات المالي في الأسواق الناشئة)

Ahmed Galal And Nadeen

Uluhaque

AUC Press, 304PP, \$24.50, 2006



تموت حكومات الدول النامية على الاقتراض من أجل إبحار أهداف مرغوبة اقتصادياً واجتماعياً. ولكن مشاكل الاقتراض تبدأ في الظهور ما أن يبدأ معدل سداد الديون في التناقص، ويزداد معدل الاقتراض، وذلك ينتج عن انهماك سين في غير محله أو عن نصيب في دافرة المدفوعات والأرباح الحكومية.

الكتاب يشرح أسبابها خلاصاً إلى السياسة المالية المصرية. وعلى فصاها مثل إدارة الدين، وخدمة الدين، الإنفاق العام.

ونيكاراوا. كما قامت بإخراج العديد من الحركات السرية والأعلاماء في إيران عوانهملاً جنوب فيتنام وتنشلي كما غرب جرينادا، تنما والطابع الفانستان والعراق على مدى العقود الأحدث عشر الماصية نشرت الولايات المتحدة قواتها في جميع أنحاء العالم، لتضع يدها على الموارد الطبيعية في العالم

Dongola

A Novel of Nubia

(دنفلة، رواية نوبية)

Idris Ali

Translated by Peter Theoroux

AUC Press, 126PP, \$16.95, 2006



أدريس علي، الكاتب النوبسي المثير للحدل، روايته، دنفلة، المنشورة للجدل مدورها، التي صاحب مدورها عام 1994 موجة من الشعب لدى العديد من المثقفين المصريين الذين رأوا فيها دعوى انصافية لإقليم النوبية النواحي في الجنوب المصري. كما أثارت الرواية على الجانب الآخر، سخط العديد من النوبيين الذين رأوا فيها تطاولاً على ثقافتهم الاجتماعية. وهذا الغضب والسخط والجدل هو الذي دفع مؤلفها إلى محاولة الشرح لم تشأ الألفاظ نجاحها.

الرواية تدور حول، عواد شالائي، العامل النوبسي البسيط، الذي يحلم بمودة دنفلة، عاصمة النوبة في القرن الوسطي، التي تستقر الآن في قاع بحيرة ناصر الناجمة عن السد العالي، فأيام دنفلة كان النوبيون على قمة مجدهم. كانت لهم السيطرة على مصيد مصر باكملها، واشتهر رماة الرمح في جيشهم بلغتهم الشديدة في، غلارك، وكان يطلق عليهم، الغلمايون..

خليفة، وجهته تتعامل مع حقيقته النوبة هذه الأيام، العقر المدفق، مرجال مثل عواد يأتون إلى القاهرة هذه الأيام من أجل فرص عمل بأجر ضئيل، بينما تبقى سلاهم في البيت لا يجدن شيئاً يفعلنه

الأرض المفقودة، والاحلام المستحيلة، الأم عواد وحليمة ومعاقلهم، كداء، أدريس، على، وإحساسه وأصله النوبسي، ساعده في صياغة هذه الرواية بحرفية عالية وإحساس صادق.

ترحب وجهات نظر، بما يرد لها من رسائل تعليمية على ما ينشر بها من موضوعات ومقالات، وتحرص على نشرها، مع التأكيد على أن ما تتضمنه من آراء، مثلهما مثل المقالات ذاتها. لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو هيئة تحريرها ٥٥

الأرهاب الأمبسي

لقد قرأنا مريرد من الحزن والحسرة على حرية الفكر والرأي ما نشرتموه بمدحكم المحقرة في عددها الصادر مارس ٢٠٠٦ تحت عنوان الإسلام والاخر، وهي المحاضرة التي كان من المقرر أن يلقيها الأستاذ الدكتور محمد سعيد البوطي الأستاذ بجامعة دمشق في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة في يناير ٢٠٠٦.

واسباب الحزن والحسرة هو أننا علمنا أن هذه المحاضرة لم تر النور لأن جهات أمنية طلبت لعادها وقتلت أي هذا المنع ليس هو المرة الأولى من الجهات الأمنية وإمسا سبق أن منعت هذه لجهات إلغاء محاضرة للكاتب الأمريكي، رومان هنتكشتين، أحد المثقفين اليهود المعروف بعدائه الشديد للصهيونية.

ولقد قرأنا نسخ المحاضرة واستمعنا بما فيها من معلومات قيمة وحزنا على ما يحتمل لنا تسميته إرهاب الأمبسي - هذا الإرهاب الذي لا يميز بين الفت والسيف في الفكر والرأي. وقد جاءت المحاضرة رسالة صميلة لكل متعصب أو متطرف في الدعايات السماوية الثلاث وفي وقت معدي فيه من بدور فتنة طائفية كتمان الله شرها وقد عشنا في إحدى قرى الأقصر، حادثة العديسات، بين طرفي الامه وعرضا منها حكم لعاض من إرهاب امسى حسب قول البعض وعايشنا أحداث الكشك في سنوات سابقة ونحن من جانبنا نطمع في أن يكون لهذه الجهات المانعة فكر راق وثقافة عالية فهذه المحاضرة، وليس دفاعا عن صاحبها فضلا عن أمنا لا نملك ولا نستطيع بمعلوماتنا الضعيفة، أن فيها، إلا أنها وبقيت محقرة وسرد موقر لسماعة الإسلام مع الآخر ويحكم ما جاء فيها بالحرف الواحد وأن وعدو التآلف والتقريب بين الديانتين هدف مقدس ترمى إليه الشيعة الإسلامية ونوظف لذلك كثيرا من الأحكام الفقهية التي

يعرفها المصناب. وفي موضوع آخر يقول صاحبها:

فلما استجاب عمر بن الخطاب لربعية أهل يثربا ودخل القدس وكتب كتاب الصلح المعروف قبل إلى الأثرية يريحيها برهانه هاقيل من حوله المسلمون وغيرهم يساقون إلى ذلك ثم انحه إلى القمامة المشاركة بفعل اليهود ويوحى من الرومان فوق مكان كنيسة القيامة فهاشر إزاحة القمامة عنها ونسبه وما إلا أن قبل كل من كانوا حوله يساقون به على العمل ذاته.

ودى نساء لى مثل هذا القول يمتدح بهجة أسباب امتية لا يعلمها إلا الله وهي التسمية التي تعلق عليها كل أسباب الكوارث. أن ما تحدث عنه القرآن الكريم عن قصة سيدنا سليمان عليه السلام وملكة سبأ هو القول الفصل وليس لنا بعدد قول عدما سالت ملكة لى قادة الأمن ضلها عن رأيهم في خطاب سيدنا سليمان عليه السلام الذي يدعوهم للإسلام فكان ردعهم، نحن أولو قوة وأولو بأس شديد، عند هذا الحد ينتهي دور هؤلاء الأعداء، أما أن يعطف منهم أكثر من ذلك فلا نلوم إلا

امصنا

يدوى أبو شنب
محام. الأقصر



كل الشكر والتحية للجهات الأمنية التي طلبت إلغاء محاضرة د. محمد سعيد البوطي، الإسلام والاخر والتي كان من المقرر أن يلقيها الأستاذ بجامعة القاهرة. لأنه لو لا اعتراضنا في قبل الجهات الأمنية، لما تعرضنا لقراءة مجلة وجهات نظر، الإطلاع على نص المحاضرة بعدد مارس ٢٠٠٦، حيث كان سيقتصر سماعة عن نكبة من الأكاديميين والباحثين - وفيه ما قال كانوا د. البوطي. لا ريب أن الأخيرة كلها هيما الختارة... ولا أدري وآلاف غيري من القراء لماذا المصادر المسبقة على العكس؟ هل لأن الحاضر أكاديمي

ومعكر إسلامي؟ أم ماذا؟ - يكفيها، كقراء - أكثر من دلالة في سياق المحاضرة التي نشرت من قبلكم للكاتب. تؤكد أن التاريخ شاهد كيف استخدم الدين لتحقيق أغراض ومصالح سياسية من قبل فئة معينة؟ ويكفى أن الإسلام كمنهج حافظ على حرية المعتقد وحمانيته للشعوب التي خضعت لحكمه الإسلامي - كما استشهد د البوطي بما قاله د. إيمون رباط.

وأعود للسؤال المطروح في البداية، إلى متى سيظل الهاجس الأمني مسيطرا على عقلية الأنظمة العربية؟ والمصاعب الواسع. الآن، يمح بكل صنوف المعرفة الطيب منها والخبيث.

سعيد الرفاعي
العمارة الكبرى، فليبس



تبسيط مجتمع المعلومات

لقد استمعت بحقالة الأستاذ سلامة أحمد سلامة، "رحلة إلى طهران، وزعم معرفتي أنني لست في مقام التقييم لتلك المقالة إلا أنني لا أتخرج مع ذلك أن أقول إنها خالية من المقاييس، فيها الفكرة والرؤية الثاقبة مخلفة بالاحس الأدبي مما يجعلها قادرة على اختراق عقل القارئ من أي أمر آخر اللهم إلا من قرأنا ثم إعادة قراتها.

وبالتسمية لمقالة الأستاذ جمال محمد غيطاس بعنوان، هل يعرف العرب مجتمع المعلومات، العدد السابع والثمانون، السنة السادسة - إبريل ٢٠٠٦ الصفحة ٦٢ يقرر الكاتب أن العرب شادرو نقطة البداية في تعاملهم مع عصر المعلومات، وزعم قسوة إعلان هذه الحقيقة إلا أنها الواقع الحقيقي لنا بالفعل والسماد ولقد قرأت المقالة مرتين على يومي وأنا في قمة الاستماع، أحمد الله على وجل على أنه يوجد بيتنا من يرشدنا

إلى حقيقة وصنعا حتى نشته ونميق. وقد كان أسلوب الصحفية الأولى مفهوماً واضحاً بل ومرحياً ولكن للأسف بدءاً من الكلام من الثلاث ثورات (الثورة المعلوماتية، ثورة التعبير داخل المجتمعات، وثورة العمل الجمعي) والعقل المعلوماتي الجمعي إلى فكرة التناقضات السبع. لقد كان الكلام واللعن يحتاج إلى تبسيط يأتي عن طريق النثر الواسع وأنا أعرف ضرورات مساحة النثر. ولماذا جاءت المقالة تؤكد أن من يحسها ويستمتع بها لا بد أن تكون لديه فكرة لا بأس بها عن التعامل مع المعلومات واسترجاعها والاحتفاظ بها

مر أخرى اكتفى بأن أقول إن المرء المصري أو المواطن العربي في حاجة هي بالتحديد - أن يتناول الأستاذ الكاتب جدام محمد غيطاس كل عنوان فرعي يبدأ من الزاوية الأولى مع ٦٢

إلى التناقضات السبع مكل متناقض فيها ويكتفي في كل عنوان مقالة شارحة، هذا أملى لآلتي شديدة الإيمان وعظيمة الرغبة في أن اتعلم وأفهم ما المقصود والأكثر حتى أكون على دراية عند جلوسي أمام الكمبيوتر بهمهم وتفسير كثير من الكلمات والمصطلحات التي أقرأها أو أسمعها أن أفهم ما يتولى توجيهي على أساس إني التي طلبت منه ذلك، من أمثلة واحدة مكثفة لن تكفى لي قدر للحاق بثورة عصر المعلومات العالمية

اشكركم مرتين الأولى لم تكنوني في وجهات نظر، مجلتي الحبيبية والحبيوية، لأنني أحسن من خلال سطورها أنني أعيش وأنني على دراية ومعرفة بما حولى والمرة الثانية لأنني استبحت من وقتكم فترة ليست بالقليلة مع فرة معلوماتية وهي مجتمع المعلومات. وفجوة العقل على أن لا تزيد المالة على صفحتين فقط.

د. جيلان حمزة
١٦ ش ١٦، العداء، السرايات

ذكريات عن آدم حنين

وامتداد لأجداده القراعة وفشانيهم وحناتيهم من أبناء الفلاح المصري الذي طامنا ارتباط بالأرض وطنيتها الذي خلقه منه الإله وعاش من خيراته وانتهى إليه مشواره بعد انتهاء دوره في الحياة.

ولفت نظري اهتمام آدم حنين والجداريات المصرية القديمة وروايته أنه بدأ حياته الفنية في مرحلة الطفولة بتشكيل نصال من الصلصال لأختائون بعد زيارة مدرسية للمتحف المصري. اختار الطفل الموهوب أختائون من بين النصال من تصاميل الألهة والفراسة بالمرضى.. الفرعون الذي قضى حياته في البحث عن أصل الوجود وحقيقة الكون وجوهر الإنسان حتى انتهى إلى فكرة التوحيد وشيخ عصره في مجال الفن والنحت والتصوير بجمالية تطلعيه بجان الفنان المصري لينطلق في الوحي وتجريد، يعكس الجوهر الإنساني بعد أن كان مقيداً بمعايير تطلعيه بأن يعكس الكمالي والسلطة والجمال في تصويره لتماثيل الفراسة والآلهة، وهو ما نشاهد في الجداريات والتماثيل بالمشاحف التي تصور أختائون مع زوجته وأبناؤه وفي معاداته يشكك وإهمي وإنساني، وهو ملمسه في نثيد أختائون الذي يتناول مظاهر الخلق والقيم بالحب والحنين.

درس آدم حنين وتكن من تقنيات النحت والتصوير واستوعب ممارسه الحديثة واستفاد من ذلك دون أن يؤثر ذلك من نظيرته الأساسية لفئة تكبير عن ثبات الصفة الإنسانية كأوروبية لأحقة بالأرض واعتبره أنه امتداداً للفنان المصري القديم الذي مارلت أعماله تبهر الخلق بلا مناس.

فتحية إلى فناننا الإنسان الكبير الذي يستحق في بلده ووطنه كل تقدير واعتزاز بعد اعتراف العالم الخارجي بعبقريته وقدراته ومكانته الفنية وليل كل شيء إنسانيته المبدعة والخلقة.

السفير حمدي عزام

للنحت والتماثيل الفرعونية الخالدة وشاهدنا المعرض المكون من تماثيل صغيرة نسبياً من الطين أو الصلصال لا تمكح زخارف وبهيجة والأنا صالحة ولا كونيات من مدارس الفن الحديث التكميلية أو السريالية. بل وحدات متكاملة لأصقة بالأرض في ثبات لا فت للنظر والانطلاق للكونيين في سموه مبريدنكر فعلا بكل النحت الفرعونية المتكاملة لتطرح فكرة واحدة جذرية مبسطة هي الإنسان والتصافه بالأرض والطين الذي خلق منها.

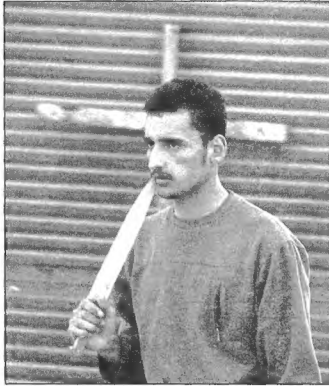
قد لا يعلم الكثيرون أن آدم حنين لم يكن اسمه الحقيقي المسجل في شهادة ميلاده، بل هو اسم اختاره الفنان في فترة نشووجه الفني واختاره هذا الاسم لنفسه هو في حد ذاته، دلالة على ثقافته وفكره وتجاه الفني الذي انعكس في جل أعماله فاختره لاسم آدم (ابو البشر) مفهوم فلسفي جودي يعني أنه لا قيمة لأى اختلافات عرقية أو لغوية أو مادية أو في الشكل والمظهر بين البشر فكلمهم آدم وصفتهم الأساسية هي الإنسانية فاختر اسم الأول ليعلم أنه مجرد إنسان واحد من البشر. واختياره لاسم حنين، للاسم القائل له أياها دلالة فلسفية إيجابية بمعنى اعتقاده أن الصفة الإنسانية الأساسية هي الحنان بمعناه الواسع الذي يشمل الحب والسلام وقبول الآخر والاختلاف وكل ما تعارض مع ذلك فهو مخالف للطبيعة الإنسانية التي خلق عليها البشر.. ولا شك أن هذه النظرة والصفية كانت ذات تأثير قوي في نتاجه في النحت والتصوير مبررة عن إنسانية مطلقة وترجعها حياته وحسه المرفه إلى أعمال فنية لا ترتبط بالزمن والاختلافات بين البشر. ولم يكن من المستغرب على آدم حنين بعد النجاحات المتتالية لغرضه في ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وتقدير النقاد لإبداعاته وأصالية فنه أن يعود إلى القاهرة ليعيش في منزل ينفذ من الطين في منطقة الحرائية المطلة على اهرامات الجيزة وسقارة كسكيل

البطاطس والسلطة والثورية وتسد بإضافة قطعة دجاج إليها الثلاثة وشريحة سمك يوم الجمعة وتعالني من قلة الخبز وماء الشرب الذي تمولدنا على مساندته للوجبات في مصر. وكان يحضر معنا أحياناً اجتماعات اتحاد الطلبة العرب لنقاش مساندة الثورة الجزائرية ودعم كفاح الشعب الفلسطيني وكان حديثه دائماً من منطلق إنساني يتألم لما يلاقه البشر من ظلم وقهر وآلام في ظل الاستعمار ويعتز بجندوره وإرثياله بحضارة وتاريخ بلاده وينتاج أعمال الفنان والنحات المصري القديم التي اعتبرها تعبيراً عن إنسانيته بعد أن وصل مجتمعه إلى قمة الحضارة. وازداد إعجابي واهتمامي به عندما علمت أن أكاديمية الفنون الألمانية كانتنا وخلفاً للمعهد الذي خصصت مرسماً خاصاً للفنان المصري ضمن قاعاتها تقدير لأعماله وطلبت أن أزره في منزله لتحتلته على هذا التكريم الشرف للطلبة العرب فقابل طلبة يتردد وحرج وأن لم يستطع بدمايته رد طلبه ودراسته وفحت في اليوم التالي مع زميل من رئاسة الاتحاد الطلبة إلى مقر إقامته في حي الفنانين بمدينة ميونخ المسمى شفاينج، لنصل إلى منزل تقليدي قديم يقيم فناننا الموهوب في غرفة طابية على السطح لم تستطع دخولها لصغر حجمه الذي لا يضم سوى سرير ودولاب وملاصفة ولا يستطيع أحد الولوج إليها إلا بالقفز فوق السور أو وهو المكان الذي يتردى أو يخلع فيه الفنان ملاصحه عند ذهابه أو عودته من الرسم وضحكنا واكتفينا بشرب الشاي في قهوة طابية بأقل المنزل.

وقوفت بعد شهر قليلة بمقال مطول في صحيفة سود بوديشته تسايوتونج، أهم صحف الولايات عن معرض للفنان المصري آدم حنين في واحد من أهم المعارض بالحديقة الملكية Hofgarten بألمانيا. متميزة من النحت مشكلة من الطين وتذكر بشكل قوي بالخطوط الأساسية

طالعت يشغف واهتمام مجلة وجهات نظر، التي نجحت في تجوؤ مكان متميز لدى القارئ والمثقف العربي وملاّت فراغاً طاماً ما منته باقتفاده للمعالجات العميقة المتروية في خضم وزمة الأخبار وردود الفعل الإعلامية اليومية التي تصاعدت وتعدت نتيجة التطورات السريعة والأخطار المحيطة بمنطقة العربية وأدت خدمة جيدة في طرحها لمضامين كتب ودراسات أجنبية وعربية في مرحلة تستوجب الانفتاح على العالم ومتابعة اتجاهات فكرية التي تؤثر وتشاثر بسجريات الأمور في بلادنا. وكان لإبراهيم المعلم رئيس اتحاد الفنانين العرب دور يستحق التنبية في مصور هذه المجلة وتخفيف الاعتماد الكلي للمثقف العربي على المجالات الأجنبية استمعه بجهد طيب لإنتاج التواجد العربي بمعرض الكتاب الدولي بفراكتفور وأفتتاح على سوق النشر العالمية وتشجيع الترجمة والنشر. ولقد اتحت المجلة الفرصة لتكبير المفكرين العرب لطرح أفكارهم وزيوتهم استناداً إلى كتبهم ودراساتهم وفحت أبواب دنون، لسلامة أحمد سلامة وفراة، لأمين الصياد المجال لمناقشات سياسية واجتماعية أكثر شمولاً وعمقاً وزادها ذكاء الاهتمام بكتب ومقالات تعرف بالمبدعين العرب المعاصرين في مجال الفن والثقافة كان من بينها التعريف بالفنان المبدع آدم حنين من خلال كتاب أصدرته دار الشرق، عنه آثار في نفس موجه من الذكريات قد تتعلق ببداية تكوينه الفني وانطلاقه نحو العالمية التي استحقها بجدارة، إذ سمحت إلى ظروف دراستي للفنانون الدولي بجامعة ميونخ ورئاسة اتحاد الطلاب بالاطمئنان بالانتماء والتعرف على الفنان الذي وصل إلى عاصمة الفن والثقافة الألمانية، ميونخ، في نهاية الخمسينيات في بعثة لاستكمال مشواره الفني بدراسة في أكاديمية الفنون المعمية بها، وذكرته شأياً هاماً دماً تعلق وهمه بالانتماء، ألقا أحياناً في مطعم الجامعة تلاك سواً الوجيه الطلائية الألمانية التقليدية المكونة من

سيف القوة.. وميزان العدل «المواطن».. يحمل السكين



٢٠ المصري اليوم.. تصوير: عمرو عبد الله

■ لا يقيم أبداً إن كان هذا «المواطن» الذي يبدو في الصورة يحمل السكين أمام كنيسة سكندرية مسلماً أو قبطياً.. كما لا يقيم أبداً اسمه الثلاثي أو محل سكنه أو رقم بطاقته «القومية».. إذ يظل هذا كله من باب التفاصيل التي قد تهتم بها جهات التحقيق الجنائي أو القضائي أو في ضماير البشر.. المهم أن هذا «المواطن» الذي خرج إلى الشارع مستقراً يحمل سكيناً ليس عضواً في تنظيم متطرف يستهدف أتباع الدين الآخر.. كما كان الحال.. أحياناً.. قبل ١٩٩٩. وإنما هو «مواطن» عادي استقر في بقيته (وهذا لب المشكلة) إنه لن يتسنى له دفاعاً عن نفسه.. أو وصولاً إلى حق يتصوره.. إلا بأشوة والفض.. والسكين. كيف وصلنا إلى هنا؟

لا بد أن نعرف.. أولاً.. أننا نعيش حالة من التوتر المجتمعي لا الطائفي فقط.. لن تهدئه هراوات الأمن المركزي.. كما لن تخفيه مهما تكاثرت.. غاراته السليبة للدموع.. ولابد أن نعرف.. ثانياً.. أن هناك احتشاكاً.. بات.. وإن أكرهنا.. تحت كل جلد.. وهناك سيف.. صار.. وإن غفلنا.. قريباً من كل يد.. ولابد أن نفلق.. ثالثاً.. حين نلمح أن هناك من لم يدرك.. أو لعنه لا يريد أن يصدق أن عود الشهاب أصبح أقرب..

١. مما نفلق.

٢. من أي وقت مضى.

وتر التخوين وإثارة الفرغ.. والذي بدأ في تصاعد نشاز أصداؤه وكان هناك من يدعو كل «مواطن».. إلى أن يضع سكيناً تحت وسادته.. تحسباً.. وترقياً.. ويومها.. وأيضاً لحمايات أمنية قسرية النظر.. أجهد «أصحاب القرار» أكثر من محاولة (بعضها بالمصادفة سكندرية) لتفاهم إسلامي مسيحي أساسه «المواطنة».. وكان قد باذر بها أولئك الذين أزعج البعض وصولهم للبرلمان.. وكان من شأنها.. لو اكتملت.. أن توجد مناخاً أفضل.. من ذلك الحترقة امتلات في أجوائه الحانقة والضاحطة سوارع المدينة الساحلية الهائلة بالمحتفرزين والغاضبين.. «والسكاكين».

■ ■ ■

لماذا صرنا هاهنا؟
يخطئ من يستند أن ماجري في الإسكندرية «محض شأن طائفي».. كما يخطئ من ينظر إلى صورة «السكاكين» المشرقة أمام كنيسة القديسين بمنزل من الشهد السياسي العام المسكون بالعنف واليأس..

ربما كنت مسؤولاً بشكل أو بآخر عن منار السكاكين المشرقة.. ولكن.. نكرر.. تبقى الدولة.. بحكم التصريف.. إذا تورطت أو تواتات أو غضت الطرف.. «أعداء السلطة» وعزة بالآثم.. المسؤول الأول.. ولا يماذا نسمي هذه الممارك الرسمية «الخشنة».. مع

القضاة والصحفيين والطلاب والمثنيين على اختلاف قناعاتهم.. يماذا نسمي ما ورد في تقرير المجلس «الرسمي» لحقوق الإنسان عن اعتقالات واحتجاز مواطنين دون سند من القانون.. وعن حالات مؤكدة للتدنيت.. وعن أحكام للقضاء تجاهلتها السلطات واعتبرتها «محض جبر على ورق».

وبماذا نسمي إغلاق نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإسكندرية «بالجنائز» لمنهم من عقد جمعيتهم العمومية.. رغم حكم القضاء بقانونية الاجتماع؟ اليس في ذلك بلمحة.. وترفة سلطة الدولة أو بعض مواردها في وجه أكاديميين جامعيين؟

ثم بعد كل ذلك.. أو بالأحرى في القلب منه.. يماذا نسمي إحالة لقضاة «كبار» للتحقيق.. لا بتهمة الرشوة أو التزح أو استغلال النفوذ.. وإنما «لكونهم طائفي» بكنف حقيقة ماجري في الانتهاكات البرلمانية الأخيرة.. وهل مهمة القضاء.. بشرفها.. غير كتف الحقيقة؟

لماذا في صرنا التي عرفت «الدولة».. قبل آلاف السنين.. ملا سيف القوة على ميزان العدل؟

هنا نحن ذرع «سكين» الترهيب في وجه القضاة.. وهو أمرهما فرح بعضنا بتناجيه الأثني سكوت.. الدولة.. ومفهومها ذاته الذي يستند بالتعريف إلى «النظام».. ومن ثم إلى «مهاية القانون وأصحابه».. أول الضحايا.

■ ■ ■

وعد.. فقد تنصهر «سيف القوة».. وهي معقودة للدولة بما لديها من سلطة مطلقة على «ميزان العدل».. ولا شيء غيره في يد القضاء.. ولكن النتيجة التناكبي سبقياً أخطر كثيراً مما يراد قصير النظر.. جميعاً ضحايا حاسرين.. اندعما بتلك للجميع أن «القوة فوق العدل».. سيبحث الناس عن حقوقهم وعن أمانيهم في السكاكين والخناجر والسيف.

أزجوك تأملوا الصورة جيداً.. ■

كان لا أحد يريد أن يرى النار تحت الرماد.. رغم أن ثمره الأمن المركزي (١٩٨٦) إذا ما كنا نذكر.. ويوجب أن نذكر.. لم يسفقه إشارة.. كما لم يكن بحاجة إلى تنظيم وكوادر والبيان الأول.. ولكنه في نهاية المطاف.. أو في نهاية «الشاجرة» جاء بالديابات إلى الشارع.. وبالنقل إلى النفوس.

■ ■ ■

كيف وصلنا إلى هنا؟
لا أنشكركم هذه الصورة.. وهذا السكين اللامع بصورة مشابهة نشرت هنا قبل أشهر (ديسمبر الماضي) لا جرى على أبواب اللجان الانتخابية من بطيخة سائرة غير ميسورة؟ يومها مارس الجميع العنف.. وبما.. ولكن تبقى الدولة إذا مارست أو تواتات أو غضت الطرف.. (وقد غفلت.. المسؤول الأول..

يومها لم يدرك أصحاب قرار اللجوء إلى «الهراوة والسكين» لضمان الأغلبية خطورة أن يتسبب في المجتمع مفقود.. أن القوة / العنف هي السبيل «الوحيد» لكي تصل إلى هدفك (حتى كأن أو باملاً).

ويومها لم يقرر بعضهم كثيراً قبل أن يصرح في الصحف «الرسمية» بأن أحكام القضاء التي صدرت عنبة الانتخابات.. لن يعتد بها.. هكذا (١) غير مدرك خطورة أن يتسبب لدى المواطن العادي شعور باليأس من اللجوء إلى التقاضي.. سيبدأ سلبياً لحل المنازعات.. وغير مدرك أنه عندما تقل يد القضاء في رد الظالم لأصحابها يصبح الأمن الاجتماعي مهدد.. كما يصبح مفقود الدولة ذاته في خطر.

وأيضاً يومها.. ولحمايات انتخابية ضيقة.. لم يتورع البعض في الترويج لحالة من «الفرغ».. إن أقباط هذا الوطن.. بعد أن نجح عدد من الإسلاميين في الوصول عبر صناديق الاقتراع إلى البرلمان.. حتى حزب الدولة «مفترض أنه المسؤول» بالقبول.. عن حمايتها الشعبية.. بدأ يومها وكأنه أول مهمة «إثارة الفرغ» القسوة إلى بعض إعلاميه الفضليين.

يومها حدثنا من المزج بالأقباط في مزاييد السياسة.. ومن العزف المستمر على

خدمة الأرقام المميزة

اختار أرقام حبايبك



وخالو في هولندا



كلم ماما في طنطا

٢٠%

ووفر

على سعر المكالمات

كلم حبايبك كثير.. وما تقلقش عالفواتير



المصرية للاتصالات
Telecom Egypt

الخدمة متاحة بجميع السنترالات
لمزيد من المعلومات اتصل بـ ١١١
www.telecomegypt.com.eg

متوفر الآن بمكتبات دار الشروق



الآن على أسطوانات

مع
فصل



عشر حلقات - أربع أسطوانات
أكثر من ثماني ساعات



القاهرة: ١٠ ميدان طلعت حرب - وسط البلد ت: ٣٩٢٠٦٤٣ - ٣٩١٢٤٨٠
مدينة نصر: ٨ سيويه المصري - رابعة العدوية ت: ١٠٢٣٣٩٩
الجيزة: مبنى فرست مول - ٣٥ شارع الجيزة أمام حديقة الحيوان ت: ٥٧٣٥٠٣٥ - ٥٦٨٥١٨٧

www.shorouk.com e-mail: bookstores@shorouk.com